السنة الأولى
أول يوليو سنة ١٩٣٠

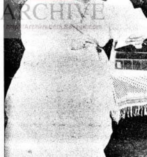
المجلة الجديدة

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

العدد التاسع
المجلد الأول

أسرة مصرية تخدم الادب المصرى

توفى فى الشهر الأسبق المرحوم احمد تيمور باشا وقد كان من رجالات الادب المعدودين فى مصر كما كان عميد أسرة يعد الأدب فيها تليداً . فانه نشأ فى حجر عائشة التيمورية ثم هو والد المرحوم فقيد الأدب المسرحى محمد تيمور ومحمود تيمور الذى يعرفه قراء هذه المجلة بقصصه الفريدة



"عائشة التيمورية"

وقلما يتاح لبيت ان تنشأ فيه ثلاثة أجيال من الأدباء كل منهم يمثل عصره أصدق تمثيل ويبدو للتاريخ طرازاً خاصاً منفصلا لا يمكن ان يختلط بالآخر. وأول أعضاء هذا البيت المصرى الكريم ممن خدموا الادب هى

عائشة التيمورية التى كانت تمثل الادب فى القرن التاسع عشر وكانت تعرف التركية والفارسية وتكتبهما وتجيد فيهما النظم والنثر. وأشعارها فى العربية نظم أكثر مما هى شعر تجرى فيها على قواعد السلف فى مراعاة النكات البلاغية التى فشت فى انحطاط الدولة العباسية. ولم يكن أدبها أدبا مصريا بالمعنى الذى فهمه وحاول تحقيقه ابن أخيها المرحوم محمد تيمور بل كان عربيا وعربيا فقط. ولو قرأ الانسان بعض انشائها فى النثر أو النظم الآن دون ان يعرف مؤلفته لما استطاع إن يقول انها كانت تعيش فى مصر فى القرن التاسع عشر. وهذا يصدق على كثير من أدباء مصر فى ذلك القرن فقد كان همهم تحدى الاساليب العربية القديمة واحياء لغة الكتابة ورفعها عن مستوى لغة الدواوين. وقد نجحوا فى ذلك الى مدى بعيد ولكنهم ضحوا بالشخصية المصرية التى لانرى لها طابعاً خاصاً فى ذلك الادب. ثم كان من سوء حظهم ان وقعوا من الادب العربى على ألوانه المنحطة التى شاعت بعد القرن الثالث الهجرى وما فيه من تبرج أطلقوا عليه اسم البلاغة فملأوا عباراتهم بالزخارف والاسجاع وألاعيب الصبيان. ومما يؤسفنا ان هذه الزخارف مازال معلمونا يعنون بها أكبر العناية فى مدارسنا يتلقون بذلك عقول الطلبة ويفسدون أذواقهم


المرحوم محمد تيمور

ولم تستطع عائشة التيمورية ان تتخلص من هذه الزخارف. ولذلك فان القارىء لايستطيع ان يقرأ ما كتبته إلا مع التجلد. ولم تكن ملومة بذلك فانها كانت تسير

مع الروح السائدة وهى محاكاة القدماء. وقد ساء اختيار هؤلاء القدماء فبدلا من أن يكونوا من فحول القرون الثلاثة الاولى للهجرة كانوا من ذلك الرهط المنحط من أدباء الصنعة الذين فشوا فى الدول العربية بعد ذلك

ويلى عائشة أخوها الفقيد احمد تيمور باشا الذى قامت هى بتربيته لان اباه مات وهو رضيع. واذا كانت عائشة تمثل إطور المحاكاة والصنعة فان المرحوم احمد باشا يمثل طور البحث والتنقيب، كان يكتب بأسلوب رصين وعبارة ساذجة واضحة فكان يبحث عن «التصوير عند العرب»، ويعلق الشروح والحواشى على الالفاظ العربية فى لسان العرب. ومن أحسن مؤلفاته «نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الاربعة»، وقد قضى شطراً كبيراً من حياته فى البحث عن اللغة العامية المصرية. وهذا البحث لم يطبع بعد. واذا شئنا انتقاد الفقيد لقلنا ان عواطفه كانت عربية أكثر مما كانت مصرية. وكان لذلك احد الاعضاء المؤسسين للرابطة الشرقية بالقاهرة. وقد ترك مكتبة حافلة بالكتب والمخطوطات العربية ووقف عليها أرضاً ويمكننا ان نقول من الآن ان ورثته سيقدمونها للحكومة لادارتها. وهذه المكتبة تحتوى

الاستاذ محمود تيمور

على مايقرب من ٣٥٠٠٠ مجلد يعد بعضها من التحف التى يتغالى بها المقتنون

وقد رأى احمد تيمور باشا فى حياته طورا آخر من الادب يقوم به ابناه المرحوم محمد تيمور وأخوه محمود تيمور القصصى المعروف . وكان على حبه لهما بل غرامه بهما يكره نزعتهما نحو تمصير الادب واستعمالهما اللغة العامية المصرية . وكان المرحوم محمد تيمور قد اتصل بالمسرح المصرى ورأى انه لا يرق إلا باستعماله للعامية وقد ألف هو نفسه بعض الدرامات بهذه اللغة ولو لم تعاجله منيته ويخطفه الموت قبل ان يبلغ الثلاثين لكان له أثر كبير فى النهضة المصرية . وقد هد موته أباه فلم يطب له العيش بعد ذلك وكان الرجل كتوما قلما انفرجت نفسه بالبكاء عقب وفاة ابنه ولذلك كمد حتى مات

اما محمود تيمور الذى نرجو له العمر الطويل فاننا لانحتاج إلى تعريف قرائنا عنه وقد كان منذ أنشأنا هذه المجلة يغذوها بقصصه وهو شاب فى مقتبل العمر يعيش بأسرته معظم العام فى جبال سويسرا

ونحن نرجو أن يكون محمود تيمور خير خلف لخير سلف وأن يحفظ تقاليد البيت المصرى الكريم فى خدمة الادب . وقد اثبت اعضاء هذا البيت انهم ابعد ما يكونون عن الجمود ، فالفرق بين عائشة التيمورية وابن اخيها المرحوم محمد تيمور لا يقل فى المعنى والمغزى عن الف سنة . تلك كانت تكتب على طريقة الخوارزمى وبديع الزمان وهو كان يكتب بلغة القاهرة فى القرن العشرين وكانت هى عربية الفكر وكان هو مصريا . ولم تكن هى تتجاوز أوضاع الادب العربية وكان هو يحاول تمصير الدرامة الاوربية . ومن محاسن الحظ أن ينزع محمود تيمور نزعة اخيه فيحاول الآن تمصير القصة

◘

السينما توا غرافي ليابان

لصناعة الصور المتحركة فى اليابان مقام كبير . فهى تخرج سنوياً أكبر مقدار من الافلام تراوح عددها بين أفلام طويلة وقصيرة من ٨٠٠ الى ٨٥٠ بينما عدد الافلام التى تخرجها كل مصورات هوليود لاتتعدى ٦٠٠ . ومع وجود هذا الفرق المحسوس فان هذا المحصول الياباني يزداد بنسبة ٣٠ فى المائة كل عام . ومن بين مجموع الافلام التى تعرض فى اليابان ٨٠ فى المائة أفلام يابانية و٢٠ فى المائة أفلام أجنبية

ولكن بالرغم من غزارة هذا النتاج اليابانى فان اليابان لاتعدفى مقدمة الممالك التى تصدر الافلام السينمائية وذلك عائد الى الروح الوطنية التى تغلب على الشرائط اليابانية بحيث لاتجعلها ذات صبغة عالمية محبوبة لدى جماهير العالم

وصالات السينما مبانى جميلة فى أهم شوارع المدن اليابانية تميز بأنوارها وبداخلها توجد الكراسى والموائد . وترتدى موظفوها الاقمصة القصيرة ذات القوط البيضاء . وبكل منها جوقة موسيقية منظمة



إدية الممثلة اليابانية المشهورة

ويبلغ عدد ماتستورده اليابان سنوياً من الافلام الاجنبية ٣٥٠ فلماً تورد أوربا منها ٩٠

وباقيها أفلام أميركية . وفى اليابان سبع شركات أميركية تستورد الافلام الاجنبية كما يوجد ١٧ شركة تقوم بهذا العمل . ولشركة بارامونت التى تستورد معظم الافلام الاجنبية صالة تخمتق توكيو . ولا تخلو ضاحية من ضواحى طوكيو من صالة السينما . وفى حى الملاهى بطوكيو لا يقل عدد مسارح اللهو عن أى حى أجنبى للملاهى فى عاصمة أخرى . وفى اليابان مالا يقل عن ١٣٠٠ صالة للسينما أى بنسبة صالة لكل ٦٠٫٠٠٠ يابانى . وتوجد سيارات متنقلة تعرض الافلام فى المدن والقرى الصغيرة . وفى طوكيو وحدها ٣٥٠ صالة مع ان عدد سكانها لا يزيد عن ١٫٨٠٠٫٠٠٠ نفس

والجمهور اليابانى يميل الى البروجرام الطويل كما ان كل سينما لا تخلو من خطيب أو خطباء يقفون بجانب الستار (الشاشة) يشرحون للمتفرجين وقائع الرواية وحوادثها بلغتهم اليابانية وذلك فضلا عن الشرح المكتوب باللغة اليابانية واحدى اللغات الاجنبية . وربما يتوقف نجاح فلم من الافلام على مهارة الخطيب ولباقته . ويلزم ان يكون ماهراً فى تقليد الحركات بارعا فى التمثيل والالقاء . ويتكلم بروح تميل الى المداعبة والفكاهة . ويصل مرتب هذا الخطيب الى ٦٠٠ جنيها سنوياً وربما أكثر . وتحتاج المسارح الكبيرة الى أربعة أو خمسة من هؤلاء الخطباء . هذا وتبلغ رءوس الاموال اليابانية التى تحرك الشركات السينمائية ١٫٥٠٠٫٠٠٠ جنيها وأشهر شركات الاخراج ثلاثة — شوشيكو ورأس مالها ٦٨٧٫٥٠٠ جنيها . — ونيكاتسو ورأس مالها ٣٢٧٫٥٠٠ — ونيكين ورأس مالها ٢٠٠٫٠٠٠ جنيها

وأكبر مرتب يتناوله كوكب سينمائى فى اليابان ٣٠٠ جنيهاً شهرياً . ولا يزيد مرتب النجمة الممثلة عن نصف هذا المبلغ

وفى اليابان عدد كبير من المخرجين والمدربين والنجوم وهم لا يقلون عن زملائهم الاميركيين أو الاوربيين ادراكا لفنهم . كما ان معامل الاخراج مزودة بأحدث الاجهزة وأتم الاستعدادات ولكن مواضيع أفلامها لا تزال يابانية صميمة تلمس فيها الحياة اليابانية

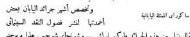
ولما بدأ بعض رجال الاعمال فى اليابان يفكرون فى السينما ويرون انها تصح ان تكون مورداً ماليا خصبا وقف رجال الدين فى وجوههم لان المعروف عن السينما انه لا يخلو منها فلم واحد من مواقف غرام يتبادل فيها العاشقان القبلات . والدين اليابانى يحرم مثل هذا ..... لكن رجال الاعمال لا تقف فى سبيلهم عقبة مثل هذه فاحتالوا عليها بان جعلوا أفلامهم تبحث فى موضوعات دينية واتخذوا الاساطير أساساً لاغلب رواياتهم . والاسطورة مهما كانت بعيدة عن التصديق فانها تلفت الانظار

وقنعت اليابان فى مستهل نهضتها السينمائية بفتح صالات لعرض الافلام وانتشرت هذه

جشاراً هائلا فيوجد فيها الآن مالا يقل عن ١٢٠٠٠ صالة . فلما رأى المموّلون ذلك ورأوا ما تتقاضاه منهم الشركات الاجنبية من مبالغ كبيرة لقاء تأجير أفلامها لدور السينما اليابانية عمدوا الى تأليف شركات اخراج أهلية

على ان مسألة المواقف الغرامية عرقلت مساعيهم بعض الشىء . فكان المراقب لا يتهاون فى اعدام أية قطعة يظنها أنها تمس الآداب العامة مع أن اجتماع الجنسين واتصالهما هو روح أى فلم سينمائى فاذا خلا من هذا خلا من قيمته الروائية

ثم كان ان تدخل العامل الوطنى فى المسألة فخففت الحكومة من وطأتها على الشركات حتى تمهد لها السبيل بذلك الى منافسة الشركات الاجنبية . سيما الامريكية التى انتشرت أفلامها فى السوق ومن هنا بدأت النهضة السينمائية فى اليابان فهى تخرج كل عام كما ذكرت نحو ٨٠ فلماً لا تقل طول احدها عن الفى متر فضلا عن مجموعة كبيرة من الافلام الكوميدية الصغيرة



ساكوراى الممثلة اليابانية

وتخصص أشهر جرائد اليابان بعض أعمدتها لنشر فصول النقد السينمائى والمباحث الفنية للسينما . من هذه الجرائد طوكيو اساشى — وشونجاى شوجيو . هذا ويوجد عدد من مجلات السينما اليابانية منها ايجاجيداى — وايجا اوراى . كما يطبع فى اليابان عدة مجلات أجنبية تتناول الكلام عن السينما

أشهر الممثلين فى اليابان

ولاذكر بعضا من مشاهير كواكب اليابان فى مقدمتهم : —

سوادا — وايشين نوكيو راكو — وسيسوهيا كاوا الذى ظهر فى روايتين شهيرتين جدا

هما « المعركة » و « أنا القاتل » وكذلك الممثل « أكيكوشيايا — وشوجيروهاباشي — وتوتوهيكواو كادا — ويوزوا هيكوا وكادا — وديني سوزوكي الملقب برودلف فالنتينو ينمسون

ومن الممثلات كوروشيمي الملقبة بجلوريا سوانسون اليابان . وشيزوفاتسوكاوا وايواتا يوكيشي سوسا كوراي — وسوميكوكيريشي — وتسوكويا — واكيكوشيايا التي لعبت مع النجم « شوجيرهاباشي » في الفيلم الياباني « جوجيرو » أي مفترق الطرق . وكذلك النجمة « يونيكوسا كاي » والآنسة اوسمورا والآنسة ناتسوكاما والآنسة هيساتا كياماوغيرهن من أبطال نجوم اليابان . ويعد « تينوسوكا كينوجازا » الذي أخرج فلم « مفترق الطرق » على رأس المخرجين اليابانيين



باليمين : شوجيروهياشي . باليسار : اكيكوشيايا

ومن أشهر أفلام اليابان « الشمس » — والعنكبوت — والصفحة المجنونة — والمرأة التي تلس أقدام الرجل — وزرار الياقة — ومفترق الطرق — ومأساة المعبد — والساحر على قارعة الطريق

عبد الرحمن زكي

المرأة العالمة

اذا قلنا « المرأة العالمة » خطر بالذهن أولئك « العوالم » اللاتى يغنين فى الحفلات والاعراس . وهؤلاء العوالم هن الوارثات لأولئك القيان اللواتى نقرأ أخبارهن فى كتب الادب التى شاعت فى الدولة العباسية . فالقينة هى تلك الجارية التى كانت تربى على حفظ الاشعار والتغنى بها والاطلاع على الادب العربى ومافيه من نوادر ونكات هذا الى رشاقة فى الرقص وحلاوة فى الحديث تدرب عليهما فيتغالى الاغنياء فى اقتنائها ويدفعون أثمانا باهظة لشرائها . ولم تكن القينة بغيا كما نفهم من معنى هذه الكلمة الآن ولكنها كانت اشبه بالبغى منها بالحرة المتزوجة . وقد كان عند الاغريق طبقة من هؤلاء القيان هن الهيتائيرات يبرعن فى الجمال والادب كما كان فى اليابان ولا يزال فيها طبقة منهن ايضا تتألف من « الغائشات » والغائشة هى القينة الجميلة المهذبة المطلعة على الادب العارفة بأسرار المسامرة والعشق . وهى وان لم تكن كالقيان تباع وتشرى فانها تكترى

وانما فشت القيان العربية والغائشات اليابانية والهيتائيرات الاغريقية لان المرأة الحرة كانت تعيش فى حرم المنزل لا تختلط بالرجال يضرب عليها الحجاب فى العصور القديمة والعصور الوسطى فلم يكن للرجال من سلوى خارج البيت سوى هؤلاء الجوارى اللواتى كن يبرزن تبريزاً عظيما فى الادب والشعر والاخبار والغناء . وقد ورثت مغنياتنا لقب العلم عن هؤلاء الجوارى لان الادب فى ذلك الزمن كان هو « العلم » الذى يتعلمه جميع الناس اذا شاءوا ان يتثقفوا

ولكن « العلم » الآن قد انفصل من الادب وصرنا نفهم منه تلك المعارف الحسية المادية التى تقوم على التجربة كما ان الهيئة الاجتماعية قد تغيرت فلم يعد الحجاب يضرب على المرأة فى الامة المتمدنة ولم يعد الرجال ينشدون سلواهن فى اشباه الحرائر من النساء . وان كان التمثيل المسرحى والسينمائى ما يزال يضم عددا وافراً من هؤلاء النساء اللواتى ينتسبن بنسبة ما الى الجوارى القديمة

واذا كانت ألالفاظ تدل بتطور معناها على تطور الاعتبارات الاخلاقية فان لفظة « العالمة » تدل على الرقى الذى وصلت اليه المرأة فى زمننا الحديث . فنحن لا نقصد من هذه اللفظة الآن تلك الراقصة المغنية وانما نقصد منها تلك المرأة التى تنال لقب دكتورة فى الجيولوجية مثل مارى ستوبس أو دكتورة فى الكيمياء مثل مدام كورى أو دكتورة فى الطب مثل الاف النساء الطبيات فى العالم المتمدن . وذلك لأن افكارنا عن المرأة تطورت فنحن الآن لا نقنع من المرأة بالرقص والغناء

والحديث الحلو وانما نطلب منها ان تجارى الرجل فى المكتشفات العلمية بل فى الاقتحامات البشرية وأن تعمل فى الاعمال الحرة كالرجال سواء بسواء.

ولم يبق هناك ميدان من ميادين الجهاد البشرى الا وقد دخلته المرأة وساوت فيه الرجل أو تفوقت عليه. فنحن نكتب هذا المقال والصحف حافلة بأخبار فتاة فى الثانية والعشرين من عمرها قامت من انجلترا على طيارة قديمة فطارت الى استراليا وقطعت بذلك ١٠٠٠٠ ميل. وهذه الرحلة لم يقم بمثلها رجل فى مثل المدة القصيرة التى قطعتها فيها هذه الفتاة. ومنذ سنوات قليلة عبرت مضيق جبل طارق فتاة انجليزية اخرى فوصلت بين القارتين افريقيا وأوربا سباحة وهو مالم يقم به رجل قط. فهذان مثالان فى الجرأة والقوة الجسمية يجب على القدماء الذين يعيشون خطأ فى القرن العشرين أن يذكروهما كلما عن لهم أن يتكلموا عن ضعف المرأة وقوة الرجل

ومثال المرأة العالمة فى المعنى الحديث للعلم هى المدام كورى التى نالت جائزة نوبل فى الكيمياء سنة ١٩١١. وهى جائزة تمنح للعلماء والادباء من كل أمة ولم ينلها واحد من بلادنا للاسف الى الان وقد نالها اثنان من الهند. وقصة المدام كورى هى قصة الصبر والمثابرة والرغبة الصادقة فى استكناه الحقائق الذى أداها الى اكتشاف عنصر الراديوم

والراديوم هو الآن من العناصر الغريبة التى غيرت رأى العلماء فى تكوين المادة وعلاقتها بالاشعاع ثم هو العنصر الذى يعالج به السرطان وبعض الأمراض الاخرى ففائدته مزدوجة: للمرضى من جهة وللعلماء من جهة أخرى

وتبلغ المدام كورى الآن الثالثة والستين من العمر وهى تعيش فى شارع صغير فى باريس يسمى شارع بطرس كورى وهو زوجها الذى توفى قبل سنوات فأسمت الحكومة الشارع الذى كان يسكنه باسمه تكريما له

وقد ولدت سنة ١٨٦٧ فى فرسوفيا ببولندا وكان ابوها استاذا فى جامعتها وماتت امها وهى صغيرة فكانت ترافق اباها حين يقصد الى المعمل للتجارب العلمية وتساعده فى مناولة الادوات وتأدية الأعمال الخفيفة. وكان الأب يتلهى بتعليم ابنته مبادىء العلوم ولم يكن يدرى انه يفتح ذهنها لتقبل النظريات العلمية التى اخذت فى درسها بل تنقيحها حتى توافق تجاربها الجديدة. وكانت بولندا فى ذلك الزمن خاضعة لروسيا ودسائس القيصر تحاك حول كل منزل كما كان الشأن فى تركيا ايام عبد الحميد. وحدث أن اختلطت الفتاة ببعض الجمعيات وشعرت أن الجواسيس ستكبس المنزل وتقبض عليها ففرت الى كراكوف ولكنها ضاقت بعيشها لحملها الضيق على الجرأة ودخلت روسيا واشتغلت مدة مربية فى بعض البيوتات الروسية. ولكن شهوة الدرس والرغبة فى البحث عادت اليها فتنكرت فى زى عجوز وأخفت ملامحها بنظارات

وسافرت الى باريس . وهناك سعت سعيا متواصلا لكى تلتحق بالجامعة فلم توفق . واخيراً عينت محضرة فى معمل كيماوى فى جامعة السربون بمرتب ضئيل لم يكن يكفى عيشها

واستأجرت غرفة صغيرة فى سطح منزل وبقيت تعيش على الخبز واللبن وتطلب العلم وتثابر على الدرس الى ان تخرجت من الجامعة . وعرفها بيار كورى وكان يشتغل بالجامعة فى الابحاث الكهربائية فعرض عليها مساعدته فى أبحاثه فقبلت . وقد عرض عليها الزواج وجاء فى خطابه الذى كتبه اليها فى هذا الشأن قوله : « أليس من الاشياء الجميلة أن تتحد حياة كل منا بالاخرى ونعمل معا لتقدم العلم وسعادة الانسانية » .

وبمثل هذا القصد الشريف تزوج الاثنان واستأجرا مسكنا يحتوى على ثلاث غرف فى باريس . وقد عرف اصدقاؤهما فاقتهما فأهدوا اليها اثاث المنزل وحاجات المطبخ ولم يكن بين الهدايا شىء مما تعودت العروس رؤيته من جواهر وبهارج ونحوها

وكان الزوجان قد عرفا أن بكيريل قد بحث عن قوة الاشعاع التى فى الاورانيوم وأن الاشعة الصادرة عنه تخترق الورق والقماش وتؤثر فى اللوحة الفوتوغرافية

مدام كورى — مكتشفة الراديوم

وكان المسيو كورى مشتغلا بمباحثه الكهربائية يتوفر عليها ولكن زوجته المدام كورى وجدت فى البحث عن أشعة الاورانيوم مجالا جديدا لنشاطها الذهنى . ولم يمض عليها وقت طويل حتى حدست حدسا كانت له نتائجه العظيمة للعلم فانها ظنت وصدق ظنها أن هناك عنصراً آخر أقوى من الاورانيوم هو الذى يشع هذه الاشعة وذلك لأنها وجدت أن المواد التى يوجد بها هذا الاورانيوم تصدر

عنها أشعة لا يمكن أن تعزى الى الاورانيوم وحده . وكان تبر الاورانيوم يستخرج من مناجم خاصة فى بوهيميا بامبراطورية النمسا والمجر فعمدت المدام كورى الى حكومة هذه الامبراطورية وطلبت منها مقدارا من المواد المختلفة بعد استخراج الاورانيوم فاجابتها الحكومة الى طلبها ومنحتها طنا من هذه المواد

وأخذت المدام كورى تبحث فى هذه المواد فعثرت على مادة مشعة أطلقت عليها اسم بولونيوم اكراما لاسم وطنها الاصلى الذى ولدت فيه . ثم دأبت فى البحث حتى عثرت على الراديوم واستطاعت عزله . وكان هذا الراديوم من أعجب العناصر الجديدة التى تشع الحرارة والضوء على الدوام بلا انقطاع

ورأى الزوجان بعد ذلك ان يخصا نفسيهما بالبحث عن خصائص هذا العنصر الجديد ولم يكن فى مقدورهما التوفر على هذا البحث . ولكن بعض اصدقائهما بحث للمسيو كورى عن عمل خفيف فى احدى كليات باريس كما بحث للمدام كورى عن عمل اخر خفيف يمكنها من الدرس والبحث . واخذ الاثنان من ذلك الوقت يبحثان ويذيعان مايصادفانه من الحقائق حتى اذا كانت سنة ١٩٠٣ عرف العلماء قيمة اكتشاف الراديوم . وعندما ارادت لجنة نوبل ان توزع جائزتها للطبيعيات قررت توزيعها بالتساوى بين الزوجين كورى والمسيو بكيريل المكتشف الاصلى لأشعة الاورانيوم . ورأت ادارة الجامعة فى باريس تخلفها عن تقدير عملها فانشأت كرسيا خاصا للمسيو كورى كما ان المجمع العلمى الفرنسى اختاره عضواً

وحدث بعد ذلك أن مات زوجها المسيو كورى اذ زلقت قدمه فى باريس فداسته عربة وقتله . وقد كانت هذه الفاجعة كبيرة جدا على قلب المدام كورى حتى أنها لزمت فراشها اشهرا لاتستطيع حراكا . ولكن عادت اليها قواها فعادت الى البحث . ومنحت جائزة نوبل سنة ١٩١١ للكيمياء . وفى سنة ١٩٢٣ أى بعد اكتشافها للراديوم بخمس وعشرين سنة احتفلت بها جامعة السوربون ووقف رئيس الجمهورية ومنحها ٤٠٫٠٠٠ فرنك معاشا سنويا طول حياتها وكذلك عمدت نساء الولايات المتحدة لجمع من الراديوم ماقيمته ٢٠٫٠٠٠ جنيه وقدمته على يد الرئيس هاردنج هدية لها اعترافا بفضلها وانها رمز النهضة الجديدة للنساء فى العالم

ونحن عندما ندعو نساءنا الى التفرنج والسير نحو الحضارة الاوربية انما نرغب منهن أن يكن بينهن نساء مثل المدام كورى وفتيات مثل الآنسة الطائرة جونسون ونرجو أن نرى بينهن الطبيبات والمعلمات والصانعات والمخترعات ونريد أن ينفضن عن أنفسهن تلك العادات الآسيوية التى تجعل منهن «قعائد» للبيوت

كتاب مصريون

جديرون بشكر المجلة الجديدة

يعاون كثير من الكتاب محرر هذه المجلة فى اخراجها كل شهر حاوية لاحسن الافكار والآراء فى الشؤون الاجتماعية المختلفة . وفى مقدمة هؤلاء الكتاب الدكتور طه حسين الذى غمر بفضله كثيراً من الصحف الادبية . فقد ثابر منذ أنشئت هذه المجلة على تزويدها بمقالاته ولم ينقطع إلا عقب سفره الى أوربا ولن يطول انقطاعه . ولسنا نحتاج الى تعريف القراء عن الدكتور طه حسين فانما يكفى ان نذكر اسمه لكى نستغنى عن وصفه

اما سائر الكتاب الذين عاونونا فيجدر بنا ان نعرفهم الى قرائنا وان كان بعضهم معروفاً . فنهم الاستاذ محمود تيمور الذى فوجىء فى الشهر الاسبق بوفاة أبيه فحضر من سويسرا حيث يقيم هو وأسرته معظم أيام السنة . وهو شاب شريف الطلعة حلو الحديث يعرف الانجليزية والفرنسية وقد اختص بتأليف القصص وبرع فيها وله جرأة فى بعض المواقف القصصية تخيف حتى المجلة الجديدة . وممن ثابروا على معاونتنا كاتب فاضل هو الاستاذ يعقوب فام وهو شاب من أولئك الشبان الكتاب الذين اذا ذكر احدهم الرجل السورى الاجنبى رشيد رضا قال : انه « شاب قبطى » كأن الانتساب الى الاقباط عار اما الانتساب الى السوريين ففخر . وذلك فى فى مصر وليس فى سوريا ... وقد تعلم فى الولايات المتحدة وتخلق بأخلاق الامريكيين لايعرف النوم بعد الغداء أو القعود على القهوة وانما يلعب التنس ويقرأ كتاباً جديداً كل أسبوع ومن هنا هذه المقالات التجديدية فى التعليم التى يراها القارىء له كل شهر فى هذه المجلة . وهو يؤلف كتاباً عن التربية والاخلاق سيكون من حظنا اهداؤه الى قرائنا



الاستاذ يعقوب فام


الاستاذ حافظ محمود

ومن الكتاب الناهضين الذين يتناول الجيل الجديد كاتب يعرفه قراء هذه المجلة وقراء السياسة الاسبوعية هو الاديب حافظ محمود. وهو ينزع نزعة تجديدية تجعلنا نحس احيانا بالتخلف ومن هنا فائدته فانه لايجوز لشاب مصرى أن يتناول القلم مالم يكن له برنامج تجديدى لبلاده. وهو يكتب فى أسلوب بسيط يكاد يكون ساذجا ليس به أية صنعة. وهو أشقر ضئيل الجسم

وم. طاهر لاشين من كتابنا القصصيين الذين نبغوا فى القصة. وهو مهندس بالتعليم وأديب بالهوى ويبدو من قصصه انه يعنى بالادب أكثر مما يعنى بالهندسة. والا فان كان حظه من الاثنين متساويا فهو نابغة. وقد كتب فى هذه المجلة قصتين عرف القراء منهما مقدار براعته فى حياكة القصة واستخراج العبرة. وله مجلدان يحتويان على ماطبع له فى المجلات من القصص المصرية

ومن الكتاب الذين عاونونا الاستاذ أمير بقطر ناظر القسم الثانوى بالجامعة الامريكية بالقاهرة وهو شاب، قبطى، أيضاً يعرف فى الشيخ رشيد رضا خطيباً من خطباء الرعاع وهو يعيش معيشة غربية مع زوجة انجليزية وقلما يفوته عام دون ان يزور أوروبا أو امريكا حيث يتزيد من المعارف وخصوصاً ماتعلق منها بالتعليم والمجلة الجديدة تشكر لهؤلاء الكتاب مؤازرتهم على تحقيق الغرض الذى تعيش من أجله وهو ان تصير الصحافة العلمية والادبية فى مصر مصرية


الاستاذ طاهر لاشين

الازمة الدينية فى العالم

ذكر تولستوى أنه عند ما بلغ الخمسين اعتراه شك فى الله والكون والغاية من الحياة غمر ذهنه واستولى على جوارحه فبقى كامداً سنوات لايستطيع عملا ولا يسيغ مسرات الدنيا حتى لقد فكر فى الانتحار وصار هذا الخاطر يتوارد على ذهنه كثيراً . فاجمع رأيه على ان يخنق نفسه فى سقف غرفته وأحضر الحبل لهذا الغرض . ثم خاف الانتحار فاخفى الحبل بعيداً عنه حتى لايسارع الى اشباع هذه الرغبة عند مايخطر له هذا الخاطر

وبقى على ذلك مدة وقد شردت نفسه وغم على ذهنه وجمدت عواطفه فكان يخرج الى الحقول لاحبا فى الطبيعة بل كراهة فى أنسة الناس واستيحاشا منهم يريد الخلوة عله يجد من الكون مناجيا يهديه إلى الحق الذى يستريح اليه . وهو فى ذلك واذا بالايمان يغمره لجأة فيشعر بسعادة جديدة تكسو الحياة بألوان زاهية واذا به يحس بالله قريباً إلى جنبه فينشط بعدالخمود وتمتلئ نفسه حبا بعد الكراهة وسروراً بعد الاكتئاب

ومثل هذا الانقلاب فى تولستوى يرى فيه برجسون الفرنسى أو وليم جيمس الامريكى عملا من أعمال البصيرة التى ترى مالا يراه العقل وتحط على حقائق لايستطيع العقل إدراكها . ولكن فرود يرى فيه خيالا يلجأ اليه العقل عند ما يسئم وأعيا من التفكير كما يلجأ الجائع فى صحوه الى الحلم بالطعام فى نومه . والله عند فرود هو «الاب» الذى نتخيله واقفاً إلى جانبنا فى مواقف الخطر كما يتوهم الطفل أباه قادراً على كل شىء حاضراً معه فى كل وقت يحميه من المخاطر والمهالك

ولنترك الآن تعليل هذه الهداية التى اهتدى اليها تولستوى وانما نقنع الآن بأن نقول إن كثيرين شهدوا بوقوعها بل رضوا بان يستشهدوا من أجلها . وانما المهم ان نقول ان الشك الذى غمر نفس تولستوى وشمله بالكآبة والغم جملة سنوات ما زال يعترى كثيرين من الناس وقد يعيشون فيهما أو يجدون هدايتهم فى غير ماوجده تولستوى

ولهذا الشك أسباب عدة تختلف باختلاف الظروف والبيئات . فى الصين مثلا نرى الدين يتزعزع والشبيبة تحطم المعابد وتلعن الآلهة لانها رمز للجمود والنظر الى الماضى . ولكننا نرى فى أوربا أسبابا أخرى لهذا الهدم

الحملة على الدين

فلما يأخذ الشك فى أوربا هذا النحو الهادىء الذى نحا اليه تولستوى حتى اهتدى إلى ربه وانما يحدث عكس ذلك وهو أن يدفع الشك بصاحبه إلى مهاجمة الدين من ناحية أو تبريره من ناحية أخرى بدعاية حادة نشيطة

ولو أردنا استقصاء الاسباب التى دفعت فى الماضى أو تدفع الآن الى مهاجمة الاديان لالفيناها كثيرة . ففى بدء النهضة الاوربية أى فى القرن الخامس عشر كان الدين لايزال فى موقف الهجوم يقرر العقائد والاراء فى العلوم ويدخل فى شئون الفلك والطبيعيات والسياسة ويعاقب المخالفين . فكان الناس منه فى موقف الدفاع فقط يطلبون الحرية والاستقلال فى الابحاث العلمية وقراءة الكتب التى ألفها الوثنيون من الاغريق والرومان . ويمكن إن نعتبر كتاب « الامير » الذى ألفه مكيافلى فى السياسة وتدبير الدول رمزاً لذلك الموقف الذى وقفه أدباء أوربا من الدين عند بدء النهضة . فان مؤلف ذلك الكتاب حصر بحثه فى نقطة واحدة وهى ان الاخلاق فى السياسة يجب ان تستقل عن الاخلاق فى الدين . فاذا كان الدين يطلب الامانة والصدق والرحمة فللسياسة باعتبارها علماً أو فناً الحق فى إن تستعمل الغدر والخيانة والرياء . وقد يتراءى لنا هذا الكلام فى غاية السفالة والانحطاط إذا حصرنا نظرنا فى الموضوع الذى يتكلم عنه المؤلف . ولكن إذا عرفنا المبدأ الذى يريد المؤلف تعميمه استطعنا أن نقف على الفائدة من هذا الموقف وهو أن جميع العلوم سياسية أو اجتماعية أو علمية يجب أن تستقل من الدين وتبحث بحثاً جديداً قائماً على التجارب والاختبارات . وهذا النظر هو الذى جدد أوربا الحديثة

وقد كانت هذه الدعوة إلى الحرية والاستقلال تستوحى أولا الآداب الوثنية القديمة ثم عادت بعد ذلك تستوحى العلوم التجريبية . وكان الدين يقف منهما موقف المهاجم ولكنهما تغلبا عليه . وانقلبت الحال فبدلا من أن نرى المحاكم الدينية تعاقب الباحثين فى العلوم والآداب نرى العلماء والادباء يغيرون الآن اغارات موفقة على الدين ويهدمونه هدما متواصلا . فهو الآن فى موقف الدفاع

والهجوم الحديث على الدين يأتى من نواح مختلفة قد عرف القراء ناحية منها بالتلغرافات الحديثة التى وردت من روسيا عن إقفال المساجد والكنائس ومطاردة رجال الدين . ففى روسيا يجرون على المثل الذى أشاعه كارل ماركس وهو ان « الدين أفيون الشعب » أى انه يستعمل لتخدير الفقراء والعمال حتى يقنعوا بالقليل فى هذا العالم جزاء الكثير فى العالم الآخر ويتركوا الاغنياء يتمتعون بالاموال دون أن يطالبوهم باقتسامها . و يمكن أن نعد هذا الهجوم إقتصاديا أى انه يقوم على بواعث اقتصادية يراد منها تنبيه العمال

ومن ناحية أخرى يهاجم الدين بالتاريخ . فهؤلاء المؤرخون الذين يبحثون عن أصول الثقافة والعلوم مثل اليوت سمث فى أبحاثه عن أصل الحضارة القديمة ومثل السير فريزر فى كتابه الرائع « الغصن الذهبى » قد أفشوا بين الناس تلك الاصول الوضيعة التى نبتت منها الصلاة والآلهة والخلود والجنة والنار فزعزعوا أسس الايمان فى الناس

ثم شاعت فى أيامنا الروح العلمية المادية وانتشرت الصناعة وتغلبت على الزراعة فى أنحاء العالم المتمدن فصار نظر الناس علميا لا يريدون أن يصدقوا الروايات التى رونها الكتب المقدسة . وزادهم العلم ثقة بالنفس فلم يعودوا يشعرون بالحاجة إلى الاعتماد على قوى وراء الطبيعة . ويجب ألا ننسى أن المعقل الحصين للأديان الآن هو الامم الزراعية دون الامم الصناعية

ولكن مهاجمة الدين لم تكن سلبية فى جميع الأوقات أى انها لم تكن إلحاداً أو شكاً فحسب فان المنكرين للأديان عمدوا إلى تأليف دين جديد هو :

البشرية : دين جديد

ومن هذا الاسم تتضح للقارىء الغاية وهو أنه دين بشرى ليس إلها غايته البشر وخدمتهم ومنفعتهم وليست له غاية أخرى كعبادة الله أو الخلود أو المكافأة بالجنة أو المعاقبة بالنار

وهذا الدين ليس حديثا فان إسمه الاوربى يرجع إلى عصر النهضة ويسمى Humanism وهو يقوم على درس الآداب القديمة والحديثة ويجعل من هذه الآداب مرداً للنفس البشرية تتوب اليه كما تتوب نفس المتدين إلى القرآن أو الانجيل . ولكن معنى هذه اللفظة فى تطور . فهو لم يكن يعنى فى عصر النهضة ديناً جديداً يقوم مقام المسيحية وانما كان يعنى نزعة جديدة تنزع بالناس إلى درس الكتب الوثنية والآداب جانب الدين أى ان الثقافة يجب ألا تقتصر على الدين والبحث حول المذاهب والاعتقادات المسيحية كما كان الشأن فى القرون الوسطى وإنما يجب ان تتعداها إلى درس الفلاسفة والادباء . وإلى الآن يسمى درس الآداب القديمة فى الجامعات الاوربية باسم « الانسانيات » أو « البشريات »

ولكن المعنى الآن يختلف لأنه يعنى الايمان بالانسان بدلا من الايمان بالله واستنباط الضمير الانسانى من الفلاسفة والادباء والاجتهاد فى اسعاد الناس على هذه الارض بدلا من ان يطمعوا فى سعادة الآخرة والنزول على حقائق العلم

وهذا الدين الجديد يجد أشياعا كثيرين فى الولايات المتحدة وانجلترا و بعض الاقطار الاوربية . وهو ليس نتيجة المكتشفات العلمية كما يتوهم القارىء وانما هو ثمرة الاستغراق فى الأدب والفلسفة . ويمكننا هنا ان نقول على وجه الاجمال أن المكتشفات العلمية قد أحدثت الشك أو الالحاد أو المادية أما الآداب والفلسفة فهى التى أحدثت هذه « البشرية » التى لم تأخذ من العلم سوى نظرية التطور

فالبشرية دين جديد يقوم على الآداب والفلسفة ويقول بان الانسان لم يكن سامياً فسقط أو ربًّا فاخطأ وانما هو كان منحطاً همجياً فارتفع وتمدن وكان حيوانا مجرما يرتكب الآثام

فصار انساناً له ضمير يزن به الامور ويحاول أن يعدل بينها . و إذا كان للاسلام قرآن وللمسيحية انجيل فللبشرية تراث هو جميع الكتب الادبية والفلسفية التي ألفها الانسان منذ عرف القراءة والكتابة إلى الآن . وفي هذه البشرية كبرياء وتواضع . فهي تتكبر حين تجعل من الانسان غاية لاتعترف بغاية وراءه ، علينا جميعاً ان نخدمه ونرقيه وهي تتواضع بل تتذلل حين يقف البشرى فيقول في مسكنة : « ليس لنا في هذا الكون يا أخي سواي وسواك فعلينا أن نخدم بعضنا بعضاً وليس لنا أن نعتمد على معونة من الخارج » .

وتؤلف الآن الكتب بالعشرات في تحرير هذا الدين الجديد وهو كما قلنا يجد دعاته والمؤمنين به بين الادباء وليس بين العلماء . وهو يستمد مبادئه من المؤلفات الادبية القديمة والحديثة ولذلك فهو بعيد جداً من المادية العلمية بل هو يغتذى من الفنون الجميلة كما يغتذى من الشعر والفلسفة ومن هنا صلته بتلك « الانسانيات » التي شاع درسها في بداية النهضة الاوربية بل هو يتصل بأولئك الفلاسفة الاغريق الذين دعوا في القرن الخامس قبل الميلاد إلى نبذ الآلهة

الرد على البشرية

ينحصر رد المتدينين الآن على البشرية في شيء واحد وهو إثبات وجود الله وأنه حقيقة لامفر منها . ولكن إثباته لهؤلاء البشريين لايمكن أن يكون من إقناعهم بصدق الوحي والدعوة إلى الاعتقاد بما تقوله الكتب المقدسة ، وهذه الكتب المقدسة هي في نظر البشريين من الاعمال الانسانية لاتختلف عن كتب الادب والفلسفة وهي في تطورها من « كتاب الموتى » الذي ألفه قدماء المصريين إلى أحدثها عهداً وأسماها فكراً تدل على تطور الضمير الانساني وارتقائه ولكنها ليست خارقة أو معجزة ولا هي معصومة من الخطأ . ولذلك فان المتدينين يردون على البشرية ردوداً تنحو نحو العقل وهم لذلك يدرسون العلوم والآداب درساً عميقاً لكي يستطيعوا الرد على البشريين

يقول المتدينون إن الله هو ذلك الجزء الأسمى في نفس كل منا يدعوه إلى الخير والبر حين يدعونا الجزء الأسفل إلى الشر . ثم هو ذلك العنصر الذي يرقى بالحياة من الديدان إلى الانسان . فالتطور هو في ذاته رقي . و هذا الذي يرقى بنا هو العنصر الآلهي في الحياة . ثم هو أيضاً ذلك العنصر الذي يسير بالانسان نحو السلام والتعاون والحضارة الراقية

ولا يمكن أن يقال أكثر من ذلك للبشريين الذين يرفضون الايمان بالمعجزات والوحي . ولكن مثل هذا « الله » لايمكن أن يتحمس له الانسان حماسة العقيدة وهو أشبه الأشياء بالقول بان الاثير هو أصل المادة أو أن السديم أصل النجوم والكواكب

المستقبل

لقد ظهرت المادية وكانت ثمرة العلوم ثم ماتت . فهل تموت البشرية التى هى ثمرة الآداب والفلسفة ؟

إن الاجابة على هذا السؤال لايمكن أن تكون إيجاباً أو سلباً . فنحن لانتوقع للبشرية انتصاراً ولكننا لانتوقع لها هزيمة وإنما المرجح أن يتجددبها الدين فتندغم فى الاديان . وذلك لشيئين أولهما أن فى نفس الانسان صوفية تتجاوز العقل وتحدوه من وقت لآخر إلى الايمان بالبصيرة التى تكشف له عن حقائق لايمكن العقل وحده أن يكشفها . وليس هناك شك فى إننا نرتاب أحيانا كثيرة فى حقيقة هذه البصيرة ولكننا نرتاب أيضاً فى إنكارها . ولعل النفسيات الحديثة هى التى ستفتح الباب لدرس هذا الموضوع الغامض أى موضوع البصيرة وقيامها إلى جانب العقل واستطاعتها كشف الحقائق باسرع مما يكشفها العقل . وهذا هو رأى برجسون العالم الفرنسى

هذا أولا . وهو حجة على البشرية لأنه يحرجها من ناحية اقتصارها على العقل وقنوعها به ويبسط لنا ميدانا جديداً للايمان بالله عن طريق البصيرة . ولكن هناك إعتباراً ثانياً وهو ان الآداب والفلسفات التى ألفها الانسان بوحى العبقرية يصح أن تكون أساساً للايمان إلى جانب الكتب المقدسة التى جاءت بوحى إلهى . وقد اندغمت أجزاء كثيرة من الآداب فى الكتب المقدسة فلا حرج علينا إذا أدغمنا كل ماهو حسن فى هذه الآداب فى الكتب المقدسة .

والحقيقة اننا لانرى وسيلة أخرى لتجديد الدين اجمالا سوى هاتين الطريقتين أى :

١ — توجيه النفسيات نحو درس البصيرة الانسانية

٢ — تلقيح الاديان بالآداب والفلسفات القديمة والحديثة

فها أنذا أحد الناس اعترف بأنى لم أقرأ كتابا دينياً هو بعد الانجيل أسمى ولا أبعث للنبالة والشرف والحب من قصة « الاخوة كرامزوف » التى ألفها دستودفسكى . ثم اعترف أيضاً بأنى أجد فى حياة المسيح لرينان انجيلا آخر جديراً بالاحترام والحب . ثم ماذا نقول عن القديس تولستوى أوالقديس غاندى أوذلك الروحانى العظيم الغزالى أو عشرات الكتب الادبية والفلسفية؟

إن الدين يتجدد باغتذائه بهؤلاء الادباء واعترافه اعترافا رسمياً بانهم قد دخلوا فى زمرة القديسين والاولياء وبضم مؤلفاتهم إلى الكتب المقدسة . وبهذا يمكن أن يعد ظهور « البشرية » مفيداً مجدداً للدين بدلا من أن يكون هادما ماحياً له

سلامه موسى

كتاب من أمريكا

مضارب الخيام فى أمريكا

هو كتاب موضوعه ، الخيام والأخلاق ،لمؤلفيه ديموك من جمعية كلية الشبان المسيحية بشيكاغو وهندرى بجامعة نيويورك . يقع فى ٣٦٤ صفحة من القطع الكبير على ورق صقيل جميل مزين بالصور البديعة . وقدم هذا الكتاب للقراء الأستاذ الكبير وليم كلباترك أستاذ كلية المعلمين بجامعة كولومبيا . قدمه على أنه تحفة فى التربية الحديثة وعلى أنه مما يجدر بأساتذة التربية عامة أن يطلعوا عليه و يتدبروا محتوياته إذ أنه كتاب فى التربية عامة وفى النوع الأخلاق منها على وجه التخصيص

وهو تحفة علمية حقاً لأنه يشك فى الظواهر حيث يجب الشك و يقطع حيث يمكن القطع و يوازن بين الأمور بطريقة علمية دقيقة لا تجدها إلا فى الكتب العلمية الموثوق بها . ثم انه ينهج منهج العلم فى تحليل الظواهر إلى عناصرها التى منها تكون . و يصف هذه العناصر كلا على حدة . شأنه فى ذلك شأن الطريقة العلمية عامة . فلا يقبل شيئاً أو يدعو إلى شىء ما لم يقم الدليل العلمى على صوابه . ثم انه علمى لأنه لا يرمى إلى غاية خاصة أو ينصح عن فكرة أو رأى . و إنما هو يقتصر على إيراد الحقائق كما هى من غير تعليق أو تحيز . يجمع هذه الحقائق ثم يحللها و يبوبها و يرتبها ثم يقدمها للقارىء فيتركه وجهاً لوجه أمامها . و بعد ذلك ليكن شأن القارىء معها ما يكون

فليس هو إذن يدعو إلى إظهار فضل الخيام على حياة الصبيان وأثرها فى أخلاقهم وليس يرمى إلى حض الآباء ليرسلوا أولادهم إلى احداها . ليس هذا الغرض من هذا الكتاب لأن الخيام سوقها رائجة كل الرواج فى أمريكا والناس مقبلون عليها أيما إقبال من غير حاجة إلى دعاية منظمة أو غير منظمة . فى هذا المصطاف بالذات حوالى ٣٠٠ صبى وهو لا يسع أكثر من هذا العدد . وفى أمريكا كلها ٥٢٠٠ مضرب للصبيان والبنات يؤمها ما يقرب من مليون صبى وفتاة يدفع لهم ذووهم مائة مليون ريال سنوياً . فنظام المضارب ثابت وطيد فى أمريكا وليس فى حاجة إلى دعوة ما

ليس نظام الخيام الصيفية للبنين والبنات فى حاجة إلى دعاية لأنه قد وقر فى أذهان الأمريكيين من أكثر من ٢٥ سنة إن مثل هذا النظام جليل الفائدة فى حياة الصبيان بعيد الأثر فى أخلاقهم كبير النفع فى نواحى حياتهم الاجتماعية . لا بل أخذ الناس هنالك يشعرون

بأنه جزء متمم للتربية . فهو مدرسة من نوع آخر تتناول من حياة الصبي بعض النواحي التي لا تصل إليها المدرسة العادية . لقد ذهبوا في هذا الاعتقاد مذهباً بعيداً حتى قال الرئيس اليوت رئيس جامعة هارفارد مرة أن أهم شيء عمل في سبيل التربية والتعليم في الخمسين السنة الفائتة إنما هو إدخال هذا النظام في حياة الصبيان وأخذهم به وتمكينهم من الانتفاع بثماره .

لقد ذهب الاستاذ كلباترك في مقدمة هذا الكتاب الذي نحن بصدده إلى أن الخيام هي نوع من المدارس له مميزاته وخواصه وله فوائده التي تعجز عن إدراكها المدرسة في معناها المعروف . فالخيام والمدرسة أداتان للتربية والتعليم . والتربية والتعليم ليسا مقصورين على المدرسة . ولا يجب أن يكونا كذلك . لأنهما أوسع من أن تقوم بهما أداة واحدة وأجل شأناً من أن يقصرا على وقت معلوم من حياة الصبي . أو بعبارة أخرى لا يمكن أن يكون التربية والتعليم محدودين بالسنة المدرسية التي تبتدىء في موعد معلوم وتنتهي في موعد آخر معلوم . لا يمكن أن يكون الأمر كذلك لأنهما عملية متواصلة مستمرة لا تنقطع بإيصاد أبواب المدرسة في يونيو واستئناف النشاط والحركة في اكتوبر . والحال أن الصبي ما زال يتعلم و يتثقف و يتربى وما تزال حياته تتشكل بصور عديدة سواء أكان في المدرسة أم في مكان آخر .

فالخيام والمدرسة إذن معهدان للتربية والتعليم ولكنهما يختلفان في الوسائل إلى التربية و إن كانا متفقين في الغاية . والغاية منهما كليهما هي الحياة الفنية المليئة الفياضة . الحياة المثمرة التي ترمي إلى إسعاد الفرد والجماعة على السواء . يتفقان في هذا ولكنهما يختلفان في أمور أخرى . يقول كلباترك في المقدمة ، أما اختلافهما في هذه الأمور . فالمدرسة ترزح تحت عبء ثقيل من التقاليد كثيراً ما يفوت عليها أغراضها في التربية ولكن الخيام حرة من هذه التقاليد قابلة للتكيف مستعدة لأن تسلك إلى التربية مسالك طريفة حديثة . و في المدرسة يتصل الصبي بالحياة بطريق ملتو غير مباشر ولا مستقيم فيضطر لأن يتعلم عن الحياة مما اختبره غيره . بينما في الخيام هو مطالب أن يحيا حياة فعليه إذن أن يكون الاتصال بينه و بينها مباشراً من غير وسيط ،

والفرق في الواقع كما وضعه كلباترك ينتهي بنا إلى أن نظام الخيام كما هو في أمريكا أقرب الى قواعد التربية الحديثة من المدرسة فهي تعلم الصبيان عن طريق الحياة الفعلية التي يجوزونها كل يوم . هذا في الظاهر . أما في الحقيقة فالنظامان متممان أحدهما للاخر . لأن الحياة البكر الغفل ليست خير أنواع الحياة . ولا تقوم بنفسها من غير حاجة إلى العنصر الآخر . أو بعبارة أخرى لا تكون مثمرة الثمر كله ومجدية كل الجدوى من غير أن يقبل الطالب على البحث في اختبارات الآخرين وفي تفكيرهم . وهذا بالضبط ما يحصل عليه من المدرسة العادية

وأما أثر الخيام في الأخلاق فلا تستطيع المدرسة في الواقع أن تصل إليه أو إلى ما يقرب

منه . لأن فيها في الواقع الفرصة الذهبية لتنمية الأخلاق وتقويتها . حتى أن الكثيرين يشعرون أنه لو أخذت المدرسة بوسائل الحيام و بمناهجها لكانت أفعل في تكوين الأخلاق في الفرد وفي الجماعة مما هي الآن ولكان التعليم يكون أبعد أثراً في الحياة عامة . يقول كلباترك . إن التعليم يسير في مجراه الطبيعي و يكون منتجاً متى كان هنالك شعور بحاجة المتعلم إلى مايتعلمه وكل ما يتعلمه الانسان من غير أن يشعر بحاجة إليه لا يكون منتجاً أو مفيداً في الأخلاق وفي الحياة . و من هذا ينتج أنه متى فصلنا بين التعليم والحياة فلا بد وأن نضربهما جميعاً . لأن التعليم يكون عقيماً والحياة فقيرة غير منتجة .

والكتاب يصف منهج مضرب من هذه المضارب والبرنامج الذى يسير عليه وأغراضه وغاياته . ثم بعض الحالات الفردية التى كانت تتطلب علاجاً . وتحليل تلك الحالات ونوع العلاج الذى استخدمته هذه الحيام . ثم وصف أثر هذا العلاج سواء أكان منتجاً أم غير منتج . يصف كل هذا وصفاً موضوعياً أو علمياً من غير أن يتأثر الكاتب بشعوره و ميول نفسه . و بعبارة أخرى لا يتحرج المؤلفان من الاعتراف بالفشل إذا كان العلاج غير منتج كل ذلك على أحدث طريقة علمية لأن إدارة الحيام على ما يظهر من طرق تفكيرهم ملمون بقواعد علم النفس والتربية الحديثة . وكفى شاهداً على ذلك أن المؤلفين نفسيهما اضطلعا بجزء من المسئوليات في تلك الحيام بذاتها . وليس هذا فقط ولكن هذه الحيام لها طبيب خاص في النفسيات مكلف بتحليل نفسيات الصبيان الغير العاديين .

و يعجبني من الحالات التى أوردها الكتاب أنها فعلا مدروسة درساً منظماً . وأن نفسيات الأولاد قد حللت تحليلا دقيقاً متناً وأن العوامل الكثيرة المتباينة التى كونت تلك النفسيات بذاتها قد استبانت من هذا التحليل . وليس هذا فقط ولكن العلاج في الواقع كان ينطبق كل الانطباق على مبادىء علم النفس كما نعرفها في هذا العصر الحديث . أو بعبارة أخرى أستطيع أن أؤكد للقارىء أن هذه الحيام بالذات كانت مصحاً للنفسيات . فالصبيان الذين اعتلت نفوسهم لسبب من الأسباب أو الذين تسربت إلى أخلاقهم بعض أنواع الميكروبات النفسية واختلط فيهم الوجدان والعواطف فغادوا متقوصين ملتوية مشاعرهم أتيحت لهم الفرص ليخضعوا لنظام نفسي يقضي على كثير من شذوذهم الأخلاقي . كل ذلك لأن المنوطين بهؤلاء الأولاد هم في الواقع مثقفون مستنيرون فيهم الكفاية والقدرة للاضطلاع بهذا الأمر الكبير .

ولكي أزيد هذه النقطة تفصيلا و إيضاحاً يحسن أن أورد للقارىء حالة من تلك الحالات النفسية والعلاج الذى استنبطته ادارة تلك الحيام لمداواتها . ولد في الثامنة من عمره . شره في الأكل . لا يحب كل لون من الطعام يقدم إليه في الحيام بل يطلب أصنافاً أخرى . يسرق

ويكذب. وإذ توجد المسروقات في حقيبته يدفع عن نفسه بالكذب وبالدموع تنهمر من عينيه بغزارة. متقدم في أعماله المدرسية كثيراً. ذلك أن أباه تعود أن يكافئه بريالين عن كل درس يتفوق فيه كثيرا وبريال ونصف عن كل درس يحوز فيه درجة أكبر من المتوسط. والولد لا يستمع لنصائح كبير الخيمة ولا يأبه للرأي العام في خيمته. وهو كثير النواح والعويل فيرتمي في الأرض ويتمرغ ويجأر بالبكاء إذا لم يتمكن من نيل ما يريد

هذه هي حالة ذلك الصبي كما هي وهذه وقائع ظاهرة وحقائق موضوعية ليست متأثرة بشعور المشاهد الذي يدونها. بقي على إدارة الخيام أن ترد هذه المعلولات إلى عللها والأسباب إلى مسبباتها. ثم بقي عليها أيضاً أن تصف علاجاً لهذه الحالة وأن تنفذ هذا العلاج. ثم بقي عليها أيضاً أن تدون لنا مشاهداتها بعد تطبيق العلاج. وبعد أن تفعل كل هذه الأمور تؤمن أنها تتبع الطرق العلمية في هذه الحالات. وهذا ما تم بالضبط. وإليك تعليل الإدارة لهذه الظواهر النفسية في ذلك الصبي

لقد بحثت إدارة الخيام في تاريخ هذا الصبي فوجدت هذه الحقائق ودونتها في سجل الصبي في الخيام حتى تستنير في علاجها له. وجدت أنه وحيد والديه. وأن عائلته غنية. وأنه ينال في الغالب كل ما يريد متى أصر عليه ومتى بكى وهاج. وأن البكاء الحار والهياج الصاخب كثيراً ما يقلب معدته فيقيء. عند هذه النقطة يقوم كل من في البيت على خدمته حتى يفيق ويهدأ ويعود الى حالته الطبيعية. ثم أنها وجدت أيضاً أن نشاط ذلك الصبي بأجمعه موجه للدرس والتحصيل من غير أن تكون له مسارب أخرى ينصرف فيها. ومستوى ذكائه فوق العادة ولكن هذا الذكاء لا يستخدم في شيء سوى الدرس

ويتبين من هذا ان العوامل الكثيرة اجتمعت على هذا الصبي فأفسدت من نفسيته. فوجدانه وعواطفه ملتوية لم تكن الظروف مؤاتية لها حتى تنمو نمواً متناسباً. وأن نظام الجوائز الذي وضعه الأب لابنه ساعد على أن يقتل فيه الميل إلى أنواع النشاط المتعددة المثمرة لا بل حصر ذلك النشاط بأجمعه في الدرس والتحصيل وهذا قسر لطبيعة الطفل وإرغام لها على ما لا تبغي. ولما لم يجد هذا النشاط منفذاً تسرب منه إلى السرقة والتعدي على ما يملكه الغير ذلك لأن الطبيعة تأبى أن تقسر على مجرى ضيق لا منفذ منه الى غيره

وأما العلاج الذي ابتدعته الخيام لهذه الحالة فكان شافياً منتجاً لأنها بنته على أسس من الحقائق متينة. فقد منعت عنه الجوائز في الخيام منعاً باتاً لأنها كما يرى القارىء أحدى العلل في مرضه النفسي. ثم أوصت كبير خيمته أن لا يعطيه سؤله مطلقاً إذا لم يكن يحسن به أن يناله وأما الصراخ والبكاء فليصرخ وليبك كيف شاء. وإذا قاء من كثرة البكاء يطلب إليه أن

ينظف الغرفة بعد أن يرجع إلى صوابه . ثم دعاه مدير الخيام وقال له أن لا يتعنت فى مسائل الأكل . بل يجب عليه أن يأكل ما يقدم إليه . وأن يترك الصنف الذى لا يحبه إلى سواه من دون أن يعلق على الأمر بشيء . لأن التعليق على الطعام بهذه الكيفية ليس من الكياسة والذوق فى شيء .

وكانت النتيجة لهذا العلاج أن نفسية هذا الصبي استقامت كثيراً وأن دائرة ميوله ومشروعاته فى الخيام اتسعت . فصار يهتم لما يجرى حوله من أنواع النشاط المتعددة ويشترك فيها بقسط كبير فأخذ يسبح كبقية الصبيان ويجذف ويلعب معهم وينال حظه من الأشغال اليدوية الكثيرة . ثم أن مزاجه اعتدل كثيراً فصار عادياً من ناحية الوجدان والعواطف . وأخذت تتركه حماقته ويفارقه تعنته . وارتقت فيه النواحى الاجتماعية من الحياة فأخذ يخضع للرأى العام ويقوم على راحته وخدمته . حتى أن كبير خيمته وجده مراراً عديدة ينظف الخيمة من غير أن يطلب إليه أحد أن يفعل ذلك

لا أحب أن يوقر فى ذهن القارىء أن الخيام إنما جعلت للمعلولين فى نفسياتهم المشوهين فى ميولهم ووجداناتهم . لأن شيئاً من هذا لم يكن . فالخيام للصبيان العاديين الذين تتضح فيهم الكفايات متى وجدوا البيئة الموافقة والحق أن برنامج الخيام عامة ملىء بالمواد التى تستحث من الصبى مكامن الاستنباط والاقدام . ذلك لأن منهجها جعل للحياة اليومية العادية . والنشاط فيها يسدد كله إلى إعداد الصبى لأن يتفوق فى التصرف فى البيئة المحيطة به

الحق أن هذا النظام مفيد كثيراً للصبيان . ونحن نؤمن أننا نستطيع أن نرقى من حالتنا الاجتماعية فيما لو اتبعناه . وفيما لو نظمنا المضارب المختلفة لهم وأكثرنا منها حتى تحوى عدداً متناسباً من الطلبة أثناء عطلتهم الصيفية فالكاتب يؤمن به كثيرا لأنه اختبره بنفسه فى امريكا . لقد مكثت فى هذه المضارب وزرت عدداً كبيراً منها واشتركت فى إدارة بعضها . وأرى عن خبرة ومشاهدة ان هذه الخيام عامل مهم جدا فى إسعاد حياة الطفولة فى تلك البلاد . ولكم أرجو أن ينال أبناؤنا منها فى هذا البلد ما يناله أبناء الغربيين

لقد أنشأت جمعية الشبان المسيحية مضربا للصبيان من سن الحادية عشرة الى السادسة عشرة وكانت نتيجة هذه التجربة السنة الماضية مشجعة كثيراً ودلت على أن الحاجة إلى هذه الخيام شديدة ملحقة . وأن الناس أخذوا فى الواقع يفكرون بطريقة منتظمة فيما يعود على أولادهم بالخير

إنى أقدم هذا الكتاب لقراء هذه المجلة على العموم وللمشتغلين منهم بالتربية على الخصوص فان فيه مادة غزيرة للتفكير

يعقوب فام
أستاذ فى التربية من جامعة ييل

المصريون والكلدانيون

وأيهما أسبق فى الحضارة

منذ أكثر من سنتين كتبنا مقالا عن أصل الحضارة لخصنا فيه كتابا لعالم من علماء الانجليز أثبت فيه أن المصريين القدماء هم الذين أخرجوا النوع البشرى من العصر الحجرى وجمع الطعام من الغابات إلى عصر الزراعة والحضارة وإن آثارهم ماتزال للآن واضحة حتى فى القارة الأمريكية فى العقائد الدينية ونظام الحكومة وبناء القبور وتحنيط الموتى . وأخذنا بعد ذلك ندرس هذا الموضوع فى مؤلفات مختلفة وكتبنا مايبلغ أكثر من عشر مقالات فيه

ونحن لم نتعلق بهذه النظرية لانها تكبر من شأن أسلافنا وتضعهم بمكانة الفضل فى الحضارة القديمة وإن كان لنا الحق فى ذلك وإنما تعلقنا بها لانها تفتح الذهن فى أصل الحضارة وكيف اهتدى الانسان إلى مبادىء الدين والاخلاق والحكومة والمخترعات المختلفة من بناء مسكن إلى صنع إناء

ولكن يظهر إن هذه النظرية لا تروق بعض العناصر النازلة فى مصر أو هى تشعر أن فيها مايقوى الروح الوطنية والاعتزاز بالقومية المصرية ولا يروقها إلا أن يقال أن مصر قد مضى عليها أكثر من الفى سنة وهى خاضعة للاجانب فهى ذليلة الروح لاتستطيع النهوض كما كان يقول عنا أوباش المستعمرين الانجليز

ومن حسن الحظ أن القائلين بهذه النظرية هم خصومنا أنفسهم أى إنهم من الانجليز الذين لاتتفق مصلحتهم الاستعمارية على الاكبار من شأن أسلافنا والعنصر الذى منه نبتنا . ولم الآن من المؤلفات مايزيد على الخمسين فى هذا الموضوع . وقد نعذر إذا قلنا بان شيئاً من السرور يتملكنا عند مانرى البراهين القوية تؤيد هذه النظرية ولكن الحقيقة التى نعترف بها إننا نهتم بها للثقافة وليس للوطنية . وفى العام الماضى أو الذى قبله ترجمنا مقالا للهلال فى إدحاض هذه النظرية للمنقب الانجليزى ليونارد وولى ولم نجد فيها خيطاً من برهان يستحق النظر ولكننا أنصافا للحقيقة أثبتنا كل مااستطاع أن يجرح به النظرية أو كل ماتوهم أنه يجرحها به

مقال سخيف لمجلة الهلال

ولكن مجلة الهلال التى أصبحت الآن الطبعة الشهرية لمجلة الدنيا المصورة لا يروقها أن تفشى هذه النظرية بين الشبان المصريين ولذلك كتبت مقالا فى الشهر الماضى فى ادحاضها ولكنها كتبتها على طريقتها التى تعالج بها المسائل العلمية . فقد نقلنا عنها فى الشهر الماضى نبذة تقول فيها إن اللغات نشأت واختلفت لأن الناس تبلبلت ألسنتهم فى برج بابل . ومجلة الهلال تنحو الآن نحو

الدفاع عن الدين وقد كتبت مقالا عن تفشى الالحاد فى مصر كما تفعل مجلات المنار والفتح والزهراء ولذلك فانه مما ينطبق مع خطتها أن تأخذ مبادئها العلمية من التوراة بدلا من أن تأخذها من كتب العلماء الملحدين. وعليك أيها القارىء أن تتخيل معى نشأة اللغات وكيف إن الناس — على رأى الهلال — كانوا يتكلمون لغة واحدة فلما صعدوا برج بابل ضربهم الله بالتبلبل فاذا بهذا يتكلم الانجليزية والآخر يتكلم العربية وثالث لايعرف سوى الصينية ورابع لايعرف سوى العربية الصعيدية وهلم جرا

وعلى هذا النسق كتبت الهلال مقالا فى الشهر الماضى تحت عنوان « ماهى أقدم الحضارات المنقرضة ؟ المصرية أم الكلدانية ؟ » قالت فيه بالحرف :

« لايمر يوم إلا وتظهر فيه آثار جديدة للأقدمين ترجع تاريخ البشر أجيالا إلى الوراء وقد كان علماء التاريخ حتى عهد قريب مجمعين على أن الحضارة المصرية هى أقدم الحضارات المعروفة. ولكن الآثار التى ظهرت فى خلال العشرة الأعوام الماضية تثبت أن الحضارة المصرية — حتى فى عهد بناء الأهرام أى منذ خمسة آلاف سنة — كانت حديثة العهد بالنسبة إلى حضارة الكلدان والحثيين وغيرهم من الشعوب البائدة »

ثم جاء فيها : « قلنا أن حضارة الكلدان هى أقدم الحضارات إلى الآن » وجاء أيضا فيها: « ولانعلم حتى الآن من أين اقتبس الكلدان حضارتهم وإنما نعلم أنهم جاءوا فى الأصل من مرتفعات مابين النهرين الشمالية »

والمقال على هذا النسق ويجد القارىء فيه أسماء نوح وابراهيم الخليل وجنة عدن وما إلى ذلك مما يسلى ويلهى فى المجلات الأسبوعية بل مما يصح أن يكون تكأة يتكىء بها الصحفى التاجر لتملق الجمهور والادعاء بان أساطير الدين هى حقائق علمية. ولكن مثل هذا الكلام يجب أن تجل عنه مجلة علمية يقرأها الشبان وينتفعون بها فى تثقيف أذهانهم

مصر أصل حضارة العالم

نترك كتب القائلين بان مصر أصل حضارة العالم ونعمد الى كتاب الاستاذ برستد المنقب المعروف وهو لم يقل بان مصر أصل حضارة العالم ولكنه ساق تاريخه فى كتابه « فتح الحضارة » على ترتيب السنين فافتتح الفصل الأول بحضارة مصر ثم حضارة السومريين (فى النهرين) ثم حضارة الاكاديين الذين امتزجوا بالسومريين ثم حضارة الاموريين ثم حضارة الاشوريين وأخيراً بعد ١٨٠ صفحة يبدأ الاستاذ برستد الكلام عن الكلدانيين بهذا العنوان :

« الامبراطورية الكلدانية : آخر الامبراطوريات السامية »

ثم يقول في الصفحة نفسها إن هذه الامبراطورية عاشت من سنة ٦١٢ إلى ٥٣٩ قبل الميلاد فهذه إذن هي الامبراطورية التي يقول الهلال ألاغر أن حضارتها سبقت حضارة المصريين وقد ذكرنا الكتاب والصفحة ونحن نتحدى الهلال هنا ان يذكر لنا كتابا واحداً على هذه الكرة الأرضية قيل فيه إن الكلدانيين سبقوا المصريين في الحضارة

ومعنى مايقوله الاستاذ برستد إن الكلدانيين لم يبدأ لهم ذكر إلا في أواخر القرن السابع قبل الميلاد . وطلبة المدارس عندنا يعرفون أن حضارة مصر بدأت حوالى سنة ٣٦٠٠ قبل الميلاد أى إن الكلدانيين كانوا ينظرون إلى الهرم أو يسمعون به كما نسمع نحن الآن عن الاسكندر المقدونى أو هوميروس اليونانى

مصر وسومر

لم يقل أحد إن الكلدانيين سبقوا المصريين في الحضارة وإنما قال ليونارد وولى إن السومريين سبقوا المصريين في الحضارة بنحو ٢٠٠ أو ٣٠٠ سنة وإنهم أقاموا دولتهم فيمابين النهرين . ولم يشاركه أحد في هذا الرأى ولا استطاع هو أن يؤيد دعواه بأى برهان . وقد لخصنا للقراء كتابا في ادحاض هذا الرأى اعتمد فيه المؤلف على بحث التاريخ والاقليم وأثبت أن الزراعة تسهل في مصر يستطيع الانسان البدائى أن يتعلمها بينما هى تشق في العراق وتحتاج إلى فن راق لممارستها . ونحن ننقل هذه العبارة عن برستد في كلامه عن السومريين . وليذكر القارىء إن برستد محايد لايشارك القائلين بان مصر أصل حضارة العالم ولكنه يسوق الحقائق مضطراً لأنها حقائق : وهذه العبارة هى في صفحة ١٢٥ :

« وقد عرف السومريون الشعير والقمح وكانا هما الحب الرئيسى عندهم كما كانا في مصر . ومما هو ذو دلالة إنهم كانوا يعرفون القمح المشقوق باسمه المصرى »

ومعنى هذه العبارة واضح . فنحن نسمى البطاطس باسمه الامريكى لأنه جاءنا من أمريكا ونسمى البرلمان باسمه الانجليزى لأن الانجليز اخترعوا النظام البرلمانى . والعامة عندنا يسمون القطار « وابور » من لفظة « فابور » الفرنسية لأن الفرنسيين هم الذين مدوا الخطوط الحديدية في مصر وكذلك السومريون أخذوا الاسم المصرى للقمح لأنه جاءهم من مصر أى لأن مصر سبقتهم في اختراع الزراعة

وأخيراً نقول لشبان مصر من قراء الهلال أن اللغات لم تنشأ لأن ألسنة الناس تبلبلت وهم على برج بابل وإن الكلدانيين لم يسبقوا المصريين بل ظهروا بعد ظهور المصريين بنحو ٣٠٠٠ سنة

فيليب سنودن

وزير المالية البريطانية

كثيراً ماتنزل المصيبة باحد الناس فادحة فتستحيل فى كيمياء النفس نعمة فلا يهوى بها المصاب بها الى الحضيض بل يرتفع عليها كانها السلم الى أوج المجد والقوة . وذلك لان النفس الانسانية كثيراً ماتتوانى وتتراخى اذا اطمأنت الى العيش الرغد ولكنها تعمد الى الجهد اذا أحست بالنقص والقلق على العيش . ومن هنا فائدة المصائب أحيانا فانها تنبه النفس الخاملة وتوقظها بعد سبات الطمأنينة

وهذا ماحدث للمستر سنودن وزير المالية البريطانية . فقد كان موظفا صغيراً فى الحكومة قد استنام الى مرتب يقبضه آخر الشهر . ولكن حدث انه كان يسير ذات يوم فاذا بحادثة يخرج منها بساق مكسورة ويحمل منها الى المستشفى . وهناك على سرير المرض يحاسب المريض نفسه على حياته الماضية والقابلة ويكب على القراءة لأنها السلوى الوحيدة التى يستطيع ان يسرى بها عن نفسه سأم المرض

وقرأ كثيراً وتفكر كثيراً ثم نهض من السرير وخرج من المستشفى بنتيجتين الاولى : ساق مكسورة لم يتم جبرها مايزال الانسان يجد لها غمزاً كلما مشى صاحبها ولو اعتمد على عصا . والثانية نفس قد آمنت بالاشتراكية وجعلت منها مذهبا يدافع عنه ويعمل له مدى حياته

ولم يكن المستر سنودن خلوا قبل ذلك أى قبل هذه الحادثة من المبادىء الاقتصادية . فانه نشأ فى وسط صناعى وشب على مايسميه الانجليز « مدرسة مانشستر » وهم يقصدون من هذه التسمية بضعة مبادىء يؤمن رجال الاعمال فى هـــذه المدينة الصناعية وحولها وهى كراهة التراخى والتوانى والخور والملاذ والايمان بالجد والاعتماد على النفس والمثابرة فى الاعمال وكراهة الحروب والضرائب الجركية . وهذه « المدرسة » هى المركز الرئيسى لمبادىء حزب الاحرار . وقد قيل بحق ان المستر سنودن لولم يكن اشتراكيا لكان زعيما من زعماء الاحرار . ولكن كسر ساقه جعله يرتق من هذه المبادىء العامة الغامضة الى مذهب الاشتراكية الذى يشبه فى وضوحه برنامجاً جامداً هو الغاء العقار الذى يحتاج الى عمال لاستغلاله وتسليمه للأمة لكى تستغله بنفسها بوساطة هيئاتها النيابية المختلفة

والمستر سنودن يشبه المستر ماكدونالد رئيس الوزارة . بل يشبه كثيرين من أعضاء هذه

الوزارة من حيث انه عصامى ربى نفسه ولم يحصل من المدارس إلا على التعليم الابتدائى. فهو وكثيرون غيره من أعضاء هذه الوزارة لايحملون شهادة علية ولكنهم من حيث الثقافة والخبرة العالمية على أعلى مستوى. وقد تعلم الخطابة فى الشوارع فكثيراً ماوقف وهو شاب يعتمد على عصاه فى ميادين مانشستر يدعو الى الاشتراكية ويوضح للواقفين حوله مبادئها. ولم يكن يحتاج فى خطبه الى الاقتباس من أقوال الاشتراكيين والاعتماد على كارل ماركس وذلك لأن الوسط الصناعى فى اقليم مانشستر ومافيه من تفاوت بين الاغنياء والفقراء والمبالغة فى الترف من ناحية مع الامعان فى الشقاء من ناحية أخرى يلهم الخطيب الداعى الى الاشتراكية بالأمثلة الوافية. وكان فى جميع خطبه يطلب هيئة اجتماعية جديدة قائمة على المساواة فى الفرصة ومحو البطالة بين الفقراء وبين الاغنياء وذلك بايجاد عمل للاولين وحرمان الثانين من المال الذى يتيح لهم البطالة الدائمة كما كان يدعو الى المساواة بين الرجال والنساء فى الحقوق المدنية وكان ينعى على السياسة القائمة كثرة مافيها من دس سافل يهيء الأمم للحروب والخصومات



فيليب سنودن وزير المالية البريطانية

ودخل عضواً فى البرلمان سنة ١٩٠٦ وبقى فيه الى سنة ١٩١٨. وكان عند اعلان الحرب الكبرى قد وقف مع المستر ماكدونالد موقفاً حازما يستنكر الحرب ويدعو الى الصلح ويقول بمبادىء ولسون قبل ولسون. ولما انقلبت روسيا شيوعية وزال القيصر أعلن فرحه بالثورة. ثم كانت سنة ١٩١٨ حين أخذ لويد جورج زعيم الأحرار يقول بشنق الامبراطور

غليوم وأخذ غرامة مالية فادحة من المانيا يستطيع الانجليز ان يسددوا بها ماجنت الحرب عليهم من ديون فانخدع الجمهور الانجليزى بهذه الامانى وأسقط الاشتراكيين لأنهم من دعاة السلم والرفق مع المانيا وسقط كل من ماكدونالد وسنودن

ولكن اتضح بعد أربع سنوات ان هذه الوعود التى وعد لويد جورج كانت مكراً ومخاتلة يراد بهما اقتناص الاصوات. ولذلك ارتد الجمهور عن الأحرار وأعيد الانتخاب سنة ١٩٢٣ ففاز الاشتراكيون وتعين المستر فيليب سنودن وزيراً للمالية. وقد كان الماليون الانجليز يخشون هذه المغامرة بايجاد حزب اشتراكى ولكن اتضح بعد قليل ان هؤلاء الاشتراكيين معتدلون يريدون التدرج والتطور ويقنعون بهما

وسقطت حكومة الاشتراكيين قبل ان تكمل العام لدسائس المحافظين والأحرار. ولكنها عادت فى العام الماضى فاعطيت وزارة المالية للمستر فيليب سنودن أيضا ولم يبد من اشتراكيته فى الميزانية سوى زيادة الضرائب على الأغنياء وانقاصها عن كاهل الفقراء. وقد فكرت الحكومة فى انتزاع المناجم أى مناجم الفحم من أيدى المالكين الأفراد وايجاد هيئة حكومية لادارتها ولكنها نكصت عن ذلك خوفاً من السقوط أمام الحزبين الآخرين المحافظين والأحرار. وقد ظهر من المستر سنودن انه يكره الغلو ولذلك فانه كان الخصم الحقيق للمستر ماكستون الذى شق حزب العمال وأخرج منه «حزب العمال المستقل» كما ظهر منه أيضاً فى مؤتمر الهاى كراهته لخطط فرنسا الحربية وتشبثه بحقوق بريطانيا المالية. وقد كسب حزب العمال من هذه المواقف سمعة الاعتدال وعدم التهور

ويختلف المستر سنودن من المستر مكدونالد من حيث أنه لايبالى بالأدب فانه اقتصادى فقط إذا حادثته رأيت منه العجب فى ذكر الاحصاءات بينما المستر مكدونالد لايرتاح إلا إلى الاحاديث الأدبية. ويعتقد المستر سنودن إن الثورة تضر الاشتراكيين أكثر مما تنفعهم لأنها تجعل الطبقات الغنية والمتوسطة تحذرهم وتمنع انتخابهم اما إذا وثقوا بان الاشتراكيين لاينوون سوى التطور الوئيد فانهم يساعدونهم على تجربة الاشتراكية عسى أن يكون فيها بعض الحلول للمسائل المعقدة الحاضرة. ومع ان المستر سنودن قد رحب بالثورة الشيوعية الروسية فانه وقف بعد ذلك موقف الخصم العنيد لها لأنها أذلت الكرجيين ومحت استقلالهم ولأنها عاملت بعض الطبقات بالقسوة. وهو يعتقد ان البرلمان يكفى لتحقيق الاشتراكية بدون الالتجاء الى الثورة

ترقية اللغة العربية

قد يعد من الغرائب أن نقول أن احسن طريقة لترقية اللغة العربية أن ندرس احدى اللغات الاوربية . لأن هذا الكلام فى ظاهره يشبه التناقض أو هو على الاقل يخالف المألوف فى الدرس .

ولكن اذا تأمل القارىء هذا الموضوع الفى صواب هذا القول . فاللغة العربية فى السنوات الخمسين الماضية قد ارتقت وقطعت شوطا كبيراً نحو اداء المعانى وخصوبة التعبير حتى بتنا نراها أطوع لدينا مما كانت لدى العباسيين والاندلسيين فى أحسن أوقاتهم . وانما بلغت هذا المدى من الرقى لأن طائفة من أدبائنا الذين اغتذوا ورووا من الأدب الاوربى بدرس الفرنسية والانجليزية عادوا عليها بتلقيحها بالافكار والمعانى الاوربية فاخصبت لديهم وتجددت . واذا أنت نظرت الآن نظرة عامة الى ادبائنا المعدودين لوجدتهم جميعا يستوحون الآداب الاوربية ويروضون اللغة العربية على الاداء لمعانيها واتخاذ انماطها بينا تجد اولئك الذين اقتصروا على درس العربية لايستطيعون تجديداً للغة وهم يكتبونها فى ركاكة وعجز كبيرين . وبعبارة أخرى نقول أن اللغة العربية بدلا من أن ترتقى على أيدى خريجى الازهر الذى اختص بالثقافة العربية ما يقرب من الف سنة انما ترتقى على ايدى خريجى المدارس الاخرى مثل الحقوق والمعلمين والطب والهندسة التى يدرس فيها الطلبة لغة اوربية .

وهذا الذى جرى للغة العربية ورفعها الى مستواها الحاضر وهيأ لنا آماقى جديدة بشأن ترقيتها فى المستقبل يمكن أن يجرى لحضارتنا المصرية . فنحن اذا اقتصرنا على ما ورثناه من العادات والأخلاق والشرائع واذا بالغنا فى الوطنية أو القومية الى حد مقاطعة البدع الاوربية لم نجن من ذلك سوى الركود والجمود أو الموت المعنوى الذى نراه الآن كاسيا لمعظم أقطار الشرق . ولكن اذا نحن عمدنا الى الحضارة الاوربية فأخذنا أحسن ما فيها من شرائع وعادات ولقحنا بها حضارتنا لكان لنا من ذلك تجديد ورقى فى الاجتماع المصرى يشبهان ما جرى للغة العربية عندما لقحناها بالآداب الاوربية . ولن يضير ذلك قوميتنا بل الواقع هو عكس ذلك فان الوطنيين وزعماء الاستقلال عندنا هم الذين اشربوا الروح الاوربية وثقفوا اذهانهم بآدابها وليسوا هم الذين اقتصروا على درس الادب العربى ونشأوا نشأة شرقية

فلننظر نحو اوربا ولندرس ثقافتها وحضارتها ففى ذلك ارتقاء لغتنا واجتماعنا

س . م .

حديث فلسفي مع اينشتين

جرى هذا الحديث فى منزل اينشتين فى برلين والقائمون به هم الاستاذ اينشتين صاحب نظرية النسبية والمستر مورفى الكاتب الارلندى والمستر سوليفان العالم الامريكى فى الرياضيات

مورفى . حدث فى اجتماع للعلماء الامريكيين فى العام الماضى فى نيويورك ان قال احدهم انه قد آن الوقت لأن يقدم العلم تعريفاً جديداً لله

اينشتين : هذا كلام فى غاية السخافة

مورفى : ولكن جاء بعد ذلك ماهو أسخف من هذا الكلام : فقد حدث جدال بشأن هذا الكلام فى الصحف والاجتماعات فى الكنائس . وكان موقف رجال الدين هنا ان اقحام الله فى الابحاث العلمية ليس من الصواب لأنه ليست هنالك صلة بين العلم والدين

اينشتين : أظن إن كلا من الطرفين قد أبدى فهما سطحيا للعلم والدين .

مورفى : ولكن المناقشة أدت الى شيء مهم وهو ان العلماء يشاركون الجمهور فى الرغبة فى الوقوف على ماهية الله . فالناس الآن خصوصاً فى المانيا والولايات المتحدة ينظرون الى العلم آملين ان يستمدوا منه تلك المعونة الروحية أو ذلك الوحى الذى لاتستطيع الاديان الرسمية ان تمدهم به . فالى أى حد يمكن النظريات العلمية ان تلبى هذا الشوق فى الناس ؟ وأنا أحب ان أتحدث معك عن هذه النقطة يا أستاذ اينشتين



دستوفسكى الاديب الروسى

اينشتين : اذا نظرنا الى الروح العلمية الآن أى روح الاكتشاف والبحث وجدنا ان الابحاث العلمية السامية انما تنشأ من الشعور الدينى العميق وانه اذا خلت من هذا الشعور لم تعد مثمرة وأنا اعتقد أيضا أن هذا التدين الذى يبدو فى الأبحاث العلمية

يعلم الناس الأخلاق أو ان الفلسفة الأخلاقية يمكنها أن تقوم على قواعد العلوم . فلن يمكنك مثلا ان تطلب من الناس أن يواجهوا الموت للدفاع عن حقيقة علمية إذ ليس للعلم هذه القوة على الروح الانسانية . وانما تقدر الحياة وما فيها من شرف وجمال باتجاه النفس نحو غاياتها التى تتجاوز حدود العلم وكل محاولة يراد بها تفسير الأخلاق تفسيراً علمياً هى محاولة فاشلة . وأنا واثق من ذلك كل الثقة . ولكن من المؤكد أيضا ان الأبحاث العلمية الراقية والاهتمام بها لها قيمة كبيرة فى ارشاد الناس نحو السداد وفى تقويم القيم الروحية للانسان . اما ماتتضمنه النظريات العلمية فلا يصح ان يكون أساساً أخلاقياً لسلوك الناس

مورق: ولكن الناس ينظرون الى النظريات العلمية بما يشبه الشوق الدينى الذى يتخذ احياناً صبغة التعصب . ألم تسمع عن هرولة الناس وزحامهم على أبواب احدى القاعات فى نيويورك لكى يسمعوا محاضرة عن نظرية النسبية ؟ لقد ظنوا انهم قد يظفرون بوحى ما وهم يتأملون حقيقة علمية كبرى . ولما قرأت هذا الخبر خطرت ببالى تلك المعارك التى قاتل فيها الناس للدفاع عن المذاهب المجردة كالثالوث مثلا فى القرون الأولى من المسيحية

اينشتين : لقد قرأت أنا هذا الخبر أيضاً . وأنا أظن ان الاهتمام العظيم الذى يبديه الجمهور نحو المسائل العلمية الآن والحرمة التى للعلم الآن فى أذهان الناس هما من أقوى العلامات التى تدلنا على حاجة الناس الى فهم ماوراء الطبيعة . وهو يدلنا على ان الناس قد سئموا المادية فى معناها الشائع وانهم يجدون الحياة خالية من المغزى وانهم يتطلعون الى ماوراء المصالح الشخصية . واهتمام الناس بالعلوم ينشط القوى الروحية العالية وهو من هذه الوجهة له قيمة كبيرة فى الرقى الأخلاقى الانسانى

مورق : أود لو أعرف ماذا يكون الأثر الذى يحدثه درس العلوم باعتبارها موضوعات الثقافة العامة فى نفس الشبيبة فى الكليات والجامعات

اينشتين : ان القوى الروحية وقوى البصيرة تنشط فى الانسان كلما اهتدى إلى حقيقة علمية والحقائق العلمية يمكن ان تبنى ــ حجراً وملاطاً ــ بمادة العلم نفسه وتنظم تنظيما منطقياً . ولكن إذا أردنا ان نبنيها ونفهمها وجب علينا إن نعالجها كما يعالج رجل الفن فنه . والبيت لايبنى بالحجر والملاط فقط . وأنا شخصياً أرى من المهم جداً ان أجمع بين الكفايات الذهنية جميعها لكى أستعين بها على الفهم . وأنا أعنى بذلك أن ميولنا وأذواقنا الأخلاقية واحساسنا بالجمال وغرائزنا الدينية كل هذه قوى مختلفة تنتهى بنا وتتيح لنا الاجادة والاحسان فى العمل . وهنا نرى الفائدة من الجانب الأخلاقى فى طبيعتنا هذا الجانب الذى يطلق عليه سبينوزا اسم « شهوات الذهن » أو « الحب الذهنى » وانت إذن مصيب عند ماتقول إن للعلم أساساً

هو أكثر مظاهر النشاط الديني خلقاً وابتكاراً . اما الفنون فمن الصعب ان نقول انها تعبر الآن عن غرائزنا الدينية

سوليفان : ولكن هل من الممكن ان نقول ان هذه الابحاث العلمية تعبر بالفعل عن شعور ديني ؟ أليس الدين هو فى الحقيقة تلك المحاولة التى نحاول بها ان نفهم الحياة ؟ ثم الا ينشأ الدين فى الحقيقة من وجود الآلام والمصائب فى الدنيا ؟

اينشتين : لاأظن ان هذا النظر للدين هو النظر السامى فان عظماء الدين الذين ادركو حقيقته لم ينظروا اليه هذه النظرة

سوليفان : أظن ياأستاذ انك توافق على ان دستوفسكى هو كاتب عظيم من كتاب الدين

اينشتين : حقا

سوليفان : ومع ذلك أرى ان المسألة العظمى التى يهتم لها ويكتب عنها هى مسألة الآلام والمصائب فى الدنيا

اينشتين : لست أظن انك مصيب فى ذلك . ان دستوفسكى يعرض لنا الحياة ولكنه يرمى الى ان يبين لنا ان لنا كيانا روحيا خفياً وهو يبين ذلك بوضوح وبلا شرح أو تعليق . فهو هنا لايعالج مسألة معينة

مورف : والعلم الحديث أيضا لايعالج مسألة معينة وأنا أعنى بالعلم الابحاث العلمية السامية فانت مثلا ياأستاذ ورفقاؤك مثل بلانك وشرنجر وهيزنبورج وادينجتون ومليكان تنظرون الى العلم نظرة أوسع وأسمى من نظرة العلماء السالفين الذين كان همهم مقصورا على اكتشاف نواميس الطبيعة حتى يمكن الانسان استغلالها واستخدامها لمصلحته وترفه . وقدكانت هذه هى الغاية من المكتشفات الكهربائية والكيماوية . ومازال الناس الآن يتساءلون ما الفائدة من نظرية النسبية وذلك لانهم لم يدركوا بعد ان النسبية هى طور من أطوار ذلك البناء الذى يبنيه العلماء الآن لكى يتمموا به نظرية جديدة للكون تقاس أجزاؤها بالبحث النزيه القائم على الحقائق الموضوعية . فاذا تم لهم ذلك أمكنهم ان يجعلوا من نظريتهم الكونية الجديدة مايقوم مقام تلك الحقائق الذاتية التى أبرزها الفلاسفة من ذواتهم والتى هى أساس الفلسفة عند ارسطاليس وأفلاطون بل أساس كل فلسفة من ذلك الوقت الى الآن . فالمسألة الآن هى : ماهو المدى الذى يمكن العلماء أمثالك ان يبلغوه بالنظريات العلمية الحديثة حتى يحيلوها الى فلسفة تقوم الى حدما بايجاد مثل عليا عملية على انقاض المثل العليا الدينية التى تهدمت أخيراً . هذه هى المسألة المهمة الآن

اينشتين : الفلسفة العملية تعنى فى النهاية فلسفة السلوك والمعيشة ولست اعتقد ان العلم يمكنه ان

أخلاقيا . ولكنك لايمكنك ان تقلب هذا المعنى فتقول إن للأخلاق أساساً علميا

مورف : وإذن انت لاتوافق القائلين بالمذهب المسلكي في النفسيات ولا توافق اليوجنيين عند مايسترشدون بالعلم في الأخلاق الانسانية ؟

اينشتين : هو كذلك كما أوضحت لك


سبينوزا الفيلسوف اليهودي

مورف : اما وقد ذكرت سبينوزا فان اسمه يفتح لنا حديثاً آخر . فانت تعرف ان سبينوزا كان عبقريا يهوديا وانت نفسك يا أستاذ كلما خطرت ببالي أذكرك كأنك أسد من سبط يهوذا . انت يهودي وأنا أرلندي والشعب الذي ينتسب اليه كل منا يحب المهاجرة والضرب في الآفاق حتى انه لم يبق من الشعبين سوى القليل في صهيون وفي أرلندا . وتخطر ببالي كثيراً تلك المهمة الثقافية التي يقوم بها اليهود في العالم الحديث . فهذا شعب من الشعوب تقاليده الوطنية هي تقاليد ثقافية ووطنه ليس أرضاً بل معارف وثقافة . وإذا نظرت إلى نشاط اليهود في أيامنا لألفيتهم يحبون تلك الأغراض التي تحبها انت وتمثلها بأبحاثك

اينشتين : كانت الثقافة الذهنية وشهوة البحث الذهني من صفات اليهود وما تزالان كذلك . ولكن حدث وقت الضغط والارهاق إن عادت ثقافتنا على نفسها تتمسك بما لديها من تراث خشية الضياع والتشتت . ولكن اليهود أحرار الآن في العالم ولذلك فسحة البحث أمامهم واسعة وهم أحرار في ممارسة تقاليدهم الذهنية

مورف : مما يلاحظ في امريكا انه عند ما يجمع المهاجر اليهودي بعض المال و يكفل لنفسه أساساً موطداً في الهيئة الاجتماعية يخرج الجيل الثاني ينشد الثقافة . ولذلك تحتشد الجامعات بأبناء اليهود بل عددهم يزداد كل يوم في تلك الصناعات التي تتصل بالذهن فانهم يمارسون التعليم ونشر المؤلفات والصحافة والمسرح ونحو ذلك

اينشتين : إن ماتراه في أيامنا هذه ليس ظاهرة جديدة في تاريخ اليهود وإنما هو نهضة جديدة لتقاليد قديمة ومن الخطأ ان تحسب ان هذه التقاليد دينية فقط لأن تقاليد اليهود إنما هي تقاليد ثقافية وليس الدين سوى ناحية من نواحي هذه الثقافة

مورف : ومن الحقائق الغريبة أن الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية قد عارضت

كل منهما العلم معارضة شديدة أو ضعيفة بينما نحن لانجد أى عداء بين الكنيسة اليهودية والبحث العلمى

اينشتين : من السهل إن تعرف لماذا لم يضطهد الدين اليهودى الابحاث العلمية ولم يعارض فيها . ذلك لأن الدين اليهودى انما هو طريقة للتسامى بالحياة الانسانية وهو لايتطلب احترامنا فى المذاهب التى تؤثر فى آرائنا الشخصية عن الحياة . والواقع انه لايطالبنا بعقيدة معينة . ولذلك لم يحدث تصادم عند اليهود بين النظر الدينى والنظر العلمى

مورف : ونحن الآن نستطيع إن نمس موضوع حوارنا . فنحن إزاء شعب قد تشتت حول العالم ولكن تضامنه الشعبى وروابطه الدينية والثقافية تتفق مع نشاطه العلمى بل هى تشجع هذا النشاط . ولدينا الآن مقابلة تاريخية بين مااستطاع علماء اليهود ان يقوموا به فى عصر من أهم عصور التاريخ وبين مايمكن إن يقوموا به الآن لأن فى عصرنا الحاضر بعض سمات ذلك العصر الذى أدوا فيه خدمتهم . فانت تعرف انه حدث فى عصر النهضة الآوربية تياران من الثقافة احدهما كان فلسفياً أدبياً يستمد من رومية وأثينا والآخر كان علمياً يقوم به اليهود

ايشتين : واليهود أخذوا العلم عن العرب وأدخلوه أوربا

اينشتين صاحب نظرية النسبية

مورف . هو كذلك اخذوه ونقلوه من عرب اسبانيا . وكان اليهود الاسبانيون الذين أسسوا المدارس الاولى فى اوربا للدرس العلمى للطب فى بولونيا وفى سالرنو . وكان ذلك فى القرن الثانى عشر . وفى سالرنو هذه استخدم فريدريك الثانى جماعة من اليهود لكى يترجموا الكتب من الاغريقية والعربية الى اللاتينية . وكانت اسبانيا وايطاليا فى ذلك الوقت تهتمان بالعلوم وذلك كله بفضل اليهود . ونحن نرى صدى هذا الاهتمام العلمى فى ليوناردو دافنشى ولكن فى الوقت الذى أوشك علماء اليهود أن يقبضوا فيه على عقل أوربا المستيقظ ويجذبوه الى العلم اخذ علماء المسيحيين يبعثون فلسفة ارسطوطاليس ويستخدمونها فى الدفاع عن المسيحية . واصطبغت النهضة بصبغة أخرى غير الصبغة اليهودية العلمية فان فلورنسا مثلا شرعت تعلم اللغات القديمة ومن ذلك الوقت الى الآن صار درس هذه اللغات اساسا لثقافتنا وتربيتنا الغربية .

ومن ذلك الوقت الى الآن ايضا حدث الخصام بين الكنائس المسيحية والبحث العلمي . وفي رأيي أن هذا الخصام هو المأساة العظمى في تاريخ اوربا واني اظن اننا قد بلغنا نهاية هذه المأساة

اينشتين : ولكن ماذا كان يبقى للعالم من الفلسفة لو اننا تركنا كل ما خلفه لنا الاغريق ؟

مورفي : كنت أحب أن ارى فلسفة تنشأ من التقاليد العلمية التي حدثتك عنها . ومثل هذه الفلسفة كانت تكون حية لأنها لاتركد بل يطرد تنقيحها بالنمو والتقدم في البحث العلمي . وكنت اضع مثل هذه الفلسفة في المدارس والكليات الآن لكي تأخذ مكان الفلسفة التقليدية واللغات القديمة . ثم هي لأنها فلسفة حية تجعل الناس في اتصال مستمر في الحياة

اينشتين : ولكن الثقافة القديمة انحطت لان درسها انحصر في الصرف والنحو

مورفي : وهذا ما يجب أن يكون يا أستاذ كلما تناولنا لغة قديمة نريد درسها . وذلك لأن الدرس الصحيح للجثة انما هو تشريحها . والنقطة التي أريد ايضاحها أن هذه الثقافة الميتة كانت لعنة على اوربا فان اخلاق ارسطوطاليس صارت أساساً للقوانين المدنية والجنائية التي هي في الواقع قوانين كنسية . وبهذه الاخلاق التي قررها ارسطوطاليس يمكنك أن تبرر أي جريمة من محكمة التحقيق في اسبانيا الى الحرب الكبرى . فالقوانين الرومانية تقول مثلا : « لا بد من العدل ولو انطبقت السماوات على الارض » وهذا القول كان احد الاسباب التي عممت الخراب في اوربا بالحرب الكبرى . وقال الانجليز : « لقد نقض الالمان عهدهم فيجب أن نقتل عشرة ملايين انسان »

اينشتين : الانجليز يتوخون على الدوام العدل ولايتوخون الحسن

مورفي : هو كذلك لأنهم يطلبون المنطق أو العدالة المنطقية عدالة ارسطوطاليس . ولكن بدلا من هذه التقاليد القديمة تقاليد الفلسفة والادب الموروث عن عصر مات وباد الا يمكننا أن ندخل في مدارسنا وجامعاتنا فلسفة العلم الحديث لما فيها من الهام ونظر جديد للحياة ولأنها تجعل الناس على اتصال بالطبيعة كما تجعلهم على اتصال بالطبيعة البشرية ؟ واني اعرف يا استاذ انك لا تهتم بشيء في العالم مقدار اهتمامك بالسلام في العالم

اينشتين : هذا صحيح . والسلام هو اهم مسألة في عصرنا

مورفي : ولكنك لن تستطيع تحقيق السلام على ايدي السياسيين فاننا في الحرب الماضية علقنا الانتصار فيها على مبدأ اخلاقي وانبتنا بهذا المبدأ نفسه سوء افكارنا . أليس من الممكن ان نجعل من التعلم مثلا اعلى غير ذلك المثل الذي ورثناه عن الرومانيين والذي يقول : ليس

احلى ولا اليق من الموت فى حب الوطن ؟ الا يمكن العلم أن يعطينا وطنية للعالم بدلا من الوطنية للوطن ؟

اينشتين : ليس شك فى ذلك . فان تقاليد العلم يمكنها باعتبارها قوة ثقافية تفسح النظر للعقل لأن ميدان النظر العلمى هو العالم كله فتحول بين الناس وبين الوطنية الهوجاء . ولا يمكن أن نمحو الوطنية الا اذا وضعنا شيئا آخر مكانها ويمكن العلم أن يعطينا هذا الشىء الذى يستطيع الناس أن يتعلقوا به بدلا من الوطنية

مورق : انت توافق اذن على أن درس النظريات العلمية الحديثة وصبغ الثقافة بها يساعدنا على تغيير الموقف الذى تقفه عواطفنا من الاشياء . ويفعل بنا نحو ما تفعله الموسيق أو الشعر أو الرسم أو العمارة فلا يمكن الموسيقى أن تجعل الناس فضلاء . وكذلك لا يمكن الرسم أو الشعر ولكنها كلها تساعد على أن تسمو بالعواطف البشرية على المادية والجشع . وقد اثبتت الحرب الماضية على أن عواطفنا قد اسيئت تربيتها اساءة كبيرة . وأنت تعتقد إذن أن احدى غايات العلم الحديث أن يسمو بعواطفنا . اى أن العلم زيادة على ما فيه من معارف يؤثر فينا بدرسه كما تؤثر فينا الفنون أو الدين

ملیكان مكتشف الاشعة الكونية

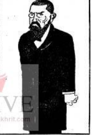
اينشتين : هو كذلك . وأنا أوافق على ما قاله لك ماكس بلانك وهو ان النظريات العلمية تتجه نحو التآلف وتجاوز المادة والمحسوسات وموافقة الغرائز الدينية والشعور بالجمال . وأوافق على ان الصورة التى ترسمها لنا النظريات العلمية الحديثة للعالم الطبيعى لا تختلف فى سموها وبهائها من الرسم العظيم أو اللحن الموسيقى العظيم يقوم به رجل الفن وهى مثلهما تبتعث فى النفس ذلك التأمل الروحى الذى يتسم به ذلك الشوق الدينى أو الفنى

سوليفان : كان ذلك الرياضى الفرنسى هنرى بوانكاريه يقول إن غاية الحياة ليست العمل وإنما هى التأمل وان العلم يستحق الدرس لأنه يكشف عن جمال الطبيعة وإنه لولا هذا الجمال لما استحق العلم ان يدرس ولما كانت الحياة جديرة بان نعيشها

اينشتين : هذا الجزء الأخير من كلامه لا يمكننا أن نقدر قيمته بالذهن وحده إذ هو

تابع للذوق الشخصى ومقدار الاحساس بالجمال . وأنا أرى كما يقول بوانكاريه إن قيمة المعارف العلية إنما هى فى لذة الفهم وفسحة العمل التى تتيحها لنا هــذه المعارف . ولست أوربياً لكى أكبر من شأن العمل واعتبره غاية فى نفسه

مورق : ألا تذكر ياأستاذ اينشتين أن أول ماأوحى اليك بدرس الضوء إنما حدث لك وانت صبى فى السادسة عشرة تسير على جبال الابينين فى ايطاليا ؟ وهناك وانت منفرد بين الجبال الساحرة والشمس تغيب فى البحر المتوسط وأشعتها الذهبية تضرب أوراق الصنوبر والكستنة والماشية تسير باجراسها فى دروب الجبال والرعاة الايطاليون ينادونها ويتجاوبون فى ساعة الغروب . فهناك شعرت بجمال الطبيعة واحجية الكون الذى يضيئها


بوانكاريه الرياضى الفرنسى

اينشتين : (بالايطالية) آه . سى . سى . حقاً لقد نشأ عندى الاحساس بالجمال والميــل الفنى وترافق كلاهما دوس العلوم . وإنى أعتقد انه لولا النمو الفنى والجمالى لما كان النمو العلى . والمحقق عندى ان العقول الكبيرة المنتجة لم يغنها العلم عن الفن

مورق : والآن بما إننا نتكلم باللغة الايطالية وهى لغة تحدث بجرسها ذلك التعاطف الذى يجلبه التفاهم الشخصى فلذلك ولأن للموضوع علاقة بما تكلمت عنه من الوفاق بين الفن والعلم أسألك لماذا أنت تفضل ألحان باخ وموتسارت على ألحان بيتهوفن ؟

اينشتين (بالايطالية) : نياتا يا فاسيلا . ليس شىء أسهل من ذلك . إن باخ وموتسارت هما عندى أصحاب الالحان المجردة فهما لايعبران عن اختبار شخصى . وروح التأمل واضحة فى الاثنين هذا التأمل الذى يوجه نحو الموضوعات الخارجية . وهما فى هذا يقربان من الطريقة العلمية . فهما ليسا مثل أولئك الموسيقيين الذين يقصرون جهدهم على التعبير عن ذوات أنفسهم . وبيتهوفن يهتم أكثر مايهتم بالتعبير عن أعماق نفسه واختباراته . فى الحالة نجد للاختبار الشخصى تعبيراً واضحاً قوياً . وبالطبع ليست هذه الفواصل واضحة فى الواقع كما توهم العبارات التى استعملتها

مورق : والآن وقد اقتربنا من آخر حديثنا فلنتكلم قليلا عما شاع فى السنوات العشرين

الماضية من انحطاط أوربا . وانت تعرف إن سبنجلر هو زعيم هذا الرأى وأكبر حجة يقدمها لدعم نظريته فى الانحطاط أن القوى الروحية فى حضارتنا لم تعد تبدى ابتكاراً فى الفنون التى اقتصر رجالها الآن على اتقان الصنعة وقنعوا بها . وهو يقول إن هذه إحدى العلامات لمرض الثقافة


بيتهوفن الموسيقى الشهير

اينشتين : إن العرض الذى يعرضه سبنجلر للتاريخ هو صورة ذهنية جميلة . ولن يمكنك ان تتنبأ عن ميلاد الثورات الفنية ووفاتها . ومن المؤكد ان مستوى الفنون الآن منحط ولكن من يستطيع التنبؤ بالمستقبل وكيف يمكنك إن تقول ان الفنون القادمة يجب إن تنشأ من الأمم البكر كالالمان حين خرجوا من غاباتهم وفيافيهم ؟

مورق : ولكنك تعترف بعبقرية سبنجلر ؟

اينشتين : بالطبع . ولكن كلامه عن الانحطاط يبدو لى تطوحا فى الخيال

تطور القيم فى مدنية الاغريق

لاأقصد من المدنية الاغريقية المدنية التى ظهرت فى شبه جزيرة اليونان وحدها ، وانما أريد المدنية الهيلينية التى نشأت من اندماج الجنس الآرى بالعناصر الاولى المكونة من عنصر البحر الابيض المتوسط وشملت الولايات التى استعمرتها اليونان وأوجدت فيها روحا يونانية ومدنية يونانية كمصر وآسيا الصغرى وايطاليا وغيرها

ونستطيع ان نقسم هذه المدنية أو هذا التفكير اليونانى الى قسمين يتصل احدهما بالآخر اتصالا قوياً .

أولا — التفكير الاسطورى الذى نشأت فى مدته الاشعار الهوميرية

ثانياً — التفكير الفلسفى والسياسى الذى تطورت فى اثنائه نظامات الحكومة وأوضاعها .

وكانت أشعار هومر أول مظهر لهذا التفكير الاسطورى ، ومهما اختلف العلماء فى شخصية هومر فمن المتفق عليه ان هذا الشعر الذى يصف حروب تروادة التى قامت حوالى القرن الثانى عشر قبل الميلاد انما كتب فى القرن التاسع أو العاشر قبل الميلاد . فاذا اتخذنا هذا الشعر مقياساً تاريخياً استخلصنا منه الظواهر الاجتماعية الآتية لحياة الاغريق :

أولا — ان الاغريق الى عصر تدوينه لم يكن لهم اسم عام ، فلا نظفر فيه بكلمة اغريق وانما نجد أسماء كثيرة لقبائل مختلفة

ثانياً — ان حياة هؤلاء الناس كانت متصلة بالزراعة ، على انهم كانوا يعرفون سكنى المدن وكانت لهم هيئات صغيرة ذات عصبية قوية تجرهم الى الحروب والخصومات

ثالثاً — انهم كانوا يذعنون لملوكهم ويخضعون لهم وكان لهم مع ذلك شبه نظام دستورى فلكل حكومة مجلس من الشيوخ وآخر من العوام

رابعاً — ان الرق كان مباحا ، وان العبيد كانت كثرة ساحقة تسخر فى الاعمال

خامسا — كانت لهم آلهة تمثل قوى الطبيعة

سادساً — كانوا يحترمون المرأة ويقدسون الحرية والجمال

وأخيراً كانوا يميلون الى الظفر والتفوق

ونستطيع ان نقول ان هذه كانت « القيم » التى قامت عليها مدنية اليونان الى عصر تدوين هذا الشعر . واذا رددنا هذه القيم الى أصولها خضعت حياة اليونان لعاملين مختلفين : عامل

الحرية وعامل المحافظة على القديم . فهم قوم بدو أو شبه بدو ، والبدوى بطبعه لايعترف لسلطان عليه ولا يفهم من الحرية إلاانها حرية شخصية ،وانما الحرية الاجتماعية — كالحقوق والواجبات العامة — فلا يدين لها ولايعرف اليها من سبيل . لذلك كثرت منازعاته وحروبه . وهو بطبيعته ميال الى الهدوء فلا يحب غير الحياة الراكدة ، فيحافظ على ماهو فيه ، يحافظ على القديم من عادات وتقاليد

فلما جاء هذا الشعر وأخذت الناس تسمعه وترتله فى المواسم والاعياد ، اتجه تفكيرهم الى تفسير الحرية تفسيراً جديداً . فقهموا ان الحرية هى الاعتقاد بان لكل شىء سببا وان لابد من البحث عن الاسباب لفهم النتائج . أى ان هذا الشعر كون تفكيرهم تكوينا منطقياً ولكن لم يستطع ان يحررهم من العامل الثانى عامل المحافظة على القديم والخضوع للعرف فأصبح اليونانى يفكر فى منطق منظم وفى حرية محدودة ولكن مع تقيد كثير بالماضى ، ولهذا ظلت اليونان خاضعة لهذه القيم من القرن العاشر الى القرن السادس قبل الميلاد تأبى الثورة والطفرة

ويخيل الى ان هذه الاشعار قد حاولت ان تأخذ لنفسها شكل التقديس فى أثناء هذه القرون ، فكانت لها شبه صفة دينية عند العامة . ولقد لاحظ المفكرون عندهم ذلك فتربصوا لهذا الخطر الفكرى فحملوا على الشعر الهوميرى لئلا يأخذ من أوهام العامة قداسة كتاب دينى . وهم وان لم يستطيعوا تحويل الرأى العام من حيث الاعتقاد فى الآلهة كما تصوره هذه الاشعار فانهم استطاعوا ان يضعوا خطة حازمة لهدم هذه القيم التى أوجدها هذا الشعر العظيم

وكان فى طليعة رجال هذا الانقلاب الفيلسوف أكزنوفان ، فلقد كان يتجول من مدينة الى مدينة داعياً الناس الى التشكك فى المعتقدات التى كانت تحملها الاوهام من قراءة شعر هومر ، وأخذ يعلن سخطه على آلهتهم مستعينا بالمنطق وبالعقل فكان يقول لهم فى سخرية : لو كانت للثيران أيد وقدرة كالرجال لصنعت لنفسها آلهة فى شكل الثيران كما تصنع الرجال آلهتهم فى شكل انسان

وحمل هذا الثائر على اللاهوت الاغريقى ، واعتبر شعر هومر أول دسيسة على التفكير الحر ، لانه يضم متناقضات كثيرة لاتتفق مع العقل ولا تستقيم مع الوجدان

هل كان لليونان كتاب مقدس ؟

فى الواقع ان اليونان لم يكن لهم كتاب مقدس أو كتاب محدود مقيد . فعند ما جاء

الفيلسوف اكزنوفان وأعلن سخطه على الاشعار الهوميرية لم يقابله احد باضطهاد أو هياج، لان الناس أو لان الرأى العام كان يؤمن فى نفسه بان هذه الاشعار لاتبشر بدين وانما هى تسرد أساطير الآلهة فقط . وفى الحق ان الباحث فى هذه الاشعار لايستطيع ان يظفر فيها بدين محدود له أركانه ومقوماته

وإذن فلم يكن لليونان القدماء اى دين تصدر عنه افكارهم وميولهم ، فكانوا احراراً بكل مافى الحرية من معان واسعة ، فكان اليونانى لا يرى لاحد من سلطان عليه وهو لذلك يفكر كما قلنا فى دائرة حريته الشخصية التى لا يرى لها حدا أو تقيدا ولكنه خاضع بطبعه لقيود لا يشعر هو بثقلها . وخلا كيانهم الاجتماعى من رجال دين ولاهوت منظم له قوة الحكم والقهر

ولكن مع ذلك ظهر بعض رجال حملوا شعر هومر على اكتافهم وطافوا به كسفر دينى ودعوا الناس ليؤمنوا به ، ظهر هؤلاء كاصحاب دعوة دينية فى أواخر القرن الخامس قبل الميلاد فنشط لهم فلاسفة لنقدهم ونقد القيم الاجتماعية القائمة ونظروا الى الحياة الاغريقية نظرة جديدة معلنين سخطهم على هؤلاء الذين حاولوا اتخاذ شعر هومر وسيلة دينية ، معتمدين فى دعواهم على فضل الخرافات التى ولدتها هذه الاشعار فى اذهان الناس . ونذكر من هؤلاء الفلاسفة ايركتس وطاليس ودمقريطس

فلقد كان هؤلاء الفلاسفة أول طليعة للتجديد فى الحياة البشرية ، فكان عليهم أن يفكروا فيما هو الانسان ، وكيف خلق ، وما هى الحياة . ليصل بهم البحث إلى هدم الحياة الاغريقية التى كانت قائمة فى ايامهم

وكان مجهودهم الفكرى ينحدر الى اتجاهين : اتجاه سلكه طاليس واصحابه ممن اشتغلوا بكشف الحقائق الطبيعية من مظاهرها العامة . واتجاه سلكه دمقريطس وهو اتجاه النقد والتحليل ، نقد الانظمة الموجودة وتحليل العقائد السائدة بقصد الوقوف على مقدار صحتها وموافقتها للعقل الخالص ، فنشط التفكير الى كشف حقائق علمية فى الفلك والهندسة والطبيعة وهنا نظفر بالجامعة الفيثاغورية نسبة الى مؤسسها فيثاغور ولقد انصرف تفكير هذه الجامعة الى ناحيتين ، ناحية الفلسفة والدين ، وناحية العلوم والطبيعة . اما فلسفتهم وأما دينهم فكانا ينحصران فى انهم يعتقدون فى تناسخ الارواح وهم لذلك يسلكون طريق التقشف والتصوف وأما ابحاثهم العلمية فقد نجحوا فيها نجاحا موفقا فكشفوا نظريات فى خواص الاعداد ونظريات فى الهندسة وكشفوا الكميات الغير قياسية أى الجذور . وادركوا كرية الارض وان حركة الشمس ليست الا حركة ظاهرة فقط

مكثت هذه الجامعة نحو قرن تعمل وتهدم القيم حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وكان الى هذا التفكير الفلسفى العلمى تفكيرا اجتماعيا خطيرا يعمل فى نشاط ودأب، فمنذ القرن السابع قبل الميلاد أخذت المدنية الاغريقية تتحول تحولا اجتماعيا خطيرا بفضل الاصلاح الاقتصادى والتشريعى الذى ادخله كل من درا كون وسولون

كانت روح الاصلاح تقوم على هدم القيم السياسية والاجتماعية التى كانت قائمة فى شكل الحكومة وفى العلاقة بين الفرد والحكومة، والفرد والمجتمع. وفى وضع دستور جديد فى الاقتصاد والقضاء. يوجه الفرد الى ماله من حق طبيعى فى الحياة وما عليه من واجبات فرفعت هذه الحركة الى مستوى العقل اليونانى. فأدخلت فيه قوة الملاحظة والاستنتاج وبعثت فيه روح التمرد والتفكير الدائب

وأدى هذا الاصلاح الاقتصادى والتشريعى والى جانبه التطور الفلسفى الى نتائج اهمها: (١) رقى الفرد رقيا ذهنيا (٢) رقى نظام الحاكم وتبعه رقى فى النثر والخطابة (٣) نحو حرية التعبير التى كانت من لوازم نظام الحكومة الشعبية والمجالس النيابية (٤) شعور الفرد بأنه مصدر السلطة وأنه هو الامة

فنشأ نوع من الأدب والفن قام على النقد، وانصرف الى تحليل القيم الاجتماعية التى وصل اليها التفكير اليونانى، وكانت البلاد قد أثرت بفضل النظم الاقتصادية التى وضعها درا كون وسولون فاذا بلاد الاغريق فى القرن الخامس قبل الميلاد تسير الى نوع من حياة الرفاهة والفن جدير بكل اعجاب وتقدير. فأقامت الابنية العظيمة وشيدت المسارح والهياكل ورفعت التماثيل وبدأت الحضارة تورق وتزهر وكانت مظهر هـــذه الحضارة هو القوة أو انانية الانسان

شعرت بلاد الاغريق انها فى حاجة الى المال لتوسيع موارد مدنيتها ولاتساع عمرانها، فالى اى شىء اتجه التفكير؟ لقد اتجه التفكير الى استثمار الطبيعة واختصاصها، فاستخدموا البحار المجاورة فكانت التجارة. واتجه التفكير الى تكوين كيان سياسى اقتصادى من البلاد البحرية فكانت امبراطورية واسعة النطاق

وشاء القدر أن تظهر شخصية عظيمة فى هذه المدة، فظهر بركليس وحمل لواء هذه المدنية وأخذ يعمل على تدعيم قيمها باخلاص كثير. وفى الحق أن شخصية بركليس جمعت بين مواهب الرجل السياسى الديمقراطى القادر وبين الرجل المفكر العالم العامل

ظهر فى عصر بركليس نوع صريح من التفكير حمل لواءه صديق بركليس الفيلسوف اناجزاجورس Anaxagorus الذى اشار الى أن العقل منبع الحركة والوجود. فاتهم هـــذا

الفيلسوف بالالحاد ولولا صداقته من بركليز لاعدم كما اعدم من بعده سقراط

وأهم ما يلاحظ فى الفنون فى هذه المدة انها استمدت روحها وكيانها من الانانيةالانسانية التى كانت نتيجة لايمان الانسان بنفسه وعقله وقوته . فأصبحت تماثيلالآلهة فى شكل الانسان الجيل . وهذا يدلنا على مبلغ ثقة الانسان العامة بنفسه حتى انه شبه الآلهة بصورته وكيانه

واذا اتخذنا أدب هذا العصر صورة له ، ووقفنا عند سفوكليس Sophoklis واخترنا روايته Antigone رأينا أنه يريد تحديد علاقة الفرد بالدولة وماذا يكون موقف الفرد اذا تعارض مع واجب الطاعة للحكومة . فهو أدب سياسى يدلنا على أن التفكير اعتمد على العقل الحر الذى يسير مع طبيعة الاشياء . ويدلنا أيضا على أن هذا العصر كان عصر الفردية بمعنى أن الفرد أصبح يشعر انه مصدر العقل ومصدر السلطة ومصدر كل حركة فى الوجود

على أن اقوى ظاهرة لهذا العصر ما نجده فى اديب روائى آخر اسمه Euripedus اريبدس الذى اتخذ المسرح التراجيدى لنشر روح الالحاد وهدم العقائد الخرافية العامة من طريق النقد والتهكم . ولعل روايته المسماة ميديا Medea هى اجمل صورة لأدبه

وأما العلوم فاخذت هى الاخرى تتقدم وتسير نحو هذا التطور الاجتماعى العام فكان أبقراط الذى سار بالطب شوطا موفقا

ثم نظفر بسقراط فنظفر بخصومة خالدة بين القديم والجديد ونستطيع أن نلخص رأى سقراط فيما يأتى : أن يكون الفرد كتلة قائمة بذاتها لها قيمتها وحقها من قبول أو رفض أى فكرة ، وأن تكون الآراء محدودة قبل التفكير وهو يقرر المبدأ النفعى وخصوصا فيما يختص بعلم الاخلاق ثم يدعو أخيرا إلى الاعتناء بالروح والجمال

ظل سقراط يقاوم القيم القديمة حتى حكم عليه بالاعدام بتهمة كاذبة ومن كلماته الخالدة : ان الحياة التى لا تقوم على أساس من الفكر والحرية . والمناقشة لا تستحق أن اعيش فيها ،

فالمدنية الاغريقية لم تصل الى عظمتها الا بالتفكير الحر الذى عمل دائما على هدم القيم الاجتماعية التى لا تتفق مع سنة التطور ولا تستقيم مع ما تطلبه الحياة من قيم جديدة فى الاجتماع والسياسة والدين والعمران

محمود المنجورى

أناشيد الاثير

فى هذه اللحظة التى تقرأ فيها هذه الكلمة يعج الاثير حولك بعزف الجوقات الموسيقية وأناشيد المغنين والمغنيات والخطب الفلسفية والمحاضرات العلمية التى تذاع على العالم بالراديوفون من العواصم الكبرى مثل نيويورك و باريس وبرلين والآستانة فتدور حول الكرة الارضية وتملأ الفضاء.

ويمكنك أن تسمع هذه الاغانى أو الخطب اذا هيأت نفسك لاستماعها بالجهاز الذى يستطيع نقلها واداءها. ويمكنك ذلك فى أى مكان شئته فى القاهرة أو طنطا أو اسيوط أو اى بلدة أخرى

وما أعظم المغزى الذى نستطيع أن نستخرجه من هذه الحقيقة! فهذا الفضاء الذى يتراءى لنا صامتا جامداً انما هو فى الواقع يرقص طربا بالعزف والغناء والضحك والسرور تترقرق الاغانى والالحان على أمواجه وتدور حول العالم وتدخل كل بيت وتتوغل فى كل غابة تصعد الى قمم الجبال وتنحدر الى الوديان وما علينا لكى نسمعها ونتمتع بها الا أن نضع جهازاً من أجهزة الراديوفون لاستقبالها واخراجها لنا. فما نحسبه بحواسنا صمتاً وجموداً انما هو مرح وغناء لانشعر بهما لأننا لم نتهيأ بالادوات والاجهزة التى تنقلهما الى مسامعنا. ويمكننا على سبيل التشبيه أن نقول أن هذه الحياة حافلة بوسائل السعادة والهناء ولكنها كامنة فيها كمون الاغانى والالحان فى الاثير. وبما أن هذه تحتاج الى جهاز خاص لاستقبالها واداثها كذلك نحن نحتاج لكى نستنبط السعادة والهناء الى أن نضع انفسنا فى حال نستطيع فيها استقبالها واداثهما

وليست هذه الحال هى التفاؤل الاعمى واغماض العين على القذى وانما هى توجيه قوانا نحو البر بالناس والرق بانفسنا. وذلك لأننا بالبر نحيط انفسنا بالاصدقاء بدلا من الاعداء. وبالرق المتواصل نسير على سنة التطور فنجد اننا بتقدم السنين نتقدم فى الحكمة والدين والفلسفة. فنحن بازدياد العمر نزداد انسانية ونزداد اتحاداً بيننا وبين ذات انفسنا وبيننا وبين الهيئة الاجتماعية التى نحن منها بمثابة العضو من الجسم

س. م.

مميزات التربية الامريكية

من خطبة للاستاذ رسل جولت بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ألقيت فى الشهر الماضى

إن نظم التعليم فى كل مملكة لها مميزات كالأفراد . فلا بأس من أن يشير المرء الى شخصية نظم التعليم الفرنسية والانجليزية والمصرية لأن لكل منها مميزات خاصة . ومحصول كل من هذه النظم لها طابع يميزها عن سواها وقد جاء فى خطبة ألقاها فى نيويورك سير ميشيل سدلر رئيس كلية الجامعة فى اكسفورد بانجلترا وهو بلا شك أكبر ثقة فى التربية فى بريطانيا العظمى ، ما يأتى :

« توجد فى نظرى مميزات واضحة تترك أثراً واضحاً فى شبيبة الامم المختلفة . فالشبان الألمان معروفون بدقة الملاحظة وتعطشهم الى المعرفة واتساع مداركهم ، والشبان الفرنسيون من رجال ونساء معروفون بثقافتهم التى تعد أبدع زهرة فى حياة أوربا العقلية ، أما الشاب الايطالى فمعروف باختباراته السياسية كما أن السويسرى مشهور بنزعته الأممية أما الشاب الهندى فيترك فى أثراً خاصاً وهو انى أشعر دائما أنه يتألم من وخز داخلى ، لابد أن يكون ناتجاً عن تصادم فى حياته وفكره بين الغربيين والتقاليد الشرقية ، وذلك لأن الهنود أشد تمسكا بتقاليدهم من أية أمة شرقية أخرى ، أما الشاب الأمريكى فيمتاز فى نظرى بمقدرته على تكييف المسائل تكييفاً ملائماً سريعاً ، وبنشاطه وحدة حواسه ، فاذا دعت الحاجة إلى العمل شمر الأمريكى عن ساعده كالرجل الجاد كما يفعل شبان كندا وجنوب أفريقيا

وقد عبر أحدهم عن هذه الفروق بقوله : إذا سألت عن الرجل المتعلم أجابك الألمانى ماذا يعرف ؟ ، والفرنسى ما الشهادات والدبلومات التى يحملها ؟ ، والانجليزى ماصفاته ؟ والأمريكى ماذا يستطيع أن يعمل ؟

بهذه المقدمة أردت أن أستدرج إلى أشياء تميز التربية الأمريكية عن سواها

١

التربية الأمريكية ديمقراطية أى انها تتناول عدداً كبيراً من السكان ولا تقتصر على فئة منتخبة منهم

وهنا تعترضنا مسألة اختلفت فيها الآراء فى تاريخ التربية . فهل من المستحسن أن نعلم

الجماهير أو تكون التربية قاصرة على جماعة ممتازين ؟ . ويدلنا تاريخ التربية على أن معظم السكان فى ممالك العالم قد أهمل تربيتهم فشبوا أميين جهلة . وقد كانت التربية فى الغالب فى العصور الماضية وقفاً على فئة صغيرة من الزعماء الذين كانت تسمح لهم ثروتهم وانسابهم وطبقاتهم بالتمتع بهذه المزية ، غير أنه بجانب هذه الدائرة الضيقة التى كانت تحصر فيها جهود التعليم ، قامت أميركا بتجربة كبيرة نشرت بواسطتها التعليم بين جميع أفراد الأمة وبذلك نشأت فى العالم فكرة حديثة بمقتضاها يتحتم على كل أمة أن تعلم كل فرد من أبنائها رجلا كان أو امرأة . وكانت نتيجة هذه الديمقراطية السياسية ان اضطرت أمريكا أن تفعل مالم تفعله أمة غربية أخرى وهى أنها أنشأت سلما من التربية يبدأ برياض الأطفال وينتهى بالجامعة ويتسنى لكل أفراد الأمة من بنين وبنات أن يتسلقوا هذا السلم إلى نهايته بغض الطرف عن أنسابهم أو الطبقات الاجتماعية التى ينتمون اليها أو مبلغ ثروتهم ولا ينحصر هذا التسلق فى القراءة والكتابة بل التعليم الثانوى والعالى

. وقد أحدث هذا المبدأ الجديد فى التعليم ثورة عظيمة امتد لهيبا بعد الحرب العظمى إلى جميع الممالك المتمدينة . وقد صرح أخيراً دكتور استيفن دوجان مدير معهد التربية الاعمية بما يأتى :—

« إن اعتماد ممالك أوربا ، بل ممالك العالم أجمع ، على تعليم سواد الأمة توصلا إلى رفاهية تلك الأمم ونجاحها ، مدعاة للدهشة . وليس هناك أكبر دليل على هذا القول من الرجوع إلى أوربا قبل الحرب ودرس حالة الأمية التى كانت منتشرة فى ذلك الحين انتشاراً مريعاً . غير أن جميع الحكومات على اختلاف أنواعها من ديمقراطية واوتقراطية وأوليجارقية قضت على هذه الأمية واكتسحت التربية ما أمامها من عوامل الجهل والظلام . فايطاليا الفاشية وروسيا البولشفية وتركيا ذات القومية المتطرفة والصين ذات الثورة المثبية كلها تعتقد اليوم ، كبريطانيا والمانيا وهنغاريا ، أن التربية هى الوسيلة الوحيدة لانقاذ شعوب تلك الممالك »

وقد علق سير ميشيل سدلر على هذا التغيير العظيم بقوله أن أمريكا كانت أكبر عامل قوى فى احداث هذا التغيير الذى نسجت على منواله جميع ممالك العالم

و بنظرة سطحية إلى حالة التعليم فى مصر نجد أن وادى النيل يسير بخطى ضيقة تجاه هذا المبدأ فقد نص الدستور المصرى على التعليم الأولى الالزامى لكل صبى وصبية . وقد قامت وزارة المعارف لحل هذه المسألة بجهود لاتعرف الملل واعدت المدارس والمعلمين الذين يتطلبهم هذا التعليم .

٢

التربية الامريكية تسعى لتنمية أعضاء التفكير المستقل بدلا من التمسك بالآراء القديمة تمسكا أعمى . وهنا أيضاً نرى اختلافا فى الرأى ، فرأى يرمى إلى تقديم طائفة من المعلومات والآراء للطالب فيستوعبها أو يدرسها كأنها كتلة ثابتة جامدة موثوق بصحتها ، والرأى الآخر يرمى إلى تزويد الطالب بأحسن ماقيل وفكر فيه من الآراء التى تحتاج إلى مناقشة وبحث وجدال وبهذه المثابة لاتوضع أمام الطالب الحقائق فقط ولكن يدرب على إيجاد الطريقة العلمية التى بها يستعمل هذه الحقائق وفوق ذلك فانه يشجع على التفكير بذاته .

والتفكير المثمر هو جوهرة غالية وبغيره تجمد الافراد والجماعات وتصبح كالمياه الراكدة ، ومن الصعوبة بمكان أن تنتزع من المعاهد العلمية فكرة الاعتماد على الكتب وتأييد آراء الاساتذة وعبادة المناهج والمقررات . ومن الاخطار التى تستهدف اليها المدارس حشو أدمغة الطلبة بمعلومات وأفكار أكلها الصدأ ونسجت عليها الايام القدم ، ولا يكاد الطالب ينفضها من ذهنه على أوراق الامتحانات حتى تدرس معالمها

ولا نبعد عن الصواب إذا قلنا أن نظام التعليم الامريكى يحاول الابتعاد عن التمسك بالقديم ويسعى إلى تعليم الطلبة التفكير والابتكار فى ضوء الدروس التى يتلقونها وأول مايخطر ببال الاجانب الذين يحتكون بالتربية الامريكية ، قدرتها على توليد التفكير والابتكار . إن الطريقة العلمية التى أدهشت العالم بابتكاراتها وعلومها الطبيعية تعيش فى جو تغذيه حرية الفكر فالعلماء يتلمسون الحقائق ويبحثون عن نتائجها بغير خوف ولا وجل . فالاساليب الامريكية فى التربية تحاول أن تصبغ مدارسها بهذه الصبغة . يشعر الامريكى أن التفكير المستقل وحرية الفكر والمباحث العلمية لاتنحصر فقط فى المشتغلين بمعامل الكيمياء والطبيعة وسائر العلوم فى الجامعة ولكنه فرض على كل من يشتغل بالتعليم من بدايته إلى نهايته

ومن مبادىء الجامعة الامريكية فى القاهرة البحث والمناقشة والتفكير ففى كليتنا نسلم الطلبة الآلات العلمية وفنون الطريقة العلمية التى بها يتسنى لهم البحث عن الحقائق أينما وجدت وعلى هذه الحقائق يبنون استنتاجاتهم . قد يتصور المرء مدرسة أولية صغيرة فى قرية من القرى السحيقة البعيدة من المدنية ، فيها يفكر المعلم ويقدم لطلبته نتيجة هذا التفكير لقمة سائغة وما عليهم إلا أن يذعنوا . ولكن كيف يتسنى لنا أن نصور جامعة ، بنيت على أساس هذه الفكرة أو وضعت فى طريقها العقبات فلا تستطيع أن تذكى فى نفوس طلبتها روح البحث والتفكير المستقل

٣

تسعى التربية الامريكية أن تغرس فى نفوس طلبتها أسمى المبادىء الأخلاقية

والمدارس الامريكية التى تنشأ خارج أميركا مشهورة بعنايتها بالتربية الخلقية . ومن المرجح أن معظم الآباء الذين يبعثون بأولادهم إلى المدارس الامريكية خارج أميركا إنما يفعلون ذلك توصلا إلى هذا الغرض . فلا غرو إذا اشتهرت هذه المدارس بما تغرسه فى نفوس طلبتها من الاعتماد على النفس والعفة والاستقامة وغيرها من المبادىء الاجتماعية السامية وربما كان السبب راجعاً إلى أن المدارس الامريكية التى تنشأ خارج أميركا لاتنفق عليها الحكومة بل جمعيات لاغراض حب الانسانية واسداء الخير لبنى البشر . ولما كانت الأخلاق من أهم ماتجب العناية به . بلغ اهتمام المعاهد الامريكية بها مبلغاً عظيما وقد نالت هذه المعاهد اعجاب آباء الطلبة الذين يرسلون بنيهم وبناتهم وهم على ثقة أن هذه الأخلاق تكون نفوسهم تكويناً صحيحاً مهما كانت فلسفة الحياة التى تضعها المعاهد الامريكية أمامها

ولا نشك أن فى مقدور جامعتنا اسداء خدمة جليلة لهذه البلاد المصرية التى تشاهد فيها كما نشاهد فى جميع أمم العالم خروجا على التقاليد والآراء القديمة ومصر بلاشك تجتاز هذا الدور الذى تجتازه الدول الأخرى فى أوربا وأمريكا وآسيا التى أصبح أبناؤها يشكون فى مبادىء وعادات أجدادهم . وفضلا عن ذلك فان تفشى المادية وحب المسائل العالمية أغرق العالم بطوفان من الآراء الحديثة التى غمرت أقدم المبادىء الأخلاقية القديمة . ومن المدهش أن نرى فى مصر شبانا من جميع الأديان والطوائف يشكون فى صراحة فى وجود الله ، رغم أن فى هذه البقعة من الشرق نشأت ثلاثة الاديان الكبرى

وفى هذه المدينة المختلطة الأمية — القاهرة — أنشئت الجامعة الامريكية التى تقدم للطلبة فلسفة حيوية يستطيعون بها أن يخوضوا غمار هذه الآراء مهما تقلبت التقاليد وتغيرت المعتقدات . إننا نواجه جميع المسائل والمشاكل التى يواجهها العلم والمدنية الحديثة ونبحثها بحثاً دقيقاً ونجيب عنها إجابة علية يقبلها كل من يشتغل بالعلم ويبحث عن الحقيقة وتحاول الجامعة أن تمنع تيار الفساد والافلاس الأخلاقى الذى ينتاب الأمة عادة فى عصور الانتقال والوثوب طفرة واحدة من القديم إلى الجديد . إننا نحاول أن نضع أمام طلبتنا فلسفة للحياة صريحة مكشوفة يستطيعون بها أن يتمسكوا بأسمى المبادىء الاجتماعية وأكمل الصفات الأخلاقية وأتمها

تميل التربية الامريكية أن تكون عملية لانظرية

وقد أشار علي بذكر هذه النقطة صديق مصري تلقى العلم في أميركا . وقد سألته عن معنى كون التربية الامريكية عملية لانظرية . فأجاب أن هناك قوتين عظيمتين تعملان بشدة في التربية الامريكية أولاهما نزوع المدارس الامريكية إلى إخراج المواد الدراسية التي لاعلاقة لها بالحياة اليومية من المناهج والمقررات . فليس هناك مواد مقدسة لايمكن الاستغناء عنها . فاللاتينية والاغريقية لم يعد درسهما إجباريا في المدارس الثانوية لأنه وجد بالاختبار أن لاعلاقة لهما بالحياة اليومية التي يعيشها الامريكي عادة في الجيل العشرين ، إن مهمة المدرسة ينبغي أن تعين الطالب على اجتياز سبل الحياة . وقال إن القوة الثانية هي أن الطريقة التي تدرس بها تلك المواد حية فعالة فتمكن الطالب من أن يتخذ مواد الدراسة معوانا له في الحياة خارج المدرسة ، فالمدرسة النظرية التي تعتمد على الكتب . والتي لا اتصال لها بالحياة لاوجود لها هناك ولا تتفق مع القرن العشرين الذي يحتاج إلى تعليم عملي.

ولا بد أن تكون ملحوظات صديقي صحيحة ، فان التربية الامريكية تنزع أن تكون عملية ، متصلة بالحياة وحاجاتها الضرورية فالتربية الامريكية تحتم أن تتشكل المدرسة بالحياة الحقيقية ، ومن الجهة الأخرى تحتم على الطلبة أن يكيفوا تكييفاً يؤدي إلى تحسين معيشتهم . فما الفائدة من تعليم مبادئ الرياضة والعلوم الطبيعية وجواز الامتحانات العمومية بدرجات فائقة ، إذا كانت الطريقة التي يتلقى بها هذه الأشياء ضيقة جامدة فيخرج من المدرسة وهو لا يزال منغمساً في خرافات وأوهام لاعلاقة لها بالحياة . وما نفع العلوم الاجتماعية من جغرافيا وتاريخ وعلوم نفسية واجتماعية واقتصادية ، إذا كان التعليم نظرياً يستند إلى الكتب ، فيكتفي الطالب بتعليق شهاداته النهائية في غرفته ويترك العالم وراءه يسير في واد وهو في واد

إن التربية الامريكية بكل أقسامها تحاول أن تجعل التربية خادمة لمصر والشرق الأدنى وسد حاجاتهما . فقسم الكلية بني على هذا الأساس . وقسم التربية يزرع هذه البذور في نفوس المعلمين والقائمين بشئون التعليم . وقسم الخدمة العامة تشمل محاضراته حاجات مصر وحياتها العملية . وما ينشأ في المستقبل من الأقسام يكون أساسه هذه المبادئ.

وكنا نستطيع أن نتحدث عن مكان الثقافة في التربية ولزوم التربية في تكوين الزعامة وضرورة المباحث العلمية ، وغيرها من الموضوعات البارزة ، غير أننا قصرنا البحث في هذه النقط الأربع لأننا نجد فيها أكبر مميزات التربية الامريكية التي بواسطتها يستطيع الشرق الأدنى أن يستفيد الفائدة المطلوبة

صحة نابوليون

للدكتور كامل يعقوب

إن ذلك العاهل الكورسيكي الذي غالب الحوادث ودوخ الجيوش ودانت له التيجان والعروش وغير وبدل ماشاء في وجه القارة الأوربية لم يكن بعد مولده في ١٥ أغسطس سنة ١٧٦٩ سوى طفل ضعيف البنية ذاوي الجسم شاحب اللون ذي وجه نحيف ورأس كبير مستدير وعنق دقيق وشفتين رقيقتين وكان عصبياً صفراوياً سريع التأثر كثير البكاء.

ولم يكن نابوليون في عهده المدرسي بالشاب المولع بالالعاب الرياضية بل كان عبوساً جهافاً مفكراً ولم يكن ثمت مايميزه عن أقرانه سوى عينين غائرتين رماديتي اللون ينبعث منهما تارة بريق متألق ويغمرهما طوراً تفكير عميق. حتى أنه لما عين ملازماً ثانياً في المدفعية كان فتى صغير القد نحيف الجسم ضئيل القامة أمرد الوجه أجوف الخدين دقيق اليدين ذا شعر أملس طويل ينحدر على عنقه وكتفيه. والواقع أن اختيار دخوله في سلك المدفعية يرجع إلى أنها الفرع الوحيد من فنون الحرب الذي ترجح فيه كفة الذكاء وحب العمل كفة ضئالة الشكل والجسم

وعند مابلغ العشرين من عمره بدأ يحس بداء المعدة وكان لذلك كثيراً مايقتصر في طعامه على الألبان. ثم أصيب بعد ذلك بحمى الملاريا وقد كتب هو عن نفسه في ١٢ يناير سنة ١٧٨٩ يقول « لقد أصبت بحمى كانت تلازمني أحياناً ثم تتركني وقد أضعفتني كثيراً وسببت لي هذياناً طويلا ».

ولما عين نابوليون قائداً للمدفعية في موقعة طولون التي ظهرت فيها لأول مرة مواهبه العسكرية الممتازة أصيب بداء « الحكة » وقد انتقل اليه هذا المرض من رجال المدفعية حيث كان متفشياً بينهم. ثم اعتراه بسبب هذه الحكة داء الاكزيما المزمن. وكان عنده استعداد لداء النقرس فساعد ذلك على عدم برئه من الاكزيما بسهولة

وفي سنة ١٧٩٥ كان يشكو دواماً من اعتلال الصحة وشحوب اللون. ولما أعد الحملة على مصر وسوريا كان شكله الخارجي يبعث على الاشفاق إلا أنه أمكنه مع ذلك أن يتحمل شدة الحر اللافح وتقلبات الجو القاسية. وقد تعرض في يافا لخطر العدوى بالطاعون الذي كان متفشياً في المعسكر الفرنسي في عكا.

وأصيب نابوليون بداء الصدر في سنة ١٨٠٢ فكان يبصق دماً وظهرت عنده أعراض

الالتهاب الرئوى وشفى منه بعناية الطب . ومن ذلك الحين ابتدأ جسمه يكتنز باللحم إلا أن هذا السمن لم يعتور من نشاطه أو يعقه عن حياة الرياضة التى بدأ يمارسها ولم يحل بينه وبين الاضطلاع بجسام الأعمال التى تتطلب قسطاً كبيراً من الحركة واليقظة والسرعة أو يغل من قوة تحمله للمصاعب حتى إنه عبر جبال الجوادرانا مشياً على الأقدام على رأس جيشه فى اسبانيا وسط العواصف الثلجية . وقد كان طوال حياته بعد ذلك عرضة للأعراض النقرسية وكانت تعروه أحياناً نوبات ألم وعسر فى التبول وظهر من الصفة التشريحية التى عملت بعد وفاته وجود رمل وحصوات صغيرة فى المثانة

وقيل أن مرض الأمبراطور الفجائى فى أواخر سنة ١٨١٣ كان من ضمن الاسباب التى جرت عليه الفشل والهزيمة فى موقعة درزدن الخطيرة . فقد أصيب فجأة بقىء وآلام شديدة فى المعدة بينما كانت الأعمال الحربية قائمة على قدم وساق حتى إنه اضطر إلى ايقاف رحى القتال ثم الرجوع بجيشه إلى الوراء . وذهب بعضهم إلى أن السبب فى هذا الاضطراب المعدى الفجائى هو أكلة لحم خنزير وطعام يحوى كثيراً من الثوم والتوابل . ولكن الأمبراطور نفسه اعتقد إن مادة سامة قد دست له فى الطعام فتملكه الهم والشجن وكان يضع يده فوق معدته ويقول « هنا مقر الداء . إن جسمى يضمحل ولكن رأسى يقاوم » . وقد ظهر من الصفة التشريحية بعد وفاته إنه كان مصاباً بسرطان المعدة

وجاء بعد ذلك دور التنازل عن العرش وأمليت عليه صورة هذا التنازل ليمضيها ولكن الأمبراطور تردد فى بادىء الأمر وقال بكبرياء إنه لايقتل نفسه بنفسه . وقيل إنه تجرع السم فى مساء هذا اليوم وأصيب بالقىء ولكن التاريخ لايؤيد هذه الرواية لأن اليأس والقنوط لم يجدا يوماً من الأيام سبيلا إلى هـــذه الشخصية الجبارة التى كانت تغالب الأقدار . والواقع أن نابوليون حتى فى هذا الوقت كان يعتقد نفسه فوق مستوى البشر ويقول إن مهمته لم تنته بعـــد . ثم اتخذ الأمبراطور المخلوع جزيرة البا مقراً له ولم يلبث بها نحو عشرة شهور حتى انسل منها فجأة بطريق البحر ونزل إلى الشاطىء الفرنسى حيث قوبل من الشعب بمظاهر الترحيب . ولكنه بعد رجوعه إلى فرنسا كان كأنه قد تبدل شخصاً آخر فقد وصلت به البدانة إلى حد السمن المفرط وصار كثير النعاس حتى أصبح ينام ١٥ ساعة باستمرار واشتدت معه آلام المعدة والمثانة . ولما أزفت موقعة ووترلو الشهيرة لم تكن صحة نابوليون فى الحقيقة كما قرر ذلك الدكتور كابانيه تؤهله للاضطلاع بأعمال القيادة العليا وتدبير حركات الجيش واعداد الأوامر السريعة الحازمة بل الواقع أنه كان مصاباً وقتئذ بداء البواسير وإن كانت نفسه الوثابة كانت تقاوم جسمه الواهن المثقل بالامراض

ثم جاءت بعد ذلك الخاتمة المعروفة وكان لابد لجلمود الصخر الذى قذف فى الفضاء كما كان نابوليون يقول عن نفسه أن يهوى ثانية . فقد انتهت هذه الحياة المدهشة المفعمة بخوارق الأعمال بالنفى فى جزيرة سنت هلانة الموحشة وساعد جوها الردىء والغذاء الغير المناسب والآلام المعنوية التى كابدها على مضاعفة أوجاعه وهدم مابقى من كيانه الصحى . وأخذ يشكو باستمرار من الصداع وآلام المعدة والامعاء وأصيب أخيراً بداء الاسقربوط فتورمت لثته وأصابها الادماء واتتابه آلام فى القسم المراق الأيمن نتيجة احتقان الكبد

وكان نابوليون يعتقد بان داء السرطان وراثى فى عائلته حتى انه قبل وفاته بثلاثة أيام استدعى الدكتور انتومارکی وخاطبه قائلا : « استمع جيداً الى ماأطلب منك عمله بعد وفاتى . أعمل الصفة التشريحية على الجثة بكل عناية ودقة . واعلم أن أطباء مونبليه قرروا بان داء السرطان وراثى فى العائلة وأظن أن تقريرهم هذا بين يدى لويس فاطلبه منه وقارن بين مافيه وما سوف تراه عند تشريح الجثة عسى بذلك يمكننا على الأقل وقاية ابنى من هذا الداء الوبيل . ثم عليك بعد ذلك إن تزوده بالاشارات الصحية الواجب عليه اتباعها حتى لايقع فريسة لمثل هذه الآلام المبرحة التى تمزقنى تمزيقاً » .

وأخذت فى النهاية حالة الأمبراطور تزداد سوءا وأصيب بالقىء المستمر والحمى والعرق والتهيج وعسر البلع فكانوا يبلون شفتيه بسفنجة مغموسة فى الماء . وأخيراً دنت الساعة المحتومة وأسلم الروح فى غير مشقة وهو يلفظ هذه الكلمات الأخيرة : فرنسا ! الجيش ! جوزفين !

وقام ثلاثة من الاطباء بعمل الصفة التشريحية فظهر وجود التصاقات فى الغشاء الرئوى فى الجهة اليسرى من الصدر . وكان هناك إصابة درنية وبعض كهوف صغيرة فى قمة الرئة اليسرى . وكان القلب صغيراً جداً وفى حالة طبيعية وتكسوه طبقة دهنية . إما المعدة فكانت مملوءة بكمية كبيرة من سائل شبيه بعكارة القهوة وكان هناك ورم سرطانى فى السطح الداخلى منها . وعثروا على أجزاء رملية وحصوات صغيرة فى المثانة

والنتيجة ان نابوليون كان فوق استعداده النقرسى ضحية مرضين من أفتك الأمراض وهما السل والسرطان . وحقاً اننا لاندرى مدى الحوادث الجسام التى كان يقدر لها البروز على سطح هذه الكرة الأرضية ومدى التغييرات التى كانت تنال تاريخ هذا العالم وحدود الممالك لو ان ذلك الذهن الجبار وتلك النفس الوثابة والعزيمة الحديدية التى لاتعرف المستحيل كانت فى جسم سليم من هذه العلل والأمراض

الدكتور كامل يعقوب

فلتتطور اللغة

بقلم الاستاذ حافظ محمود

عند ماتتصورأن كل شيء فى الوجود يسيره ناموس الحركة بحيث لانجد ناحية من النواحى التى تتناولها الأذهان واقفة فى عصر من العصور ندهش كثيراً حين نجدنا لانترك لأصول اللغة التى نكتبها ان تساير ناموس الحركة فى هذا العصر المفعم بالنشاط ، وعندما نسمع شكاية المفكرين المصريين الجدد منذ ربع قرن من بعد هذه اللغة بالنسبة الى الصور الذهنية التى تتمثل فى أذهانهم وتطلب لها من لغتهم تعابير صادقة نستغرب جداً سكوت قادة الجيل الحاضر عن إصلاح مايمكن إصلاحه فى سبيل تطور اللغة العزيزة التى ينبغى أن تمشى رقياً مع العلوم والآداب جميعاً . وعندما نشاهد ان اللغات الأوربية الحديثة تنمو كل واحدة منها نمواً سنوياً مضطرداً ونرى مرونة هذه اللغات من التخلص شيئاً بعد شيء من قيود القواعد الكتابية القديمة نحس برغبة أكيدة مخلصة ان لابد من تطور هذه اللغة التى نكتبها أو نصطنعها فى العلم والأدب بحيث يسهل على الجيل الناشيء أن يأخذ بها فى دوامة الحياة

إن اللغة من حيث هى وسيلة للتفاهم وتبادل الأفكار لا يمكن أن تعجز عن أداء وظيفة التعبير عن الآراء النفعية بين الناس . وأنا على هذا القياس أجدنى متفقاً مع أصحاب المنطق الصحيح الذين يدعون الى الاحتفاظ بالعربية . لكننى أعتقد من ناحية ثانية أن بقاء هذه اللغة على أصولها القديمة التى خلقت منذ مئات السنين ووقوفها عند هـــذه الأصول يقتلها قتلا مهما كان بطيئاً ، وعندنا الدليل على هذا قائم فى الأساليب الجديدة ، فكل الكتاب الذين تركوا أثراً فى حياتنا كتاب ثائرون على الأساليب القديمة تكاد تحسب أساليبهم خرقاً للبلاغة فى عرف السابقين . و إذا كانت الأساليب هى التى تغيرت فى ناحيـة الانتاج الأدبى فان القواعد اللغوية تنتحر انتحاراً فى ناحية الانتاج العلمى ، وليس معقولا بالمرة ان أصحاب الآثار العلمية الذين يتصدرون لاذاعة الثقافة بين الجمهور لهم إصرار على هدم اللغة فى أصولها وقواعدها انما المعقول ان اللغة وسيلة تعبير ، والافكار التى يؤدونها إلى الناس هى الغاية المقصودة بالذات من مجهودهم ، فليس هنـاك مايبرر إن يبذل رجل العلم مجهودين لاذاعة آثاره : مجهوداً لفنه ومجهوداً لوسيلة التعبير عنه إلى الناس !

هذه المسألة ليست جديدة على التفكير المصرى ، ففى فجر هذا القرن العشرين ارتفع صوت

قاسم أمين بالشكوى من الاعراب العربي الذى سارت عليه القرون الماضية وما زلنا نحن تابعهم فيه من غير وعى تقريباً — أقول من غير وعى لاننا إذا وعينا الامر تماماً تبين لنا اننا نكتب ونخطب بلغة تخالف طبيعتنا الكلامية فى شيء كثير، والدليل على هذا إنك لاتجد كاتباً ولا تجد خطيباً غير عرضة للزلل المؤكد الذى ليس منه مفر فيما يكتب أو فيما يقول. والواقع إننا إذا تدبرنا مسألة هذه القواعد اللغوية التى تواضع عليها ناس لاتربطنا بهم اليوم صلة من صلات الزمن أو المكان نجد أن هذا التمسك التقديسى بها ليس إلا سخافة تمر بعقول المفكرين جميعاً

لهذه اللغة التى نكتبها ونخطبها منشأ يعرفه التاريخ السحيق فى جزيرة العرب، تطورات تعرفها عصور النشاط الذهنى عند العرب أنفسهم، وفى طور من هذه التطورات غير القليلة إصطلح علماء العرب على «نحو» بعينه برر قواعده عندهم منطق تفكيرهم الخاص .. وليس شك ان أولئك الرجال لم يكونوا آلهة ولا أنصاف آلهة حتى يقف الاجتهاد الذهنى بالنسبة إلى اللغة عند حدود نحوهم فتقيد أذهاننا التى تناولها الزمن بالتغيير عن أذهانهم بهذه الاصول التى حتموها على أنفسهم وعلى عصورهم. وهل أجدبت قرائح الذين يتكلمون العربية من تفكير جديد يلائم مابين طبيعة العقل العصرى واللغة التى نستخدمها ؟!

أعتقد، ولا بد أن المفكرين كلهم يعتقدون ان من أسباب الحبس لحرية الافكار شذوذ اللغة، مهما كانت لغة أدب وشعر وثقافة عالية، عن طبيعة أصحابها، فمن حق كتاب العربية كلهم أن يشكوا بعد نواحى النحو العربى عن عصرية طبيعتنا الكلامية .. واذن فمن الحوادث البديهية المنتظرة أن يثور المفكرون المصريون بالقليل على أصول اللغة التى كادر هقها الزمن الطويل، بل كان من المحتم ظهور حركة فكرية ضد القواعد العربية القديمة ظهوراً يعرفه أصحاب الثقافة الحديثة ويذكرون منه هذه الحملة التى حملها الاستاذ سلامه موسى منذ سنتين اثنتين على الاعراب العربى مردداً صوت قاسم أمين فى شيء من التطرف المفيد .. على ان الذى أريد أن أقوله الآن والحركة الفكرية فى مصر لاتخلو من اتجاه رغبة عن النحو القديم أن مشكلة اللغة لابد من تقدمها خطوة جديدة بعد الشكوى الصارخة التى سمعناها قبل اليوم .. أقصد ان رجال الثقافة المصرية الحديثة ينبغى أن تحرك أذهانهم المسؤولية عن عصرهم فيتقدمون بالحلول التى يرونها والتى تحمل فى لغتنا مرونة تتفق مع الروح العصرية

أما إهمال الاعراب كله أو النحو كله فليس ممكناً، وإما إهمال الفصحى دفعة واحدة فغير معقول ولا مستطاع، ولابد فى الامر من توازن وتوافق وجهاد طويل، لان لكل لغة

أجروميتها وفى كل لغة أساليب خاصة بالعلم والادب وأساليب عامة أو « عائلية » كما يقولون . وإذن فنحن مكلفون أن نتواضع على « نحو » جديد

فاذا كان السادة المفكرون يؤمنون كلهم معنا بخطر التمسك بالنحو القديم على اللغة ذاتها فانا نستطيع ان نرجع إلى طبيعتنا الكلامية نسألها عن « الشكل » الذى تخرج به الالفاظ مخرجا طبيعياً من أفواهنا فلا نجد هذا الشكل فيما عدا الالفاظ التى هى بطبيعتها مكسورة أو منونة غير « السكون » . وما دام « الشكل » الطبيعى هو السكون فالمعقول ان تكون قاعدة البناء على السكون وليس على الضم كما تقول القواعد القديمة .. بهذا التعديل المنطق البسيط نستطيع أن نلغى الجوازم كلها من قواعد اللغة ، ونستطيع أن نعتبر كل لفظة لم تسبقها إداة رفع أو نصب لفظة ساكنة

على أساس هذه القاعدة نجد أن الفعل الماضى المبنى على الفتح يصير ساكناً ، ونجد الفعل الامر ساكناً بطبعه أيضاً . وما دمنا بطبيعة السكون ألغينا الجوازم كلها فلن تبق هناك محركات للفعل المضارع غير النواصب الاربعة ، وهذه النواصب لو إننا تأملنا ماتصنعه بالفعل وقيمة ماتصنع به من فن أو جمال لم نجد بعد هذا كله شيئاً يبرر بقاءها فلنلغها و يبق الفعل كله حر طليقاً من قيود الاشكال الثقيلة

نقول أن كل لفظة لم تسبقها أداة رفع أو نصب هى لفظة ساكنة بالطبع ، و إذا كنا قد انتهينا بهذا الى أن الافعال كلها ينبغى إن تكون ساكنة فنحن لانستطيع أن نحل الاسماء كلها من قيود التشكيل ، ذلك أن هناك ظروفاً كظروف التميز والحال والمفاعيل و ما اليها ليس من الممكن لنا حتى الآن أن نسيغها غير منصوبة تدل بنصبها على وظيفتها من معنى الكلام الذى تدخل فيه .. على ان هذا أيضاً ليس معناه أن نترك للاسم إعرابه القديم وأمامنا قاعدة « اللفظة التى تسبقها أداة رفع أونصب ينبغى إن تكون ساكنة » قاعدة طبيعية بالنسبة الينا . فالمبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل من السخف إزاء قاعدة السكون الطبيعية أن تكون مرفوعة مالم تدخل عليها (كان أو ان) واخواتهما هذه الالفاظ التى شاءت مقادير اللغة ان تكون فيها من المميزات الشاذة التى لاتقوم اللغة إلا بواسطتها

لعلك تسألنى عن الكسرة ، وهذه فى نظرى حركة أقرب إلى الطبيعة الكلامية لخفة استعمالها وابتعاد اداتها عن الغلو والتعقيد فليس هناك مايمنع بقاءها فى شىء من التسامح والتهذيب .. بهذا كله تتلخص قواعد البناء والاعراب فى بناء الافعال كلها على السكون ، وفى وجود بضعة حروف جر ونصب ورفع محدودة يتأثر بعملها الاسم وحده . أما الاسماء التى لاتداخلها هذه

الادوات المحدودة مع استثناء المفاعيل والحال والتمييز فكلها ساكنة أو الاصل فيها ان تكون ساكنة كالفعل

بقي أمامي في هذا النحو الحديث الذي أحب أن تنحوه شيئان: الأول هو الاستغناء عن هذه الواوات الكثيرة التي نستعملها بمناسبة ومن غير مناسبة في أوائل الفقرات وفي جوار بعض الالفاظ مثل — لكن وهناك — إذ لاتفيد الواو في هذه الاوضاع شيئاً ولا ينقص حذفها من المعنى شيئاً.. والثاني هو الاستغناء عن تأنيث الفعل التابع لجمع الاناث، ذلك إننا في كلامنا غير المتكلف لانقول فلان وفلان « دخلا » ، ولانقول السيدات « دخلن » ، انما نقول « دخلوا » في كلتا العبارتين. وإذا كان بعض أساطين النحو القدماء يقولون لنا « .. والجمع أصغره اثنان » فمن التهاون في حق أنفسنا أن لانستغل من النحو هذه القاعدة. وإذا كان أولئك النحاة يبيحون أو لعلهم يحتمون إذا كانت هناك عشرون سيدة مع رجل واحد أن نتصرف بالفعل التابع لجمعهم أو الضمائر الملحقة به تصرفنا نحو جمع الذكور فمن الخطأ الكبير أن نقتل طبيعة منطقنا فنحد هذا المنطق ونلزمه بنون النسوة وضمائر الاناث!

بعد هذا كله لايفوتني في هذا الفصل أن أسترحم لاخواننا الصغار أصحاب النحو والصرف من مادة (أصرنجم يحرنجم على وزن أفعنلل يفعنلل) . وبودي هنا أن أصارح الأساتذة النحويين الذين يضعون كتب النحو « الحديثة » انهم لم يبدلوا شيئاً في موضوع النحو بالذات، فما زالت الاصول والقواعد هي هي من غير أن يفكر واحد منهم في ابتكار شيء جديد ولو على سبيل الرحمة بأبناء الرابعة عشرة الذين يؤلفون أغلبية ساحقة بين تلاميذ المدارس.. لكن بودي أيضاً أن أصارح من ناحية ثانية السادة المفكرين بأن المسألة تحتاج لقدر من الشجاعة قد لاتوفره وظيفة التدريس عندنا للمؤلفين، وانه من غير المنتج أن يغامر كاتب واحد أو مفكر واحد باختراع نحو خاص ليس له نصير

فرجائي الى المفكرين وأصحاب الثقافة الحديثة أن يتعانوا وليعقدوا شبه مؤتمر لغوي خاص لبحث أصول اللغة وقواعدها وما يمكن أن يتناولها من تبديل العصر الحاضر وتعديله: هذه أمنية أضعها تحت أنظار المجمع المصري، وللكتاب النابهين أن يتفضلوا فيسمعونا أصواتهم الجريئة.

حافظ محمود

العصيان المدنى فى الهند

بقلم القديس غاندى

انى أعيش للعصيان المدنى وانى أقسم بالعصيان المدنى ولست أستطيع أن أتخيل الهند حرة مستقلة إلا عن سبيل العصيان المدنى ولا يمكننى أن أتخيل الحرية تحقق عن سبيل الاجرام بالقنابل والسيوف والعنف والخناجر

إن الهند يجب أن تستقل وتتحرر بالوسائل السلبية الرفيقة وتكون حريتها عندئذ حرية الملايين المقحوطين الذين يعيشون فى السبعة الملايين من القرى الهندية . ولكى ينجح العصيان المدنى يجب أن يكون سلبياً رفيقاً . وإذا أردتم الالتجاء الى العصيان المدنى فعليكم أن تغيروا مابأنفسكم فتتركوا اللعب بالألفاظ فلا تخدعوا أنفسكم ولا تخدعوا الأمة ولكنكم تخطئون إذا ظننتم أن العصيان المدنى الرفيق يمكنه أن يقوم الى جانب العصيان الاجرامى

والعصيان المدنى يحتاج الى نظام صحيح وقدرة على حكم النفس . فاذا فشلتم فعليكم ألا تشعروا بالفشل ويجب ألا تحدث بينكم خصومة أهلية أو تنشأ بينكم خلافات دنيئة ويجب ألا تقوم بمظاهرات سيئة كما حدث فى الماضى . وعلينا أن نعمد إلى الهدوء والشجاعة والطمأنينة فان الحال الحاضرة لاتسوغ لنا محاربة الحكومة ولذلك فانا لن نتقنع بالتلويح بالعلم الأحمر وإنما نحن فى حاجة الى القوة الهادئة . وهناك أنواع من الشجاعة . فان ذلك الرجل الذى يتناول السيف ويعمد إلى العنف يمكنه أن يعد نفسه شجاعا ولكن الشجاع الصادق هو ذلك الرجل الهادئ الذى يمكنه أن يكشف عن صدره فى اطمئنان وهدوء عند مايرى الخنجر مصوبا اليه ويمكننى أن أذكر لكم أمثلة من شجاعة السيخ الذين تحملوا الآلام صابرين متجلدين فى وجه القوة الغاشمة . ولن نستطيع أن نمارس العصيان المدنى مالم يكن عندنا مقدار كبير من هذه الشجاعة الهادئة المطمئنة . وإنى أود لو ان الذين يطلبون تعديل برامجنا أن يعرفوا أننا لن نقوى الا عن سبيل مجانبة العنف ولذلك علينا أن نغرس العصيان المدنى بوسائل سلبية وأن نكون أمة صادقة شجاعة

واذا كنتم تائقين إلى الحرية فانكم ستعيشون وتعملون فى كل دقيقة من حياتكم مايعجل تحقيقها لكم تحلمون بها وتعيشون من أجلها وإذا جددتم فى تحقيقها فلن يجد التحاسد مكانا فى قلوبكم وبذلك تتجنبون الخلافات الداخلية وتتحدون . وبذلك تطمئنون الى الشجاعة والاتحاد

الولايات المتحدة الاوربية

أصبح موضوع اتحاد الأقطار الأورية فى « ولايات متحدة » حديث أوربا هذه الأيام . وقد قدم المسيو بريان الوزير الفرنسى ترسيماً لهذا المشروع لعصبة الأمم

ويتلخص هذا الترسيم فيما يلى

١ — إنشاء هيئة أو عصبة منتدبة من الدول الأوربية لكل دولة عضو فيها تنظر فى شئون أوربا

٢ — انتخاب لجنة تنفيذية لهذه الهيئة تنفذ قراراتها وهى لجنة دائمة

٣ — ايجاد سكرتيرية لتحضير أعمال هذه الهيئة

٤ — ينتخب لهذه الهيئة رئيس ويكون انتخابه دورياً من جميع الدول الأوربية

٥ — الغاية الأساسية من هذه الهيئة هى تنظيم أوربا الاقتصادى . وهنا أوضح المسيو بريان أن النظام الاقتصادى يجب أن يخضع للنظام السياسى وذلك ضماناً لسلامة الدول الصغيرة

كلمة المسيو بريان

لما قدم المسيو بريان مشروعه هذا لعصبة الأمم قال فيه :

« ليس هناك من يرغب فى إنشاء عصبة أوربية خارج عصبة الأمم أو معارضتها وإنما الذى نرجوه هو عكس ذلك لأننا نرغب فى أن نجعل مصالح أوربا تجرى فى وفاق تحت رقابة عصبة الأمم وتتمشى مع روحها وذلك بأن ندخل فى نظامها العام نظاماً محدوداً آخر يكون بطبيعة حدوده هذه أبلغ أثراً وأكثر تأدية للأعمال . . . إن هناك مسائل لها أهمية أوربية خاصة وقد ترغب دول أوربا بغية السلم أن تتخذ فيها قرارات منفصلة تنتهى إليها مباشرة وبسرعة لا تنتظر من عصبة الأمم . ومثل هذه المسائل تستطيع الدول الاوربية أن تحلها للقرابة التى بينها فى السلالة ووحدة الأصل فى الحضارة . فقد حدث غير مرة أن العصبة نفسها وهى تعالج المسائل الأوربية البحتة قد اضطرت الى أن تعتبر الوحدة الجغرافية لأوربا وتعمد إلى حلول لا تنطبق على سائر العالم »

« ولم يكن الوقت مساعداً أو دافعاً قط للأعمال الانشائية فى أوربا كما هو الآن . فانه عند ما تسوى المسائل المادية والمعنوية التى نشأت من الحرب الكبرى تتحرر أوربا من

أعبائها الروحية والاقتصادية . وعندئذ تشتغد أوربا الجديدة للقيام بجهد إيجابي يوافق الحال الجديدة وتواجه الساعة الفاصلة لكي تسع وتختار حظها

« فالاتحاد لأجل الحياة والرخاء هو الضرورة التي تواجه الأمم الأوربية اليوم . وقد أبدت هذه الأمم شعورها في هذا الموضوع فعلى الحكومات أن تقوم بواجبها وإلا فان تجمع القوى المادية والمعنوية للصلحة العامة يترك للجهود المستقلة الفردية » .

هذه هي المقدمة التي افتتح بها المسيو بريان دعوته لانشاء « الولايات المتحدة الأوربية » وقد ختمها بمقترحات بشأن هذه الاشياء التالية :

١ — إيجاد رقابة عامة في اوربا على اتحاد الصناعات واحتكاراتها

٢ — انقاص الضرائب الجمركية

٣ — إيصال الطرق الخاصة بالأتومبيلات والقنوات الخاصة بالملاحة والاشتراك في أداتها بين جميع الأمم

٤ — إيجاد إدارة عامة لأوربا الكل من السكك الحديدية والبريد والمواصلات الجوية والردوغراف والرديوفون

٥ — الاشتراك في القوانين الخاصة بالتأمين من الحوادث ومعاشات الشيخوخة للعمال

٦ — التعاون العلمي والادارى لمكافحة الأوبئة الوافدة وأمراض الأطفال

٧ — التعاون الذهني بين الجامعات

أصل هذه النزعة وغايتها

هذه الدعوة التي دعا إليها المسيو بريان هي النتيجة المحتومة لمعاهدة فرساي التي أضافت إلى أوربا ثماني دول جديدة لها ثمانية جيوش وثمانية جمارك وثماني وطنيات . وهذه الدول هي لاتفيا واستونيا ولتوانيا وهي أشلاء من روسيا . ثم بولندا وتشكوسلوفاكيا وألبانيا والمجر والنمسا . وفي أوربا الآن ٢٧ دولة يبلغ طول حدودها ٢٠,٠٠٠ ميل هي أسوار تحرسها الجنود . وقد أدركت أوربا أن هذه المعاهدة قد عملت للتفريق والتمزيق بدلا من أن تعمل للتوفيق والتصحيح

ومما يزيدها شعوراً بهذا التمزيق هذا الكساد الذي حط عليها لا يريم عنها بينا الولايات المتحدة الأمريكية تعيش في رخاء وإقبال لأنها تنتفع باتحادها تحتوى على ما يقرب من ٥٠ ولاية لا تنفصل احداها من الاخرى بحصون جمركية وليس لاحداها حدود تحتاج إلى الحراسة بالجيوش لها نقد واحد ومقياس واحد يصنع المصنع مصنوعات فيها فتعرض لنحو

١٢٥ مليون نفس لكي يشتروها بينما المصنع فى فرنسا أو بلجيكا أو هنغاريا لا يمكنه أن يطمع فى نصف هذا العدد

فالدعوة التي دعا اليها المسيو بريان هى دعوة اقتصادية قبل كل شيء بعث اليها الكساد المستولى على اوربا لتمزيقها بمعاهدة فرساى دويلات صغيرة مقفلة ثم مظهر الرواج والرخاء الذى تبديه للعالم الولايات المتحدة الامريكية باتحادها و ما تقتصده بهذا الاتحاد من نفقات كبيرة تتكلفها الآن الدول الاوربية

والعالم الآن يخرج من التنازع إلى التعاون و من المنافسة الى الاتحاد و يريد إرادة صادقة أن يتوقى الحرب ولكن اتقاء الحرب لا يمكن إلا بالاتحاد . وفى العالم الآن بضع دول متحدة هى أقوى دول العالم وهى :

الولايات المتحدة الامريكية وهى أقدم الاتحادات القائمة وأنجحها

الولايات المتحدة السوفيتية وهى المؤلفة من أمبراطورية روسيا القديمة

الولايات المتحدة بأفريقيا الجنوبية وهى المؤلفة من مستعمرة الكاب وروديسيا وناتال وترنسفال

والمنتظر أن تؤلف هذه الدول الجديدة :

الولايات المتحدة لاوربا (باستثناء روسيا)

الولايات المتحدة لأمريكا الشمالية أى ان كندا تضم إلى الولايات المتحدة الامريكية

الولايات المتحدة الصينية

ولايات الهند المتحدة إذا استقلت الهند



هل الحجاب أصل الزار

حفلة الزار من الحفلات المألوفة فى بلادنا وفى السودان وفى جزيرة العرب وفى كل بلاد عربية تمارس الحجاب . ومن الناس من ينظر الى الزار نظرة الاستنكار لأنه يدل على التهتك واللعب فى المرأة ومنهم من ينظر اليه كأنه عادة حسنة تخفف كثيراً من الأمراض العصبية بين نسائنا

على ان الذين يستنكرونه ويرون فيه تهتكا لايمكنهم ان ينسبوه الى التفرنج الحديث بين نسائنا ولا يمكنهم ان يقولوا انه بدعة جديدة . فهو قديم وهو خاص بالمرأة المحجبة دون غيرها . فلسنا نجد له أثراً بين الأوربيات أو حتى بين المسيحيات السافرات فى مصر . ثم هو معروف فى السودان وجزيرة العرب التى لايعيش فيها الأوربيون

والواقع اننا نجد الزار حيث نجد الحجاب . ولا يمكننا ان ننسبه الى الرغبة فى اللعب والتهتك والا اضطرنا هذا الفرض الى القول بان طبيعة المرأة فى بلادنا تقتضيها هذا التهتك وهذا مالا نستطيع ان نقوله أو نؤيده ببرهان . فالطبيعة البشرية واحدة فى كل مكان وانما تتأثر بالعادات والتقاليد والاعتبارات الاجتماعية



فرود مؤسس النفسيات الحديثة

ونحن نرى ان الحجاب هو السبب المباشر للزار وان هذا الحجاب الذى تمارسه نساؤنا يحدث مرضاً عصبياً فى النفس يعالج بحفلة الزار التى تخفف منه بعض الشيء . وسيعيش الزار ماعاش الحجاب ولن يزول إلا بزواله

حفلة الزار

يجب ان نستضىء فى درس أخلاقنا بالنفسيات الحديثة وما استطاع فرود وادلر وغيرهما من أساطين « التحليل النفسى » ان يكشفوه من حقائق النفس الانسانية . ونحن نرى انه يمكن بهذا التحليل ان نعرف ان الحجاب هو السبب للزار ويمكننا ان نستنتج انه اذا كانت تحدث من الحجاب

حالات بالغة تؤدى الى الحاجة الى الزار ، وهذه الحالات واضحة ومنفردة وقليلة ، فانه تحدث منه آلاف الحالات المتوسطة حيث يؤثر الحجاب فى الأعصاب تأثيرا سيئا لايتضح لنا مثل وضوحه حين يحتاج إلى الزار . فاذا كنا نريد صحة نسائنا وسلامة أعصابهن فيجب قبل كل شيء ان نلغى الحجاب

ولننظر الآن فى الصفات التى تتصف بها حفلة الزار ثم نعلق عليها بمانستنتجه منها فى ضوء النفسيات الحديثة

فى حفلة الزار نجد دقا متكررا على الطبل وهذا الدق ليس موسيقياً وإنما هو يتكرر مع بعض الألحان التى تتكرر أيضاً . والتكرار للأذن يحدث للنفس مايحدثه اثبات النظر بالعين لاحد الأجسام وهو الاستهواء . فالحاضرات من النساء يستهوين التكرار فيغبن عن وعيهن وعندئذ يظهر العقل الباطن ويشرع فى التعبير عن أغراضه المكبوتة أى تلك الاغراض التى كانت المرأة وهى فى حالة وعيها تخفيها وتكبتها لان الظروف الاجتماعية لاتسمح لها باظهارها . ونحن نرى فى الزار ظاهرتين : الاولى إظهار الرغبة فى السيادة والثانية التعبير عن حب كامن

فى الحالة الاولى نجد امرأة بعد ان تثير مع الدق واللحن المتكررين وبعد ان تتعب من الرقص عليهما تغشاها غشية فتغيب عن وعيها وتطلب أشياء غريبة تعبر بها عن الرغبة الكامنة فى نفسها وهى السيادة والتسلط . فتطلب خروفا تركبه أو تطلب جملا تتسنمه وتسير وهى جذلة بين الدق واللحن . والغالب انها تشفى من مرضها العصبى اذا ركبت الخروف أو الجمل

وفى الحالة الثانية حين تطلب النفس حبيبا جديداً فتخاطبه بلهجة الغرام بل بحركات الغرام فاذا استفاقت المرأة من غشيتها استراحت من الهيجان العصبى السابق . وقد تشفى اذا تكررت الحفلة

ويجب أن نتذكر أن النساء اللواتى يقصدن الى حفلة الزار هن اللواتى يبدو عليهن القلق العصبى . وهذا القلق يختلف فى درجاته ولكن الأغلب أن المرأة المصرية لا تقصد الى هذه الحفلة الا بعد أن تتفاقم الحالة ويجد اهلها انه لم يعد هناك مفر من استعمال الزار . أما المرأة السليمة فلا تفكر فى الزار ولا تحتاج اليه

تحليل الزار

الذى يقرره فرود ان اقوى غريزة فى الانسان هى الغريزة الجنسية أى حب الرجل للمرأة وحب المرأة للرجل . وانه اذا كبتت هذه الغريزة انسربت قوتها المضغوطة فى العقل الباطن

فى مسارب أخرى فتتخذ صيغًا أخرى غير الحب تبدو لنا كأنها شذوذات فى الاخلاق قد تنتهى بالجنون

والذى يقرره ادلر أحد تلاميذ فرود أن اقوى غرائز الانسان هى حب التسلط والسيادة وأن هذه الغريزة هى التى تصوغ اخلاقنا فى القالب الذى نبدو به للناس

وقد تتراءى لنا مخالفة بين مذهب فرود ومذهب ادلر . ولكن يمكن المتأمل أن يرى فيهما تطابقا . فالشعور بالحب هو أيضا شعور بالتسلط . والمرأة وهى تغار على زوجها تريد الاستئثار والتسلط . والرجل كذلك . بل كثيرا ما يختلط حب التسلط بالغريزة الجنسية بحيث أن انتباه احدى الغريزتين يدعو الاخرى . وهناك مرض معروف يسمى السادية وهو ايلام المحبوب وقت ممارسة الحب . وانما يراد بايلامه الشعور بالتسلط عليه

والحجاب يكبت فى نفس المرأة المصرية هاتين الغريزتين . ونحن نذكر الحجاب ونريده بالذات أولا كما نريد ما يلتف حوله من المعانى التى تجعل الزوجة لاتحس بأنها متسلطة مستأثرة بحب زوجها لا ينازع سلطانها عليه اية امرأة أخرى كما نريد مقدار حريتها فى اختيار الزوج الذى تحبه وتهواه جوارحها لانها بالعادات الفاشية بيننا قد تتزوج رجلا لاتحبه

وشهوات النفس اذا كبتت اى منعت من الظهور فلا يستطيع صاحبها التعبير عنها فى حالة الوعى تنزل الى العقل الباطن وهناك يمكن فتظهر فى فلتات اللسان وحركات الاعضاء والاحلام والخواطر . فتجد المرأة التى قهرت فى عاطفة الحب تحلم بأنها ترى أميراً او ضابطا جميلا تتعشقه وعندما تترك خواطرها اى أحلام اليقظة تنساب بلا قيد تتخيل مثل هذا الخيال فاذا كان القهر شديدا اختلت النفس لأن النضال يكون عنيفا بين العقل الواعى الذى يطلب الكبت والوقار وبين العقل الباطن الذى يطلب الاستسلام للشهوة الغالبة . وهذا الاختلال فى النفس يبدو لنا قلقا عصبيا خفيفا كالسأم والكراهة والخوف من أشياء لا تستدعى مثل هذه العواطف وقد يبدو جنونا مطبقا . وذلك لأن الشخص الذى يكون ميدانا لهــذا النضال لا يستطيع حصر ذهنه فى موضوع ما لانه تتجاذبه عاطفتان متناقضتان احداهما تطلب التفريج والانبساط والاخرى تطلب الكبت والانقباض

والعادة اننا فى احلامنا نعود اطفالا فنتخيل الاشياء باعتباراتها الطفلية . فالسيادة عندنا هى الركوب على جمل أو خروف كما يتوهم الطفل معنى السيادة . والحب عندنا هو حب شهوانى واضح تنتهك فيه ولا نرعى للوقار فيه اية حرمة

وفى حالة الاستهواء الذى يحدث للمرأة المصرية فى الزار بعد تكرار الدق واللحن ينهض

عقلنا الباطن ويسلك كما فى الحلم مسالك الاطفال فهى لذلك تطلب السيادة والتسلط بأن تركب خروفا أو جملا أو هى تعبر عن الغريزة الجنسية بحركات والفاظ واضحة جداً حتى لا يصح لرجل أن يرى امرأة وهى تؤديها وقت الزار . وهى لا تذكر حبيبا بالذات ولكنها تذكر أو يذكر لها عفريت تستند اليه فى التعبير عما يملك نفسها من حب مكبوت لا تستطيع أن تعبر عنه فى حالة وعيها ويقظتها . بل عقلنا الواعى ما يزال على بعض الوعى حتى وقت الاستهوا. ولذلك فالعفريت رمز ودريئة تدرأ به عن نفسها تهمة الحب . والزار من هذه الناحية يعد علاجا لا بأس به ما دام الحجاب قائما وما دام مركز المرأة منحطا لا يشعرها بالسيادة كما هى الحال الآن . وعلى الذين يطلبون الغاء الزار أن يطلبوا الغاء الحجاب لأن الزار فى ذاته ليس مرضا بل هو علاج والمرض الحقيق هو الحجاب . ولنذكر أن الرجل المصرى لا يطلب الزار . وانما التى تطلبه هى المرأة المصرية لانها تكبت كثيرا وتصبر كثيرا وتتألم كثيرا . وقد لا تعترف هى بذلك ولكن عقلها الباطن يعترف به فى الزار

فالحجاب يحدث بكبته لغرائز المرأة المصرية حالة هستيرية تعذبها عذابا عظيما . وهذه الحالة التى تحدث أحيانا قليلة للمرأة الاوربية عندما تقهر عواطفها فى الحب والسيادة تحدث كثيرا جدا للمرأة المصرية . والوسط الاوربى يساعد على التفريج والتخفيف ولكنه فى مصر يعمل للارهاق والضغط . ومن هنا حاجة المرأة المصرية الى الزار حتى يزول الحجاب



لكل امرأة صناعة

فى الهيئة الاجتماعية الجديدة التى ننشدها فى مصر قائمة على الحرية والتمدن والرخاء والكرامة يجب أن تكون لكل امرأة صناعة تعيش منها أو يمكنها أن تعيش منها عند الحاجة . ونحن الآن نحتقر الرجل الذى يعيش بكد غيره ويعجز عن اداء عمل مفيد للأمة ولكننا لا نحتقر المرأة التى تكون كذلك لا تؤدى عملا من الاعمال النافعة . ولكن فى الاخلاق الجديدة التى نرجو تعميمها يجب أن نعلق كرامة المرأة بعمل تعمله تنفع به نفسها كما تنفع به امتها . وكما أن البطالة تهين الرجل المتعطل كذلك يجب أن تهين المرأة المتعطلة

وليس شك فى أن البيت هو الدائرة التى يجب علينا جميعا ان نهىء المرأة لها ولكن يجب الا ننسى جملة اعتبارات : الاول اننا لا نستطيع أن نكفل الزواج لكل امرأة وخصوصا بعد انتشار الاخلاق الغربية بيننا كالاقتصار على زوجة وكراهة الطلاق والتأخر فى سن الزواج . والثانى أن الزواج قد يخفق وتضطر الزوجة أن تعول نفسها وأولادها وقد تعول زوجها أيضا . والثالث أن اعمال البيت ستخف بالتمدن بحيث لا يمكن أن تشغل ذهنها طول يومها

والمرأة كالرجل فى طبيعة حواسها وشهواتها فاذا كانت البطالة تقود الذهن الى ما يضر ويؤذى فى الرجل فهى كذلك فى المرأة . وربة البيت التى لا تجد عملا يملأ وقتها فى البيت كثيراً ما يتطوح ذهنها فى الفراغ الى خواطر سيئة هى فى معظم الاحيان خواطر جنسية . واذا كنا نحن نشكو انصراف المرأة المصرية الى التبرج فشكوانا لا معنى لها ما لم نبحث عن اسبابها . وأكبر اسبابها هذا الفراغ الذى تجده فى المنزل فينصرف ذهنها الى التفكير فى المسائل الجنسية لأنها عاطلة لا تعمل عملا مفيداً ولا تعرف كيف تتلهى . والذى نشاهده أن المرأة الاوروبية العاملة والمرأة المصرية العاملة ايضا (كما فى الريف) لا تتبرج . انما يأتى التبرج بادمان التفكير فى المسائل الجنسية عندما لا يجد الذهن ما يشغله من عمل مفيد

°°°

هذا والمركز الاقتصادى للمرأة المصرية سيء جداً . ويمنعنا العرف من الكلام عن بعض نواحيه وفى بلادنا دجاجلة يدعون حماية الدين كلما حاولنا نقد هذه النواحى . ولذلك فانا يجب أن نتلمس اصلاح هذه الحالة الاقتصادية من النواحى التى لا تحرك هؤلاء الدجاجلة وتفتح لهم الباب للمهاترة والتشنيع باسم الدين . واحدى هذه النواحى هى العمل الحر للمرأة . فى

القاهرة أينما دخلنا مخزنا من مخازن التجارة مثل شيكوريل أو البون مارشيه نجد مئات الفتيات الاوربيات اللواتى يشتغلن بالبيع تنال كل منهن مرتبا حسنا آخر الشهر تحفظ به كرامتها وتعيش به فى رفاهية لا تمد يدها للسؤال من ذوى قرباها كما تفعل الفتيات المصريات اللواتى يذبلن فى البيوت بلا عمل يتصدق عليهن اقرباؤهن . وما دمنا لا نكفل الزواج لاية فتاة مصرية فلا أقل من ان نعلمها لكى تعيش مستقلة لا تذل بالسؤال حتى يعولها عمها أو خالها اذا كبرت ولم تتزوج أو اذا تزوجت ثم طلقت بعد ذهاب جمالها ولم يكن لها أولاد يعولونها

ooo

واذا كنا ندعو الى العمل الحر للمرأة فليس معنى ذلك اننا نريد أن تتحول المرأة من البيت الى المصانع والمكاتب وتترك الامومة لكى تصير كاتبة أو صانعة . وانما نريد من العمل الحر ضمانا يضمن لها الاستقلال والكرامة حين لا يمكن الزواج أو حين يخفق . ثم هناك اعمال تحسنها المرأة ولا يحسنها الرجل مثل تعلم الصغار والتمريض والقبالة . ومن الخسارة الكبيرة ان يقوم الرجال بهذه الاعمال لانهم لا يحسنونها إحسان المرأة لها

فالمرأة بطبيعتها ام تحنو على الصغير ولا تغضب منه . والتلميذ فى أول ادواره فى التعليم طفل يحتاج الى عطف الام ورفق المرأة اكثر مما يحتاج الى قسوة الرجل وخشونته . ولذلك يجب أن تتولى النساء التعليم الابتدائى والاولى كله ولا يجوز لرجل أن يقوم به . وهذه هى الحال السائدة فى أوربا الآن

والقبالة هى من صناعات النساء وكانت كذلك قديما ويجب أن تبقى كذلك ولا يصح للرجل أن يمارسها الا فى الحال القصوى والضرورة الملحة

أما التمريض فانه اقرب الى طبيعة المرأة منه الى طبيعة الرجل اذ هو مواساة وعطف وأناة ورفق . وقد امتلأت مستشفياتنا بالممرضات الاجنبيات لأن نظامنا الاجتماعى يحرمنا من استخدام نسائنا

وقد سلمت الحكومة بوجوب تعليم الفتاة المصرية هذه الصناعات الثلاث ولم تر فى ذلك خطرا على المنزل وعندنا الآن عدد يؤبه به من الممرضات والقوابل والمعلمات المصريات . بل عندنا مصريات يعملن فى التلفون

ooo

ولكننا فى حاجة الى تعميم هذا المبدأ اى بدلا من أن تكون الصناعات المفتوحة للمرأة ثلاث يجب أن تكون ثلاثين أو اربعين وبدلا من أن نهىء المرأة لبعض وظائف الحكومة فقط يجب أن نهيئها للعمل الحر فى المخازن التجارية والبنوك والمكاتب

وعلى ذلك يجب ان نجعل غاية التعليم ليس الثقافة والتهذيب فحسب . بل علينا أن نعلمها حرفة تعيش منها وتفرض عليها ذلك سواء كانت غنية أو فقيرة . بل الفتاة الغنية احوج الى الحرفة من الفتاة الفقيرة . فنحن لا نشكو التبرج من الفقيرات وانما نشكوه من الغنيات . والتبرج برهان على انصراف الذهن الى الخواطر الجنسية المؤذية . فاذا وجدت الغنية عملا تعمله وحرفة تحسنها وتشغل ذهنها بها لم تجد الوقت للتفكير فى التبرج . والحرفة فى ذاتها من اكبر الوسائل للتثقيف فان الانسان يرقى ذهنه بالعمل الذى يمارسه ويزداد بمعارف واخلاقا بينما هو ينحط وتسوء اخلاقه وتضعف عزيمته بالبطالة . ثم يجب الا ننسى أن اعظم ضربة تقضى على الحجاب هو ممارسة المرأة لعمل ما لأنها لا تستطيع العمل الا وهى سافرة بل هى ترى من الكرامة التى تبعثها فى نفسها الحرفة الا تحتجب

وهذا الحجاب يجب أن نحاربه بكل الوسائل وأن تحفز المرأة المصرية للخروج الى الهواء الطلق تلق العالم بوجهها السافر لا من وراء حجاب وتواجه الناس فى صراحة السفور وليس فى موارية النقاب وتعمل عملا يفيدها ويفيد الامة وتكسب بذلك كرامتها الاقتصادية

وكثيرا ما تقترح المجلات على قرائها أى المخترعات أو المكتشفات انفع للناس ؟ فنهم من يجيب بأنها النار أو البخار أو الطباعة أو الزراعة . ولكن لو خطر لاحدى المجلات أن تسأل أى المخترعات أو المكتشفات اضرت الناس وآذتهم وأخرتهم وقعدت بهم عن الرقى لكان الجواب أن حجاب المرأة هو واحد منها إن لم يكن هو اوحدها وأولها لم يخترع شىء فى الدنيا يقرب منه فى الضرر . وقد فصلنا الحجاب فى مصر شطرين ومحا الحب بين الخطيين وهو انعمة واجل نعمة على البشر يتمتع بها سائر العالم دوننا وزاد البلادة والبلاهة بين نسائنا لحصر قواهن العقلية بين جدران اربعة واعطاهن من البطالة ما يجعلهن يتبرجن ويفكرن كثيراً فى المسائل الجنسية

ونحن ندعو شباننا الاذكياء أن يهيئوا الطريق لسفور المرأة المصرية باعدادها لحرفة ما تستطيع أن تعيش منها اذا أعوزها العيش كما تستطيع أن تملأ به فراغها اذا كانت غنية حتى لا تتشتت خواطرها وتتجه نحو الفساد . فواجب كل والد أو والدة مصرية أن تهيء ابنتها لعمل تستطيع أن تحسنه وتعيش منه كما تهيء ابنها لمثل هذا العمل . وكرامة المرأة واستقلالها الاقتصادى وسلامة ذهنها وغرائزها بل سلامة اخلاقها كلها تدعو الى تعليمها حرفة تحترفها عند الحاجة

معارف العرب فى الجاهلية

للاستاذ محمد المدنى خشبة

يغلو كثير من الكتاب والمؤرخين حين يزعمون أن عرب الجاهلية قدضربوا بسهم فى أنواع من العلوم والمعارف شتى ، وأنهم كانوا أهل حكمة وبأس ، أذ لوكانوا كذلك لكان هذا خرقا لقوانين الطبيعة ونواميس العمران . ولما كان من أجل مزايا العلم فى العصر الذى نعيش فيه تجرده من العصبية ، وتنزهه عن هذه النزعة الهمجية التى يتأثر بها بعض المؤرخين فينسبون ألى شعوبهم كل فضيلة وإن كانوا أبعد الناس منها ، وينفون عنها كل رذيلة ولو كانو أدنى الناس اليها ، فنحن نكتب الآن لنصف عرب الجاهلية ، ولنظهر القارىء على صورة لهم حقيقية هى الى الصدق أقرب منها إلى القدح أو المدح . فن لغتهم وشعرهم وأديانهم وعلومهم وأخلاقهم وعاداتهم يمكننا أن ننفذ الى حقيقتهم

— اللغة —

لاتعدو الواقع أذا قررنا أن اللغة العربية هى من أقدم اللغات الحية التى مازال عدد غير قليل من البشر يتكلمون بها ولذا فقد أشرفت على الهرم والزوال إن لم تسعف بعلاج ذاتى من ناحية الحروف أو الناحية الكتابية إطلاقاً ، ثم بعلاج موضوعى من ناحية قواعدها وطرق اشتقاقها . أما من الناحية الكتابية فلم يعد خافيا أن الحروف العربية عقبة كأداء فى سبيل كل لغة تكتب بها ، وثورة الترك عليها أكبر دليل يؤيد ذلك ، ويؤيد ذلك أيضاً تلك الصعوبة التى يعانيها كل عربى مهما كان محصوله الأدبى فى سبيل ضبط الكلمات سيما الأعلام منها وليس هنا مكان الخوض فى هذا الموضوع غير أننا اضطررنا الى الايماء اليه لندرك كيف كان هذا الأمر مانعاً من أشد الموانع التى قضت على تقدم اللغة العربية فى جميع العصور خصوصاً فى العصر الجاهلى . يعطيك محمد بن اسحاق بن النديم فى كتابه (الفهرست) نماذج طيبة للكتابة الجاهلية فيمكنك الرجوع اليها لتدرك ذلك البون الشاسع بين الكتابة العربية الجاهلية وبين الكتابات الجاهلية التى تطالعها على الأحجار الاثرية فى المتحف المصرى . بون شاسع لاشك . فالاولى « تاشير » كما يكتب الاطفال والاخرى بالغة حدا عظيما من الكمال والجمال

أما من حيث القواعد العربية فهى بلا جدال أشق قواعد عرفتها لغة من اللغات ، ولذا وقفت بهذه اللغة الجليلة الرنانة دون الاتساع للشؤون المدنية والحياة . فهؤلاء ابناؤنا فى المعاهد

الدينية أو المدارس المدنية يقاسون أمر ضروب الارهاق فى أدراك نحوها وصرفها وطرق اعرابها . وهم فى ذلك خليقون بالشجو والشكوى لانهم يدرسون أرث القواعد واشقها على العقول والافهام . وقد يدهش القارىء حين يعلم أن هذه الصعوبة التى أمتازت بها تلك اللغة لم تستثن أحداً فى الجاهلية أو فى الاسلام إلا وأوقعته فى خطأ معيب آخذه عليه النقاد . يحدثنا الجاحظ فى كتابه « البيان والتبيين » عن بلغاء يشار اليهم بالبنان كانوا معروفين بكثرة اللحن والخطأ اللغوى مثل خالد بن عبدالله القسرى وخالد بن صفوان الاهتمى وعيسى بن المدور . وخلف والاصمعى الراويتان يذكران لنا كثيراً من أخطاء الجاهليين . وابن الاعرابى الراوية النحوى المشهور الذى كان يزعم أن أبا عبيدة والاصمعى لايحسنان شيئاً ، كان ينشد لنفسه شعرا به إقواء معيب . وكان المأمون ينطق باللحن ولا يدريه

وفى كتاب « الوساطة بين المتنبى وخصومه » لمؤلفه القاضى الجرجانى سنة ٣٦٦ هـ فصل طويل عن أخطاء فحول شعراء الجاهلية « ص ١٤ »

وفى كتاب « المزهر » للغوى المشهور جلال الدين السيوطى فصل طويل كذلك عن اخطاء عرب الجاهلية . ويذكر جلال الدين هذا أن العلامة ابن جنى عقد لذلك باباً طويلا فى كتاب « الخصائص » . وذكر أيضاً أن ابن فارس فى كتابه « فقه اللغة » قد ذكر شيئا من هذا وعلله . وان ابن فارس هذا قد ألف فى ذلك كتابه « نضاره » فى نقد الشعر وأشار أيضاً الى ماذكره ابن دريد فى الجمهرة من أخطاء فحول الشعراء فى الجاهلية . وفى كتاب الموازنة بين أبى تمام والبحترى لمؤلفه أبى القاسم الامدى مواضع كثيرة يشير فيها المؤلف الى ما كانت تقع فيه عرب الجاهلية من أخطاء . ولا يفوتنا أيضاً أن نشير ألى ضعف حجة الاسلام الغزالى وقلة بصره بالنحو وأنه كان على واسع علمه وتبحره يوصى تلاميذه بتصحيح مايجدونه فى تواليفه من أخطاء

والمتنبى أمير شعراء العربية كانّ يجنح ألى الثورة على أغلال هذه القواعد الحديدية فتراه يجمع جموعاً ماللناس عهد بها ويصغر على صيغ لم يعرفوها

وأبو نواس الذى يحتج بشعره له أخطاء منكرة يطالعك بها ديوانه المشهور وبصددها يقول القاضى الجرجانى :

« .... وأبيات كثيرة يضعف عذره فى معظمها وإن كان باب التأويل يتسع ، ومذاهب الاحتيال فى النحو لا تضيق .... »

وأبو العلاء المعرى لم تخف عليه سخافات قواعد العربية واشتقاقاتها فراح يفرد لها فى رسالة الغفران فصولا ممتعة كلها سخرية وكلها لذع . ومنذ زمن غير بعيد ارتفعت صيحة خطيرة من الدكتور طه حسين بوجوب الاسراع إلى أصلاح النحو العربى وتيسيره . ونذكر أن المرحوم قاسم بك أمين كان يميل ألى مثل هذا . ومنذ أمد قريب قامت ثورة عنيفة بين الاستاذ العقاد

وبين الأستاذ الزهاوى بخصوص ما وهمه الثانى على الأول من أخطاء فى ديوانه . وفى الشهر المنصرم كتب الدكتور هيكل يعتذر عن نفسه وعن الدكتور منصور فهى بخصوص ما يقعان فيه دائماً من أخطاء لغوية ......

كل اولئك دليل على صعوبة قواعد اللغة العربية وخشونتها الأمر الذى كاد يجمد بعرب الجاهلية دون كل تقدم لولا الدعوة الاسلامية . ومن ذا الذى لايفزع حين يرى أن هذه الصعوبة قد تضع اللغة العربية فى مصاف اللغات الأثرية بعد أن يصبح لكل من الشعوب الناطقة بها لغات خاصة بكل منها ؟

ويذكرون أن عرب الجاهلية كانوا أفصح خلق الله ، فهم يضربون الأمثلة بفصاحة قس ابن ساعدة وسحبان وائل وأكثم ، وأنت إذا رجعت الى خطب هؤلاء لم تجد عندها شيئاً فتعجب لم يكون هؤلاء أخطب من يوريبيديز وأرستوفانز وسوفوكليس خطباء يونان القديمة أو من شيشرون وكوئتليان وسنكا خطباء رومة القديمة كذلك . ولهؤلاء وهؤلاء تاريخ مقرر مازلنا ندرسه ونعجب لما يأخذنا به من سحر وطلاوة فى حين لانعرف عمن يذكرون لنا من خطباء العرب فى الجاهلية ألا مالا يطفىء غلة ولا ينهض دليلا على فصاحتهم اللهم إلا إذا كان السخف ألذى يروونه عن أكثم أنه نطق به أمام كسرى أوما يروونه عن قس وسحبان يكون برهان بلاغتهم وأعجازهم . الحقيقة أذن أن عرب الجاهلية كانوا دون جميع أمم الجاهلية ممن عاصروهم بلاغة وقوة لسان ، وشهرتهم بالبيان شهرة زائفة روجتها النعرة الدينية فيما بعد وضعف النزعة القومية فى الامم التى خضعت لغير العرب

— الشعر —

كان لليونان القديمة وكان لرومة كذلك ، أدب راق وعلوم وافرة ، ويكفى أن تعلم أن الحكمة والمنطق والبيان والتربية علوم كانت تغذى عقول أبناء هاتين الدولتين لأنها نشأت فى الأولى وورثتها الثانية عنها لتقدر إلى أى حد وصل الشعر عندهما فى عصرهما الجاهلى !

كان لليونان كما هو لكل أمة اليوم إلا العرب شعرهم الساحر الخلاب ذو الأنواع الثلاثة: الغنائى Lyric والتمثيلى Dramatic وشعر الملاحم Epic فالشعر العربى هو صنو الشعر الغنائى منذ جاهليته إلى اليوم وإلى ما يشاء الله إلا أن يشاء الله ... مقطوعات وقصائد قصيرة تتضمن حكمة أو لوعة أو وصفا .. ولست بعد هذا بواقف للعرب على شعر تمثيل ولا ملاحى ، أوقصصى ، .. وسبب هذا أنهم كانوا قبائل جاهلة لم تتذوق قليلا أو كثيرا من مدنية أو عمران . وهم معذورون فى هذا ، فالطبيعة قد قست عليهم ألى حد النكاية بهم ، والصحراء التى تبخل بيلة تشفى غلة كيف بها تجود بقرائح شعراء ؟!

يقول العلماء والمستشرقون أن قوافى وعروض الشعر العربى كانتا العقبة الحائلة فى سبيل نظم الملاحم والقطع التمثيلية . وهذا لا شك قول آفن لأنه من السهل جداً على الشاعر المطبوع

أخضاع القافية واخضاع العروض لأغراض الشعر لوشاء ذلك . ولقد كان العرب أقدر على ذلك لو أنهم لم يتقيدوا بتلك الأغلال التى توارثوها جيلا بعد جيل . . وطريق هذا سهل معبد . . ففى الاشعار الأورية لايلزم أن يتبع الشاعر نظاماً واحداً من أول القصيدة ألى آخرها بأن يكون البيت مركباً مثلا من ثلاث أو أربع تفعيلات فما يمكنه أن ينقص منها أو أن يزيد . بل هو يرسل البيت ملحناً Rhymed بما يصور الفكرة التى يريدها تماماً فرة يتركب من ثلاث تفعيلات وأخرى من اثنتين أو من تفعيلة واحدة One foot ثم هو لايتقيد بعدد الأبحر التى تركها له اسلافه بل ما يفتأ يبتكر واضعاً نصب عينيه قاعدة : « الشعر موسيقى » : أما القافية فما من ضرورة أن تسير على وتيرة واحدة بل يجب أن تكون ثنائيات أو رباعيات أو مايطيب له خاطر الشاعر ليكون شعره أوقع فى النفس وأذهب للملال والسأم وأرهف للأذن : ونظام البيت العربى كذلك يجب أن ينتقل من طور المصراعين إلى طور المصراع الواحد كجميع الاشعار العالمية . وكم كنت أوثر وضع أمثلة لكل اصلاح بما أشرت اليه من الشعر الانجليزى لولا ما اعلمه عن عدم استعداد المطبعة العربية لذلك

نخلص من هذا الى أن الشعر الجاهلى كان شيئاً كغير شيء اللهم ألا غنائيات الأعشى والقليل النادر من أبيات غيره الشعراء حتى يحملونا حكمة أو يثيروا لوعة أو يستحفزون بها همة إلى غارة أوسطو !!

وتشجينا أن تنتقل هذه الغنائيات من وهاد الصحراء وكثبانها فتكون كذلك فوق شطئان دجلة أو جنبات النيل أو خلال جنات الوادى الكبير . فالمثل الأعلى الذى كان يقدسه أنصار القديم فى الشعر الجاهلى يجب على شعرائنا القرار منه الى مثل أعلى يليق بعصر الطاعة . ولنا فى الشعراء الشباب وطيد الأمل

— الاديان والعقائد —

خيرمايقرأ من الكتب فى هذا الباب كتاب الأصنام لأبى المنذر هشام بن محمد الكلبى ، وكتاب الأصنام للجاحظ ، وكتاب أغاثة اللهفان لابن القيم وكتابا الملل والنحل لابن حزم والشهرستانى وكتاب المعارف لابن قتيبة . وقد كتب بعض علمائنا المعاصرين كتباً قيمة وكان معينهم طبعاً تلك الكتب التى ذكرنا . ومن ذلك أبحاث الدكتور ولفنسون والاستاذ احمد أمين وكتاب Arabia before Mohammad واليك موجزاً عن ذلك :

يزعم بعض المؤرخين أن العرب العدنانية ظلوا متمسكين الى وقت ما بأهداب دين ابراهيم واسماعيل التوحيدى النازل قبل المسيحية بألفين من السنين . فكانوا يصومون ويصلون

ويؤتون الزكاة ويحجون الى الكعبة بمكة ولكن وهنت عقائدهم بمرور الزمن وزاد الطينبلة ظهور رجل اسمه الخزاعى شرع للناس صنوفا من العبادات وموه عليهم بأكاذيب عدة فلما تبعوه ذهبت ريحهم وضلوا ضلالا بعيداً — ونحن لانعلم اذا كان هذا الرجل خرافة أم حقيقة وعلى كل حال فالثابت أن أكثر القبائل العربية كانت تتخذ أصناما تقربها إلى الله على نحو ما كان يفعل قدماء اليونان والرومان مع فارق جوهرى : ذلك أن كل قبيلة عربية كانت ترمز الى الله بهذا الصنم ثم تنسى الله وتعبده مباشرة. أما اليونان فكانوا ينحتون التماثيل الفاتنة ليشيروا بها الى الجمال أو القوة أو البحر أو الحرب أو الحب أو التضحية الى غير ذلك ولما كانت الفلسفة شائعة فى الولايات اليونانية اذ ذاك فقد كانت تلبس هذه التماثيل فكرة فنية بحته

وكان أعظم أصنام العرب «العزى» فى وادى نخلة التى يقول فيه المتنبي :

ما مقامى بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

كما كان زفس Zeus كبير آلهة اليونان الثاوى فوق قمة الأولمب .. ومن أشهر أصنامهم اللات ومناة الثالثة ويغوث ويعوق ونسر وود وسواع ومناف وهبل وأساف ونائلة ، وهذان زعموا أنهما كانا رجلا وامرأة فسقا فى داخل الكعبة فمسخهما الله صنمين لعل أن العرب عادوا فعبدوهما ، — والأقيصر واليعبوب الخ الخ ... ولقد كان العرب يطوفون بهذه الأصنام ويقربون لها القرابين وكانوا يضجون اليها كلما حزبهم أمر أو نزل بهم جلل . ومنهم من كان يعبد الشمس والقمر والكواكب ومنهم الدهريون والصابئة والزنادقة ومن عبدوا الجن والملائكة

أما اليهودية فقد أدخلها يهود الشمال وكانت فى حمير . ويختلف الأستاذان أحمد أمين وولفنسون فالأول يقرر أن اليهود قاموا بدعاية لدينهم والثانى ينفى هذا ونميل نحن الى الرأى الأول بدليل تلك القبائل التى تهودت مثل بنى كنانة وكندة وبنى الحرث بن كعب

وتسربت النصرانية أيضاً الى الجزيرة فكانت أول الامر فى غسان وربيعة ثم فى قضاعة وذلك لمجاورتهم الروم ولخضوعهم لهم . ثم فشت النصرانية فى بنى تغلب ونجران

ولم يثبت أن العرب حتى اللخميين أهل الحيرة قد تأثروا بتعاليم الفرس كزرادشت ومزدك ومانى وغيرهم

ويلوح لنا أن العرب قد أخذت عن اليهودية والنصرانية أشياء كثيرة أعدت أفكارهم لقبول الدعوة الاسلامية فيما بعد

— العلوم —

يبالغ بعضهم حين يدعى أن العرب فاقوا سواهم فى العلوم وبذوهم فى المعارف . ولا ندرى على أى شىء يبنون حكمهم هذا . وكيف يسيغ عقل أن يقرن علوم العرب الى علوم مصر واليونان وروما وفارس وقرطاجنة ؟! الحقيقة أنه لم تكن للعرب علوم يصح أن يطلق عليها هذا الاسم اذ كانت كل علومهم محض تجارب توارثوها عن آبائهم لتنفعهم فى السير فى الصحراء والبحث عن الماء وما الى ذلك من المعارف البدائية

فالطب مثلا كان عبارة عن رقى وتمائم يجب ألا تخدع فنفيسا بالطريقة التلقينية Method of conscious autosuggestion الذائعة اليوم فى أرجاء أوربا . لا . يجب ألا تنخدع فنفيسا الى هذه الطريقة . لأنها ليست إلا نوعا من الشعوذة التى يقوم بها اليوم بين ظهرانينا فقهاء الأرياف ودجاجلتنا . وكان من طرقهم الكى وهو إن أفلح فى أحوال فانه يخيب فى أكثر منها . ومنها كف المريض عن الأكل وتعريضه للهواء الطلق ... ولم تكن لهم أية دراية بعلم التشريح كما كانت الحال عند معاصريهم من الأمم الأخرى .. ويسمون لنا من أمراضهم الحمى . وهى عندهم ذات أنواع ، والقوباء والحاق والجدرى أو نحوه ، وداء الفيل والهيضة والباسور والناسور والاستسقاء والذبحة وغيرها .. والراجح أنه لم تكن لهم دراية بمعالجة هذه الأمراض ... ومن أطبائهم ابن حذيم والنضر الثقفى والحارث بن كلدة .. وليس شك فى أن المحاورات المروية بين كسرى وأطباء العرب موضوعة كالخطب التى يقال أنها ألقيت بين يديه . ومن علومهم الرماية والنضال ومعرفة الأحوال التى ينزل فيها الغيث ، كالنوتية المصريين ، وعلم الريافة ، معرفة المكان الذى يكون به ماء فيحتفرونه ، وعلم القيافة ، معرفة آثار الاقدام ومعرفة نسب الانسان من شكله وتركيب جسمه ، وعلم الفراسة ، معرفة أخلاق الانسان من قوله وصورته ، وكانت لهم معرفة بالنجوم للاهتداء بها وكانوا يقسمون السنة الى فصول مختلفة مما يحسن إفراد مقال للكلام عنه

أما صناعات العرب فقد كانت بأيدى اليهود واليمن وكانت تنحصر فى عمل السيوف والأسلحة ونسج الأقمشة الخشنة وصنع الحبال .. أما مبانيهم فلم تكن شيئا مذكورا ومن السخف الذى يهذى به الشعراء أن يقيسوا قصور القاهرة ومنازل الحمراء وقرطبة بالخورنق والسدير ؟! فمتى يشفى الله أمخاخهم من هذا الهذر والهذيان ؟!

أما الملاحة فلم يكن لغالبيتهم أى المام بها

— أسلوب معيشتهم وطرق من عاداتهم —

الكلمتان بدو وحضر لايصوران الحياة الجاهلية للعرب تصوراً صادقا سيما كلمة حضر التى تدفع الى الذهن صورة من العيش ذات طراوة ورغد . فنحن إذا استثنينا ملوك العرب

فى أطراف الجزيرة الذين كانوا يخضعون خضوعا تاماً لجيرانهم من الحبش والفرس والروم لم تجد غير طبقة واحدة من السكان حياة أفرادها متشابهة سواء منهم من سكن واحة أوبادية: حياة سطو وغارات وخفارة حدود بأجر يتقاضونه من الدول المتاخمة ، ثم قبائل تنشد الكلأ أنى كان أو تحمل متاجر الروم والفرس على إبلها مقابل دراهم معدودة

يحدثنا التاريخ عن اللخميين أهل الحيرة والغسانيين أهل البلقاء وحوران فيذكر لنا أن الأكاسرة كانوا يختارون ملك الحيرة من العرب ثم اتجهوا الى تعيينه من الفرس وأنف العرب راغم . ويذكر لنا أيضاً أن الفرس منعوا الاعانة مرة عن أهل الحيرة وأرسلوا تجارتهم بحراسة كوكبة من جنودهم فتعرض لها العرب وهزموا الحامية وانتهبوا الغنائم والاسلاب .. وأطلقوا على هـــذا الحادث يوم ذى قار الذى ظل العرب زماناً طويلا يفخرون بذكره ويطربون !! ولا ندرى أى فخر وأى طرب ؟! والحادث لم يزد على حادث سطو مما كان يحصل الى عهد قريب فى صميم الجزيرة من سطو على قوافل الحجاج من المسلمين

والغسانيون فى البلقاء وحوران كذلك ، كان ملكهم يعين بفرمان رومانى وكان وجودهم على الحدود الرومية ضرورة لصد غارات عرب الحيرة كما كان وجود عرب الحيرة ضرورة لصد غارات هؤلاء عن فارس ... فانظر اذن : الفرس والرومان يتخذون من عرب الجاهلية ماكان القرد يتخذ من كف القط لاخراج الشواء من النار ؟!

ويروون عن الغساسنة قصصاً تصور ناحية من عيشهم المخفرج وأغلب الظن أن هذه القصص وضعت بعد الاسلام لاعلاء شأن الغساسنة لأنهم قحطانيون فى الأصل ، أقرأ فى الأغانى الحديث المنسوب الى حسان بن ثابت عن جبلة ،

أما عرب الجنوب «اليمن» فالغالب أنهم كانوا ذوى حضارة وبأس لأن الأمطار تغزر فى بلادهم صيفا فيشتغلون بالزراعة . غير أنهم خضعوا لنير الحبش وسامهم أبرهة عامل النجاشى سوء العذاب

أما عقائد العرب وخرافاتهم فكثيرة منها أن القتيل حين يقتل تصعد من يافوخه هامة ماتزال تقول «اسقونى» حتى يؤخذ بثأر القتيل

ومنها أنهم كانوا ينسئون لأشهر الحرم أى يؤجلونها كما كان يخطر ببال البعض من تأجيل شهر الصوم الى وقت مناسب يكون أكثر اعتدالا . وكانوا يأكلون لحوم الوحوش وقلوبها ليكتسبوا قوة وشجاعة . وكان كل من شعراء الجاهلية يدعى لنفسه صاحباً من الجن يعينه على قرض الشعر . فكان هبيد صاحب عبيد بن الأبرص وكان مسحل صاحب الأعشى وكان لافظ صاحب امرىء القيس وهاذر صاحب زياد الذبيانى وكان لحسان بن ثابت شاعر النبى صاحب من بنى الشيصبان ؟!!

والكتب المطولة مشحونة بهراء من هذا طويل . اولاء هم عرب الجاهلية الذين أنقذتهم الدعوة الاسلامية من أسخف ألوان العنجهية فرققت من ألسنتهم وظهرت على ضلالاتهم وطفرت بهم الى منزلة لم يحتفظوا بها إلا قليلا

محمد الدرينى خشبة

رومانيا

بمناسبة ارتقاء الامير كارول العرش الروماني

ان كلمة رومانيا تدل دلالة صريحة على أن هذه البلاد خضعت يوماً من الايام لحكم الرومان. فقد كانت الى منتصف القرن الاول الميلادي منعزلة لا اتصال لها بالدول المتاخمة من الجنوب والغرب وعرفت وقتئذ باسم داسيا

ومنذ ذلك الحين بدأ الخلاف يدب بينها و بين الدولة الرومانية التي لم يتمكن أمبراطرتها من أخضاعها حتى تولى الامبراطور تراجان (٩٨ — ١١٧ م) الذي انتهز فرصة الخلاف واخضعها عنوة للحكم الروماني. ومنذ الفتح الروماني حلت أسمهم لاسيا وان سكانها ادعوا أنهم من سلالتهم.

ونظرا لموقعها القريب من الشرق تعرضت لغزوات الهون الذينهم من جنس مغولي نشأ في وسط آسيا ثم القوط وغيرهم ولكن هذه الغزوات لم تترك بها تأثيراً يذكر نظراً لان الشعوب القائمة بها همجية منحطة. ثم أغار عليها السلاف والبلغار والمجريون فاضطر بعضهم الى ترك السهول للفاتحين والتجأ الى المرتفعات حفظا لبقائه واضطر البعض الآخر أن يتزحزح الى الجهات الجنوبية. وقد ظلت على هذه الحالة حتى غزاها الاتراك في القرن الخامس عشر و بقيت تحت حكمهم متمتعة بالاستقلال الداخلي تدفع لهم جزية سنوية وكانت مكونة من ولايتي الافلاق والبغدان (ولشيا وملدافيا) ويعين لكليهما وال يوناني تالياً من «هسبدار». واستمرت على ذلك النظام حتى القرن التاسع عشر حين بدأت الروح القومية تسري الى جميع الدول الاوروبية بتأثير الثورة الفرنسية والحروب البونابرتية. فحاولت الولايتان أن تتحدا وتستقلا تعضدهما روسيا وتعارضهما باقي الدول الاوربية كالنمسا. وبعد عدة مناوشات انتهى النزاع بالاتحاد ثم الاستقلال على أن تبقيا تحت سيادة الاتراك مع دفع الجزية السنوية. وقد خطا الرومانيون في فترة قصيرة خطوات واسعة من الوجهة المالية والعلمية والحربية وفي مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ تقرر استقلالها بمساعدة الروسيا وقد ضمت اليها الدبروجة في نهاية الحرب البلقانية

وفي الحرب الاوربية الاخيرة انضمت رومانيا الى الحلفاء لكي تمد نفوذها على ترانسلفانيا التي رغبت في الحصول عليها وقد أسعدها الحظ بانتصار الحلفاء وتمكنت عرى الامبراطورية النمسوية فنالتها كما نالت بسارابيا من الروسيا في أواخر الحرب عندما نشبت فيها الثورة البلشفية

حالتها الاقتصادية

أن موقع رومانيا الجغرافي ساعدها على أن تتبوأ مكانة كبيرة بين الدول الاوربية فهي تقع في نهاية وادي الطونة العظيم التي يعتبر أكبر منفذ لحاصلات أوربا الوسطى ولو كانت تطل على البحر الابيض المتوسط لكان حظها أوفر وأكمل ولكنها تطل على البحر الاسود فقط.

ومواردها الطبيعية كثيرة ولكنها نظرا لقرب عهدها بالتقدم الاقتصادي تحتاج الى مجهود كبيرة ومتاعب جمة. ففي ترانسلفانيا مثلا توجد غابات كثيفة تحتل مساحات واسعة وتتطلب مجهودات جسيمة ونفقات طائلة حتى يستفاد من أخشابها ويزرع مكانها نباتات أخرى أكثر فائدة وأغزر مكسباً. وفضلا عن ذلك فكثير من أراضيها تحتاج الى الاصلاح بالطرق العلمية الحديثة

ومن الوجهة الزراعية تعتبر غنية إذ يزرع بها القمح والذرة بكميات وافرة فالاول تصدره الى الجهات الغربية حيث يشتد الاقبال عليه و يكثر طلبه لقلة محصوله هناك وأما الثاني فهو طعام الشعب بأسره كما هو الحال عندنا. وقد ساعد

المر على زراعة مقادير هائلة من الفواكه وزيادة على ذلك فان رومانيا تشتغل بتربية كميات وافرة من الاغنام والماشية والخيول والخنازير .

أما من الوجهة الصناعية فان فيها معادن متعددة بكثرة ولكنها لم تخرج بعد الى حيز الاستغلال المطلوب ويوجد بها أغنى أنواع البترول مما يساعد على إيجاد القوى المحركة للصناعة ولكنه على كثرته يكاد يكون احتكاراً للشركات الاجنبية وقد حاول الرومانيون استغلال القوى المائية ولكنهم لم يخطوا خطوات واسعة فى هذا السبيل وسيكون لهم حظ وافر فى المستقبل اذ أن أنهارها عديدة ولم تستغل بعد

مشاكلها

ان الاقاليم الجديدة التى ضمت لرومانيا تختلف اختلافاً كبيراً عن الولايات القديمة التى كانت تحت حكم الاتراك فهناك فروق مدنية لان سكان الولايات القديمة كان يرتطم معظمهم فى بحار الجهل بعكس الولايات الجديدة التى تتمتع بنصيب وافر من العلم والتقدم فى ظل الدول التى تبعتها وزيادة على ذلك فالثقافة عند المتعلمين من سكان رومانيا القدماء تختلف اختلافاً واضحاً عن مثلها فى السكان الجدد

وهناك فروق جنسية بين سكان الولايات المختلفة فيها الرومانيون والروسيون والمجريون و البلغار والاتراك والالمان وغيرهم ولكل من هذه الجنسيات رغبة فى الانضمام الى الدول التى انفصلوا عنها مما يجعل الرومانيون ينظرون اليهم بعين الكراهة والبغض

وقد كان عدد سكانها قبل الحرب الاخيرة ٧ ملايين ونصفا فأصبح الان ١٨ مليونا ونصفا أى ازداد مرتين ونصفا تقريباً عما كان عليه قبلا . وهذه الزيادة الهائلة جعلت الرومانيين يحاولون أدماج الولايات الجديدة فى صفوفهم ولا يمكن التنبؤ بقدرتها على تمثيل هذه الجنسيات وتكوين وحدة سياسية وطنية لاتقبل الانقسام فى المستقبل رغم ما بينها من فروق واختلافات يراد ازالتها على مر الايام

ويوجد تزاحم بين الولايات القديمة والجديدة حول الحكم . فالقديمة ترى أن من حقها أن تحكم وحدها البلاد لانها هى التى دخلت الحرب بجانب الحلفاء وضمت اليها هذه الولايات الجديدة التى تضمر لها العداء الامر الذى يستحيل معه اشراكهم فى الحكم رغم ادعائهم الاندماج فيهم ومباهاتهم بثقافتهم ورقيهم ورغبتهم فى ايجاد روابط تربطهم بالرومانيين الاصليين كالاشتراك فى الحكم مثلا

وقد كان اشتراك رومانيا فى الحرب الكبرى داعيا لاصابتها بأزمة اقتصادية شأن كل دولة اشتركت فيها فأصبحت البلاد فقيرة من الوجهة المالية وفى حاجة الى الاموال الاجنبية لتنمية ثروتها واستغلال مواردها ولكن الكثيرين يعارضون خوفا من النتائج السياسية والاقتصادية . ومن هؤلاء اليهود الذين يملكون نصيباً وافراً من الثروة ويقرضون الاهالى بفوائد كبيرة مما دعا الى بغضهم حتى وصل الحال الى قتل بعضهم ولا تزال المشاحنات تدب بين الاهالى وبينهم الى الان

ونظرا لقرب الروسيا من رومانيا كانت أقرب الى الاصابة بالبلشفية مما يوقد فيها نيران الثورة ويحطم نظمها الاجتماعية وقد حاولت أن تحتاط لذلك بتوزيع الملكيات الكبيرة على صغار الفلاحين وقد نجحت فعلا ولو أنها تعرضت لسخط الملاك الكبار الذين تضرروا نتيجة لذلك

وقد أصيبت رومانيا بمشكلة فى العرش فان تنازل الامير كارول أوجد له أنصاراً عديدين لاسيما بعد وفاة الملك فرديناند يطالبون بعودته والبعض رأى توطيد ملك ابنه ميخائيل الطفل والاستعاضة به عن كارول . وقد قوى حزب كارول وانتشر نفوذه وعقد مفاوضات تمهيدية لاعادته ولكنها فشلت وأخيراً وعلى غير توقع منهم عاد الامير الى عرشه واعترف بزوجته ملكة على رومانيا وبميخائيل ولى عهد لها وقد عارض حزب الاحرار فى توليته ولكن التيار سيكتسحه لقلته

جوركي: أديب الصعاليك

يحكى عن لويس السادس عشر ملك فرنسا أيام الثورة أنه أطل من نافذة السجن في باريس فوجد الناس يحملون نعش فولتير الذى نقلوه من قبره الوضيع يريدون الاحتفال بدفنه من جديد فى ضريح فخم فقال الملك وهو يشير إلى النعش : كل ما نحن فيه من مصائب جاءنا من هذا الرجل

وكان لويس صادقاً فى هذا القول اذا اعتقدنا أن الثورة الفرنسية وهى أجل عمل إنسانى سجلت فيه حقوق الانسان كانت مصيبة . وهى فى الواقع كانت مصيبة على ملوك اوربا لأنها فتحت عهداً جديداً للحكم الجمهورى فيها بدلا من الحكم الملوكى ؛ وإنما هيأ فرنسا لهذه الحال طائفة من الأدباء كان فولتير فى مقدمتهم

ومن يتأمل الثورة الروسية لا يجد مناصا من الاعتقاد بأن أدباء روسيا مثل تولستوى ودستوفسكى وجوركى هم الذين زرعوا بذرتها وهيأوا النفوس لكى تفور فورتها على حكم القياصرة . ومن الناس من يعد الثورة الروسية شراً ومنهم من يعدها خيراً وقد يكون الحكم عليها الآن مبتسراً وذلك لأن النظم الاجتماعية تقاس بنتائجها ومقدار ما يجنيه الناس من السعادة والكرامة الانسانية منها . وهذا ما لا يمكن الفصل فيه الآن ولكن مما لا يحتاج إلى شك أن أدباء روسيا هم الذين أوجدوا هذه الحال وهم الذين وصفوا مساوىء الفقر وخاطبوا القلوب والعقول فاستثاروا النخوة والفهم وكانوا لثورة روسيا بمثابة فولتير ورفقائه لثورة فرنسا

وقد بقى من هؤلاء الأدباء واحد هو مكسيم جوركى يرى الآن بعينه هذه الثورة التى كان له فى إحداثها أصبع . وهو أديب الصعاليك نشأ صعلوكا له وجه العامل بل وجه الفاعل الخشن يبرز عظم وجنتيه بروزاً صينياً ولا يرتاح إلا إلى ملابس العمال ولا يكتب إلا عن أحوال الفقراء والصعاليك . وفى روسيا الآن أحزاب تتباغض ويلطخ بعضها بعضاً بالمثالب ولكن الأمة تجمع على حبها لمكسيم جوركى وترى فيه الزعيم الروحى أو الأدبى لطبقة العمال كما يرى الفرنسيون فى فولتير زعيما للحرية . ومنذ أن مات لنين لم يعد فى روسيا رجل له المكانة التى لهذا الأديب . وقد وضح ذلك عندما عاد إلى روسيا فى الصيف الماضى فلاقاه الجمهور كأنه قائد فاتح . و يقدر ما طبع من مؤلفاته فى السنوات الثلاث الماضية بأكثر من مليونى مجلد

ولم تكن علاقة مكسيم جوركى بالحكومة الشيوعية حسنة عند ما ترك روسيا سنة ١٩٢٢

وذلك لأنه وجد منها تسامحاً أو تهاوناً فى معاملة الفلاح الذى لم يكن يرغب فى التعاون معها على نشر النظام الشيوعى وكان جوركى يرى رأى تروتسكى فى اتخاذ الشدة وإجبار الفلاحين على الخضوع للنظام الشيوعى بينما كان زعماء الشيوعيين يرون أن فى التساهل الوقتى مع الفلاح ما يتقون به ثورته . وقد كتب مقالا سنة ١٩٢٢ اتهم فيه الزعماء بأنهم ضحوا بمصالح عمال المدن ورجال الذهن لكى يرضوا الفلاحين الذين تركوهم بعقاراتهم وغلاتهم يتمتعون بها . ولكنه فى الصيف الماضى عند مازار روسيا ورأى أن تيار الشيوعية الذى رسخ فى المدن قد شرع يمد مده فى الريف عاد فاعترف بخطئه السابق وبخطأ تروتسكى

وجوركى يكره السياسة العملية كما هو الشأن فى رجال الذهن ولذلك فانه عندما أرادت الحكومة الروسية اكرامه وعينته عضواً فى « اللجنة التنفيذية » وهى أكبر هيئة تشرف على الحكومة قبل ذلك على كره . وسرعان ما ترك روسيا وعاد إلى إيطاليا حيث يعيش فى جوها الصاحى يقضى وقته فى القراءة والكتابة

وقد ولد مكسيم جوركى فى مدينة نجنى نوفجورود وكان أبوه صباغا وتقلب هو فى جملة صناعات وكان يرحل من مدينة إلى أخرى فى طلب القوت ورسم الايقونات أى الصور المقدسة الصغيرة إلى أن عرف خبازاً يدعى راماس فاشتغل فى طابونه فى مدينة كازان . وكان هذا الخباز مشبعاً بروح الثورة التى خلقها الضغط بين أفراد الشعب وأججها فى الصدور مظالم القياصرة

مكسيم جوركى

والمألوف المشاهد أن يجد الانسان فى بلاد دستورية السلطان فيها للدستور مثل انجلترا أحزابا معتدلة محافظة أو حرة أو اشتراكية لأن النفوس راضية مطمئنة إلى الاصلاح ولكن هذه النفوس كانت تعيش فى روسيا فى ريبة وخوف وحذر لاتطمئن إلى حكومة ولا تسكن إلى قانون ولذلك فانها كانت تنزع نحو الثورة والثورة فقط . اما التدرج والتطور فلم يكن هناك مجال للايمان بهما أمام المظالم والجاسوسية. فكانت الحكومة تبطش بالناس والناس يبطشون بالحكومة

وكان هذا الخباز راماس يجمع الشبان فى طابونه ويتخذ من بقاء مخبزه مضاء فى الليل للعجن والخبز دريئة يدرأ بها شبه الجواسيس . فان الجاسوس ينتبه للبيت إذا أضىء طول الليل وتدخله الريبة عنه ولكن ماذا يقال فى طابون يعمل فيه العمال بالليل لتهيئة الخبز فى الصباح :

ورأى راماس فى مكسيم جوركى شابا يحب الدرس فأعطاه جميع ما عنده من الكتب لكى يقرأها وغرس فيه بذلك غرساً للثورة لم يمت إلى الآن. وشرع جوركى من ذلك الوقت يؤلف القصص. والتفتت الحكومة اليه من القصص التى كان يؤلفها عن الفقراء وحاطته بجواسيس حاكوا له تهماً مختلفة حبس من أجلها جملة مرات. وقد حكى جوركى عن نفسه إن الحكومة خصته بجاسوس اتخذته إلى البناء الذى يحتوى على مسكنه لكى يسكن بجواره ويكتب لها تقريراً يومياً عن حركاته. وقد وجد جوركى فى هذا الجاسوس خادماً حسناً يقضى له حوائجه المختلفة بأجر صغير ...

وحدث سنة ١٩٠٥ أن قام الأسقف جابون بمظاهرة مؤلفة من الطلبة والعمال إلى قصر الشتاء فى بطرسبرج حيث كان يقيم القيصر وطلبوا منه الدستور فلم يكن منه إلا إن أجابهم بالضرب بالبنادق والمدافع التى حصدتهم فى الشوارع. وكان جوركى قد اشتبك فى هذه الحركة وبدلا من أن يحاكم القيصر على قتله الناس حوكم الناس على طلبهم للدستور وحكم على جوركى بالحبس سنة

وفى نهاية هذه السنة ظهرت عليه علامات التدرن فترك روسيا لرطوبة جوها وقصد إلى إيطاليا حيث عاش فيها سائر حياته. وقد كانت جنيف مركز الثائرين الروس أيام القيصر. ولما حدثت الثورة الاخيرة عاد جوركى إلى روسيا فأخذ يصون البلاد من غلو الغلاة وكثيراً ما تصادم مع لنين يريد إن يمنعه من البطش والعنف ويدعوه إلى الرفق فى معاملة المخالفين للشيوعية. وقد ألف لجنة لصيانة التحف وأسس « بيت العلم » لايواء العلماء والنفقة عليهم وأسس شركة كبيرة لطبع الكتب سماها « شركة الآداب العامة » وهذه الشركة تطبع الكتب الروسية وتترجم الكتب الأوربية وتبيعها للشعب بأرخص الأثمان. وهذه الجهود التى جهدها جوركى للأدب والعلم هى التى جعلت الروس ينظرون اليه باعتباره الحامى للثقافة

ومؤلفات جوركى تدور حول الصعاليك الذين عرفهم أو عرف أشباههم فى حياته وهو ينزع فيها جميعاً إلى الاكبار من الشجاعة والجراءة والمجازفة وكثيراً ما يدفعه هذا إلى ما يجرح عواطف المتدينين والمتمسكين بعرف الاخلاق فهو لايبالى أن يقول بان الله خرافة ولا يبالى بان يعيش مع خليله جهرة بين الناس بل لقد تجرأ فى إحدى قصصه (اعتراف) على أن يذكر فتاة تدعوه إلى نفسها لكى تنجب غلاماً مثله. وهو يؤلف الآن قصة كبيرة تسمى « النهاية والبداية » يصف فيها التطورات التى أدت إلى الثورة الروسية وقد ظهر منها سفران إلى الآن فى اللغة الروسية ولم يظهر السفر الثالث بعد

واشنجطون محرر امريكا

يرجع أصل واشنجطون الى عائلة انجليزية عاشت فى انجلترا ولقد ظهر جده الاكبر عام ١٦٥٨ بمقاطعة فرجينيا بامريكا ولم تكن طفولته تختلف عن طفولة غيره من الناس فهو يشاركهم فى حبه للصيد والقنص ورغبته فى زراعة الأرض والقراءة القليلة كمعظم أطفال الامريكان وبالرغم من انه تعلم تعليما ناقصاً إلا أنه كان يبحث فى الرياضة والعلوم بحثاً مستفيضاً ومع انه ترك مكتبة زاخرة بنفائس الكتب إلا أنه لم يكن مثابراً على القراءة

ومع علاقاته الوثيقة بالفرنسيين لم يتمكن من اجادة اللغة الفرنسية واتقانها وذلك لعدم استعداده لها إلا أنه ضرب بسهم وافر فى اللغة الانجليزية وكان أسلوبه فيها رائعاً ولم يكمل بعد السنة التاسعة من عمره

ولقد مرت طفولة واشنجطون فى مقاطعة خلعت عليها الطبيعة ثوبا قشيباً فكانت المناظر الطبيعية الجميلة وتلك الحياة الامريكية الملأى بالقوة المعنوية تملأ نفسه حيوية وتسبغ عليه نعمتها. وخليق بمثل هذه الطفولة أن يسعد صاحبها وان تفعمه حباً للألعاب الرياضية ورغبة فى الحياة الحلوية التى شغف بها طفلا وشابا ورجلا

كانت علائم النجابة التى تبشر بمستقبل عظيم تبدو على الفتى جورج واشنجطون فدفع بمواهبه فى ميدان العمل فاظهر وهو صغير همة فائقة لاتتاح للكثير من رجال الاعمال



واشنجطون

مات والده وترك أملاكا عهد في ادارتها الى زوجته من بعده بالنسبة لما كان يكنه في جوانحه من الثقة بمقدرتها وقد وهبها الله من الحكمة وحسن التصرف الشيء الكثير. ولما كان جورج واشنجطون قاصراً إذ ذاك تولت أمه إدارة أملاكه التي ورثها عن والده كما فعلت مع بقية اخوته وكان من عظيم اعتباره لأمه واحترامه لها انه لم يطلب منها ما يخصه من الميراث

يجدر بنا ان نشير إلى أخلاق هذه الأم التي أنجبت محرر أمريكا فكانت آية الأمومة ذات شخصية جمعت من المواهب النادرة والخصال الحميدة فعكستها على أولادها وكانت لا تفتر لحظة عن معالجة عقول أطفالها وأجسامهم بما أوتيت من الحكمة والبصيرة النافذة وهي التي غذت واشنجطون بالبان الوطنية وكان تأثيرها فيه بعيد المدى

امرأة يموت زوجها فتواجه بعد ان تواريه الثرى مشاكل عدة لا قبل لامرأة غيرها باحتمالها ولكنها تتغلب عليها وتشق بحار الآلام بسفن النجاة فتدير أملاك زوجها بحزم وعزم وتعنى بتربية خمسة أطفال يتامى جديرة بان يسجل اسمها بين عظيمات النساء.

كانت تدين بان واجب المنزل لا يقتصر على ارواء الطفل وتغذيته بل إن هناك واجباً أسمى من هذا الواجب إلا وهو تدريب الطفل في أول مدرسة وهي المنزل تحت اشراف أول أستاذ وهو الام كلمتها قانون واجب إطاعته وحكمها نافذ لا يقبل نقضاً ولا إبراماً

لم تقتصر تربيته على هذه الام فحسب ولكنه تربى بين أحضان أم أعظم هي الطبيعة تلك الام التي زرعت في نفسه بذور الحرية وحب أبناء الوطن عامة وجعلت منه رجل أمة لا زعيم أسرة ولقد كان منذ نعومة أظفاره قوي الشكيمة لا يثنى له عزم ولا تلين له قناة: كان يفصل مدرسته عن منزله نهر عظيم وكان يضطر لعبوره كل صباح غير أنه كان يعبر النهر في زورق صغير يركبه بنفسه وكان لا يعوقه عن الذهاب إلى المدرسة جو مكفهر بمعارم رذاذا من المطر أو وابلا من السحاب ولشد ما كان سروره عند ما كان يواجه العواصف القوية ويناضل الامواج المتلاطمة رغبة في الوصول إلى غايته

ولما أتم دراسته سنة ١٧٤٧ ذهب لزيارة اخيه لورنس وهناك تعرف الى اللورد فيرفكس وقد كان عم زوجة اخيه فوجد في هذا اللورد رجلا ارستقراطيا جمع في نفسه كل مؤهلات النبل وسجايا الارستقراطية الانجليزية فهو بجانب غزارة علمه وسعة اطلاعه وجم أدبه يميل الى ألعاب الفروسية والصيد والقنص التي كان يتحلى بها اشراف ذلك العصر. وبالجملة فقد وجد فيه واشنجطون صورة مكبرة لأمياله وآماله فامتزج به وسرعان ما أصبح التعارف صداقة متينة الدعائم وطيدة الاركان وأعجب النبيل بما في واشنجطون من نشاط وحيوية فعينه وكيلا لمأثرته وقد أظهر في في هذا المضمار نجاحا باهرا ونال شهرة واسعة حتى أن اللورد ضمن له مركزا عاليا وهو أن

يكون مديرا عاما للمساحة فى مقاطعته فقضى فيها ثلاث سنوات يعمل بجد واجتهاد واشترى من ارباحه أرضا كانت نواة لأملاكه الشاسعة فيما بعد. ومما هو جدير بالاعتبار أن وظيفته كانت بطبيعتها تعرض حياته للمخاطر إذ كان يضطر فى بعض الاحايين أن يذهب الى الحدود ويشتبك فى مناوشات مع الهنود الحمر الذين كانوا يقفون لهم بالمرصاد وكان العمل فى الادغال يحتاج الى اذان مرهفة لتسمع وأياد سريعة لتعمل. واذا حق للانجليز أن يفخروا بشباب ولجتون وما كان يقوم به من الالعاب الرياضية التى هيأت له أن يكون ذلك القائد الذى يكسر شوكة نابليون فى واترلو فيحق للامريكان أن يروا فى الادغال التى كان يعمل فيها واشنجطون أول ميدان هيأ لهم زعيم حرب الاستقلال واذا كانت الثورة الامريكية لم تخلق واشنجطون فقد وجدت فيه مدبرا ونصيرا

وقد يكون من المستحسن أن نقارن ذلك الدور الذى لعبه واشنجطون مع الفرنسيين قبل حرب الاستقلال بالدور الذى لعبه كليف معهم فى الهند. فكما أن الاول كان السبب فى تقلص نفوذ الفرنسيين فى امريكا كذلك عمل الثانى على طردهم من الهند

ولقد انتخب واشنجطون لصد هجمات الهنود الذين كانوا دائما يهددون فرجينيا بغزواتهم واختير لأن يكون قائداً لجيش مقاطعته وقد تعب كثيرا فى تكوينه وحث الناس على الانضمام اليه ولاق من الصعاب فى هذا السبيل الشيء الكثير وبالرغم من هذه المتاعب ذهب بشجاعة ممتازة ليؤدى واجبه الذى فرضه على نفسه نحو بلاده. ولا يفوتنى أن انوه عن بعض المظاهر البارزة فى أخلاق محرر امريكا فمنها غرامه بالملابس الانيقة اذ كان يعنى بتتبع الازياء الحديثة وكان اينما حل يستدعى الحلاق لتسوية شعره وكان يحلق ذقنه بيده ويتنقى من الملابس ما تناسب وذوقه الخاص وانطبق على مبادئه الشخصية ومن الحقائق التى لاحظها واشنجطون أن الانسان يحوز احترام الغير واعجابهم بقدر ما يعنى بملابسه وكان يعتقد أن الملابس من عوامل تحقيق أغراض المرء ومراميه

ثم تزوج Martha Lustis فى يناير ١٧٥٩ وكانت ارملة ولا بد لى من الاشارة الى أن هذه المرأة ارضته الى آخر يوم من حياته وكان يخفق قلبه بحبها الى النفس الآخر وكان يتقلد صورتها دائما. وقد وقفت بجانبه فى جميع أطوار حياته وقد صحبته الى ميادين القتال

وانتخب قبل زواجه بسنتين عضوا فى مجلس الولاية وذلك بعد أن أدى خدمات جليلة وقد أعيد انتخابه باجماع الاصوات لمدة خمس عشرة سنة متوالية ولما أخذ مكانه بين الاعضاء وجه اليه الرئيس باسم المجلس أطيب عبارات الثناء على ما قام به من خدمات حربية وقوبل هذا بالتصفيق الحاد من جميع الاعضاء ثم وقف ليشكر المجلس على هذه الثقة الغالية ولكنه

عجز ولم يقدر أن ينبس ببنت شفة لما اعتراه من الاضطراب والذهول فأثر موقفه هذا في المجلس تأثيرا دونه بليغ الكلام وقد انقذه رئيس المجلس من موقفه هـــذا بأن خاطبه قائلا : اقعد يامستر واشنجطون فان حياءك يساوى شجاعتك ويعلو على ما أملكه من كلام

لم يكن واشنجطون خطيبا مفوها ولم يكن ليعرف كيف يقبض على اعنة الالفاظ والعبارات ولكن قيمته وموضع خطورته يرجعان الى ملكة الحكم الصحيح ودراسته للحقائق دراسة عميقة منظمة اضف الى ذلك استقامته التى لم تشبها شائبه وكل ذلك يرجع الى ذكائه الفطرى الذى أمكنه من أن يتسنم ذروة المجد وقد ظهرت هذه القدرة بأجلى معانيها فى اعماله القائمة على أساس وطيد من النظام والترتيب معتادا دقة الملاحظة باذلا اقصى جهده للاستفادة من اختباراته الواسعة . وقد كان فى صباه مختلطا بجميع الطبقات على اختلاف أنواعها وهذه الدراسة المتجة لاخلاق الجماعات غنيها وفقيرها لم تذهب هباء منثورا فى رجل مثل واشنجطون

كان واشنجطون مخلصا للحكومة البريطانية فى الباطن والظاهر على السواء ونشأ على احترام السلطة وإطاعة القوانين . غير انه ما كادت الحرب الفرنسية تضع أوزارها حتى اتخذت انجلترا سياسة جديدة مع المستعمرات الامريكية وكانت هذه السياسة مع الاسف سياسة خرقاء يحدوها الظلم ويمليها الاستبداد

كانت المستعمرات الامريكية جزءا متمما للامبراطورية البريطانية تسير معها جنبا الى جنب من حيث جبى الضرائب ولكنها تختلف عنها فى عدم وجود ممثلين لها فى البرلمان الانجليزى وعدم اشتراكها فى التشريع الذى يمس مرافقها الحيوية ولما اتبعت انجلترا سياسة فرض الضرائب الجديدة بدأت روح المخاوف تدب فى نفوس القادة الامريكان دبيب الدم فى الشرايين وأخذ شعور الريبة من نحو بريطانيا يعمل عمله حتى ظهر جليا واتخذ شكل القوة فى أعظم مظهر لها وهو الحرب الذى ازاح أمامه سلطة انجلترا واجتاح هيبتها فعجزت عن صد هذا التيار الجارف وكان الحكام الانجليز يعملون بغطرستهم على اثارة هذا الشعور الكامن وعلى اضطرام نيران الاشمئزاز فلفحت نيرانه الناس جميعا . ولئن كانت هذه النيران تخمد الفينة بعد الفينة الا انها ازدادت التهابا بوجود آخر جاء عن طريق الوزارة الانجليزية التى شددت النكير على الامريكيين وأرهقتهم بظلمها الفادح وسرعان ماثارت ثورتهم وطلبوا حقهم فى الاستقلال . والاستقلال حق مشاع لجميع الأمم

ولابد ان يتمم هـذا الشعور فى شخص هيأته الاقدار لمكان الزعامة ولم يكن هذا الشخص غير واشنجطون ذلك الذى شعر باستبداد الحكومة الانجليزية فحنق عليها لانها

استباحت لنفسها إن تصيبه فى مكان الحب من قلبه وموضع العزة من نفسه ولكنه صبر على مضض وأراد ان يأخذ الانجليز باللين نزولا على المثل السائر ، قد يؤخذ باللين مالا يؤخذ بالشدة ، ولكن عند ما أخفقت مساعيه وذهبت خططه السلمية أدراج الرياح وقف وقفة الأسد يذود عن عرينه وصاح فى أبناء وطنه قائلا ، إن ساداتنا الانجليز سوف لايرضون إلا بانفصال المستعمرات الانجليزية واستقلالها استقلالا تاماً إذا فلابد لنا إن نحارب اجدادنا حتى نبلغ حريتنا واستقلالنا وليس هناك رجل منا يتردد لحظة واحدة فى ان يشهر سلاحه فى وجه الظلم ليتم أخيراً بالحرية المنشودة ونتفيأ وارف ظلالها ولكننا مع ذلك سوف لانسل سيوفنا إلا إذا اعيتنا الحيل وضاقت فى وجوهنا السبل ،

ولقد سدت فى وجه واشنجطون كل الوسائل السلمية المشروعة وراحت الحكومة الانجليزية تمعن فى الاستبداد بفرض ضرائب غير معقولة أثقلت كاهل الامريكان فلم يستكينوا للظلم بل تكونت جمعيات سرية تعمل فى الخفاء ضد رغبات الاعداء ومن ثم انتشرت الدعاية إلى رجال الجيش وبعد قليل اشتعلت نيران الثورة وعمت البلاد ووجدت فى واشنجطون قائداً حمى ذمارها

أعلن المؤتمر سنة ١٧٧٦ استقلال البلاد وأصبح واشنجطون على رأس الجيش الذى وضع على عاتقه تحقيق هذه الأمنية وتحرير البلاد من سيطرة الاجنبى غير ان الانجليز كانوا أشداء فى أول الامر . وتقهقر واشنجطون أمام ضرباتهم القوية ولكنه عاود الكرة كالاسد الجريح الذى يريد إن يستعيد عزة نفسه فانتصر عليهم وانتهى الفصل الاول من هذه المأساة المحزنة . وجاء الربيع فتمكن القائد من استعادة كل ما أخذه الانجليز فى الشتاء ولكن الصعوبات بدأت تحوطه من كل ناحية . وللانسان إن يتخيل جيشاً يسير على الثلوج فى الشتاء القارس حافى الاقدام وله إن يتصور قائداً يقود هذه الشرذمة وهى دون الاعداء فى العدد والعدد . وإذا تغلبت قوة الارادة فى واشنجطون على هذه المصاعب فهى لم تغلب خيانة أعز أصدقائه لديه ارنولد ذلك الذى ترك الجيش وانضم الى صفوف الاعداء وطعن واشنجطون فى قلبه طعنة أورمته ولم تلتئم فكان يرى فى خيمته مرسلا يديه منحنيا على منكبيه ولم يكن ليقبل تعزية أو سلوى وفى خلال هذه الضربات المتوالية وظلمات هذا الليل الحالك لاح بصيص الامل بانتصار احد ضباط واشنجطون على الانجليز فى معركة حامية أسر فيها خمسة آلاف من الجنود

ثم هب لافايت ربيب الثورة الفرنسية ورافع لواء الحرية والاخاء والمساواة يريد إن يطعن الانجليز طعنة نجلاء ، ويسقيهم غصص الآلام مشرعة بانفصال الولايات المتحدة عن جسم الامبراطورية الانجليزية وهو على رأس ألف من المتطوعين الفرنسيين عاش غمار

الحرب الامريكية فسجل له القدر صحيفة النصر وإن نسى الأمريكيون شيئا من سجلات هذه الحرب فلن ينسوا ماأداه لافييت من جليل الخدمات فى حرب الاستقلال. ومن ثم نجح الامريكيون فى تحقيق أمانيهم القومية فكان مما لابد منه إن يكون واشنجطون على رأس الاتحاد الامريكى وان يعاد انتخابه لهذا المنصب الرفيع مرتين وظل يباشر مهام الدولة ويضع أساسات الدستور طيلة المدة التى كان فيها رئيساً

وقد قال غلادستون الوزير الانجليزى تقديراً لعظمة واشنجطون مايأتى : —

« ان أنقى وأجل شخصية فى التاريخ هى شخصية واشنجطون ولو انه تعين على أن اختار بين الشخصيات الفذة شخصاً يسمو عليها جميعاً فى طهارة القلب ونبل الأخلاق ونقاء السريرة إذاً لوضعت واشنجطون على رأسها جميعاً ».

وقال دافيد سوينغ

« اننا اذا وضعنا قادة الدين فى المرتبة الاولى فانا نضع قادة الوطن فى المرتبة الثانية فالابطال الأتقياء العظماء أمثال واشنجطون الذين يضربون أمثلة عليا فى النصيحة ليعجز علينا كنهم والكشف عن سر عظمتهم فلقد رأى جنود حرب الاستقلال فى قائدهم شخصا يحتملون من أجله المشقات فان أصابهم برد أو جوع أو حنوا الى اوطانهم كانت روح واشنجطون تلهمهم صبرا وعزاء فلاجل الوطن ترك ثروته ومنزله وعظمته ليكون جنديا يدافع عن حرية اغتصبتها القوة بل ليحارب اعظم قوة على الأرض. كانت اذا اظلمت بهم الحوادث وداهمتهم الخطوب يولون شطرهم اليه فيجدون شمسا تبدد الظلمات وقوة تقاوم المشقات وصبرا ينازل الملمات واذا امتاز الجيش الانجليزى على الامريكى بقدره وبعدته فان واشنجطون كانت تنفث فى شرذمته القليلة نار الحماسة وشدة البأس ».

وقالت احدى الجرائد الانجليزية فى سياق مقال لها عن واشنجطون

« لقد كان القائد الذى عرف كيف يغتصب من براثن الاسد البريطانى حرية بلاده والمشرع الذى ضمن العدل والمساواة لابناء وطنه والحاكم الذى جلب السعادة لافراد أمته دون ان يكون الطموح الذى يبلغ غايته بسفك الدماء ».

نجيب الياضى

عقائد المصريين القدماء

فى الأديان الحديثة

تقول المسز بوتشر فى تاريخها المشهور للكنيسة القبطية : « وتوجد الى هذا اليوم عادات كثيرة فى الكنائس الغربية منقولة فى الاصل عن قدماء المصريين فى عهد نشأة الكنيسة القبطية . فمن ذلك مثلا الثوب الابيض الذى يلبسه القسيس وقت الخدمة الدينية إذ هو ليس شيئاً آخر سوى جبة الكتان البيضاء التى كان يلبسها كاهن الربة ايسيس . ومنها جز الشعر من وسط الرأس فقد كان العلامة المميزة لكهنة المصريين القدماء . ومنها استعمال الخاتم عند عقد الاكليل على العروسين . وذلك ان المصريين القدماء كانوا يستعملون الحلقة من المعادن المختلفة كما نستعمل نحن النقد وذلك بالطبع قبل ان يسكوا النقود . فكان إذا عقد عقد الزواج بين رجل وامرأة ألبسها ساعة العقد خاتماً من النهب رمزاً إلى أنه من تلك الساعة قد جعلها شريكة له فى ثروته . فاستمرت هذه العادة عند المصريين بعد ان دانوا بالمسيحية ثم نقلتها عنهم الكنيسة المسيحية باسرها » .

ثم تقول : « ثم انه من المؤكد الذى يثبته البحث انه فى القرن الاول لم يكن بين المسيحيين فى مصر رهبان أو راهبات . غير انه فى منتصف القرن الثانى اقتبس المسيحيون من الديانة المصرية الوثنية عادة الاعتزال والانفراد والخلوة للتوفر على الابتهال والنسك والصوم ... ثم انتشرت هذه العادة من مصر إلى العالم المسيحى بأسره » .

والمسز بوتشر سيدة مؤمنة ولكنها مع ايمانها تعترف بأنه قد دخلت المسيحية عادات وشعائر كانت فاشية فى المعابد المصرية الوثنية ولاترى عيبا فى هذا الاعتراف . وقد يرى غيرها من المستهترين ان اتصال الأديان الراقية الآن بالوثنيات القديمة يحط من شأنها ولكن الواقع أن النظر السديد يكبر من شأنها ويجعل من رقيها الحاضر فضلا لم تكن لتستحقه الا بالجهود الماضية للتخلص من انحطاط الوثنية . وعندما نعرض لتاريخ احد الأديان الراقية القائمة ونترق منه الى ماسبقه من وثنية يتصل بها بعض الاتصال ثم ما سبق هذه الوثنية من عقائد بدائية نجد أننا بإزاء تطور ذهنى يقسرنا على الاحترام لهذا الانسان الذى يدأب فى التشوف نحو الله ويجهد فى التسامى بعواطفه حتى يجعل منها نواميس للاخلاق يبلغ من احترامه

لها أن يضحي بنفسه من أجلها . ثم هذا الظن نفسه يحول دو ن الجمود ويجعل من الدين بابا للرقى فى المستقبل كما كان فى الماضى

وعلى هذا الاساس نقول أن كثيرا من العقائد المصرية القديمة قد دخلت الاديان الحديثة الراقية . فهذه فكرة الخلود بعد الموت مثلا هي فكرة مصرية محضة وكان قدماؤنا ينظرون الى العالم الثانى كانه قائم قد أعدت لهم فيه المكافئات والجزاءات . ونحن نذكر الآن على سبيل المجاز ان الميزان ينصب للميت لكى توزن فيه الحسنات والسيئات . ولكن المصريين لم يكونوا يذكرون هذا على سبيل المجاز وانما كانوا يرسمونه وعند كل كفة ملك يحاسب الميت فاذا رجحت حسناته حمل الى النعيم واذا رجحت سيئاته حمل الى الجحيم

الميزان لمحاسبة الموتى عند قدماء المصريين

وإذا نحن دخلنا الآن معبداً من معابد أسلافنا التى ماتزال أطلالها قائمة لم نجد مفراً من الاعتقاد بان الكنائس الحاضرة بنيت على رسم المعابد المصرية القديمة . ثم بنيت المساجد بعد ذلك على رسم الكنائس ومن هنا السهولة فى قلب الكنيسة الى مسجد كما حدث فى مسجد اياصوفية فى الاستانة فانه كان كنيسة احيلت الى مسجد بتنقيح خفيف جداً . ولابد انه عند ماشاعت المسيحية فى مصر صار رجالها يحيلون المعابد القديمة الى كنائس ولم يجدوا انهم فى حاجة الى تنقيح كبير فى البناء . بل هم لم يجدوا حاجة الى تنقيح كبير فى العقائد . فهذا الثالوث الذى نجده الآن فى المسيحية أى الاب والابن والروح القدس نجد شبيها له عند أسلافنا وهو الربة العذراء اسيس وزوجها أوزوريس وابنها هوروس

وكثيراً ما كانت تشتبه العقائد القديمة بالجديدة فى أول ظهور المسيحية فكانت الربة اسيس (وهى عذراء) أم الرب هوروس تختلط فى ذهن المصرى القديم بالعذراء مريم أم السيد المسيح . وربما كان هذا الاختلاط احد الاسباب لشيوع المسيحية بين العامة لانهم وجدوا ان الدين الجديد يغير الاسماء دون ان يغير العقائد . بل لقد اختلط فى ذهن القسوس أنفسهم الصليب المسيحى بالعنخ المصرى . والعنخ هو رسم يرمز به الى الحياة كان أسلافنا الوثنيون يرسمونه فى قبر الميت . والغريب أن الصليب كثيرا ما يذكر فى الانجيل بانه رمز الحياة كما كان يرمز الى العنخ نفسه عند اسلافنا . وقد ذكره بولس فيلسوف المسيحية بهذا المعنى ايضا . وقد رسم العنخ فى الكنائس القبطية كأنه هو والصليب شيء واحد . ولفظة عنخ يعرفها القراء فى توت عنخ امون . وهى الآن فى القبطية أنخ

وإذا رجعنا الى التوراة ألفينا فقراً كثيرة من الصلوات قد أخذت بحروفها ومعناها من أخناتون ذلك الفرعون العظيم الذى اهتدى الى وحدانية الله وكسر الاصنام وحاول ان يعمم التوحيد. ثم ان فكرة الشيطان (سيت المصرى) هى أيضاً فكرة مصرية فان الرب سيت كان عدو الرب هوروس والظاهر ان العبرانيين أخذوا اللفظة بتحريف خفيف كما أخذوا المعنى



عنخ أو رمز الحياة عند قدماء المصريين وقد اختلط بالصليب المسيحى فى أول ظهور المسيحية

ويمكن ان يجد الانسان كثيراً من المشابهات فى الشعائر الحديثة والقديمة فى استعمال الماء للتطهير وفى حركات الصلاة والافكار والحركات الخاصة بالقربان ونحو ذلك. وهذا كله يزيد احترامنا للدين لانه يجعلنا نكبر من شأن هذه النفس الانسانية التى ماتزال دائبة فى التطور الروحى تتلمس الحقائق الآلهية وتتخلص من وثنيتها الماضية

روسيا تحارب الدين

كتب هذا المقال المستر وليم هوايت يصف فيه حال الدين في روسيا ونزوع الشبان الى الالحاد ومحاربة الحكومة للكنائس . وهو كما سيرى القارئ يكتب بعطف وفهم ونزاهة عن موضوع اكثرت الصحف من الكلام عنه

اذا نظرت اليه وهو يؤدى صلاة العشية رأيت رجلا فى السبعين قد ابيض شعر رأسه ولحيته وكأنه بلونه الفضى يجذب اليه أنوار الشموع الموقدة حوله و يبدو وجهه عندئذ واضحا بارزا بين الصور القديمة المذهبة المعلقة فوقه والثياب الفضية الخضراء التى يكتسى بها . أما اسمه فهو بافيل نسطوروفتش وهو قسيس الدير وآخر الخمسين من القسوس الذين خدموا هذا الدير

وهذا الدير لا يبعد كثيراً من موسكو وهو موصد الابواب ولكن كنيسته البيضاء تفتح يوم الاحد وما تزال منارتها التى تحمل النواقيس بين القباب الزرقاء والذهبية تعين الوقت لسكان القرية بدق النواقيس . وقد أخرجت الراهبات من هذا الدير منذ ثمانى سنوات ولكنهن كن كفراخ الطير لا يجرأن على الطيران ولا يبعدن عن العش فبقين حول الدير يعملن فى القرى المجاورة أعمال النساء فاذا كان يوم الاحد عدن الى الكنيسة وانتظمن فى الخورس للقيام بالأناشيد الدينية أو انتحين جانبا لكى يسررن بالصلاة تلك الهموم التى لا يستطعن البوح بها للناس

وقد بنى هذا الدير فى القرن الثامن عشر ومرت جيوش نابليون تحت أسواره . و يقوم على الاسوار بناء من طبقتين كانت تعيش فيه الراهبات أما الآن فيعيش فيه العمال الذين يعملون فى المصنع الجديد الواقع على مسافة ميلين من هذا الدير . وفى وسط الدير ترى الجبانة التى دفن فيها الجنود الذين قتلوا فى وقعة بورودينو وكذلك القسوس وبها قبور كثيرة أيضا لمن ماتوا مدة القحط وعلى كل قبر صليب ساذج من الخشب يتخللها بعض المعز التى ترعى الاعشاب القليلة النابتة حولها . والجبانة كاسية سيمة البلى والعفاء

وداخل الاسوار خمس كنائس اخرى ولكنها كلها موصدة الآن وذلك لأن العمال الذين يقطنون الآن مكان الرهبان قد استقر رأيهم على أن كنيسة واحدة تكفى للعبادة . أما هذه الكنائس الاخرى فقد خصت واحدة منهن بتربية الأطفال حيث يترك الأمهات اطفالهن لكى يقصدن الى أعمالهن . وكنيسة أخرى قد صارت ناديا يجتمع فيه العمال فى المساء للخطب

واستماع الراديوفون ورؤية السينما توغراف. وكيستان اخريان قد وضع فيهما خشب الوقود اما الخامسة فهى مخزن للمؤن

٭٭٭

وقد قرر رأى العمال منذ سنوات على منع القسيس باقل نسطوروفتش من السكنى بالدير ولذلك فهو يعيش فى مسكن يحتوى على غرفتين ويبعد نحو نصف ميل من كنيسة الدير. وقد تشتت أسرته فمات زوجته سنة ١٩٢٠ وقتل اثنان من اولاده فى الحرب وله ابنان آخران يعيشان بعيدا عنه ولكنهما لا يراسلانه. ومعه الآن ابنته صوفية وابنه ديمترى

وقد عرفت ديمترى فى موسكو وهو شيوعى يعمل فى احدى مصالح الحكومة وهو عضو نشيط فى جمعية الملحدين وفى ظنى أنه يخجل بعض الخجل من شعوره بارتباطه بأبيه القسيس وهو لأسباب عدة يخفى هذه الحقيقة وهى انه ابن قسيس لأنه لو افشاها لطرد من عمله. وعندما يسأل عن عمل والده يقول، انى يعلم فى المدارس، ولكنه مع ذلك يسافر كل أسبوع ويقطع أربعين ميلا لكى يرى اباه وأخته وأظن انه يعطيهما شيئا من مرتبه. وهما فى حاجة الى هذه المعونة فان الأب فى خصومة مقيمة مع الشيوعيين لأنه قسيس. ومن كان قسيسا فهو خصم للثورة

ومعنى ذلك انه، محروم، وفى روسيا طوائف من الناس محرومون من التصويت والحقوق الانتخابية ومن هذه الطوائف اصحاب المصانع واصحاب الأرض السابقون والكهنة وفى أحيان كثيرة يحرم أولادهم أيضا. والحرمان من التصويت والانتخاب لا يعنى شيئا عظيما فى ذاته ولكنه يعد خارجهما وصمة ويؤدى الى اضرار جسيمة. فالمحروم لا يمكنه أن يحصل على وظيفة فى الحكومة. ومن هنا اخفاء ديمترى لقسوسية ابيه

وقد قصت على صوفية احوال معيشتها فقالت: «إن ما يأخذه أبى من الكنيسة قليل لأن الناس الآن فقراء وربما لا يزيد عن ثلاثة جنيهات فى الشهر ويساعدنا أخى ديمترى كل شهر بنحو جنيهين. أما أنا فلا أربح شيئا لأنى ابنة قسيس وما يفرض علينا من الضرائب يزيد على ما يفرض على سائر الناس ويبلغ جنيهين فى الشهر. ولولا المساعدة التى يساعدنا بها الفلاحون والراهبات... وحتى هذه المساعدة يجب أن تقدم لنا فى السر. آه من هذه الحكومة انها عدوة المسيح. نحن المحرومون. ومعنى ذلك اننا نعيش على أرض روسية ونتنفس الهواء الروسى ولكن يجب أن نحصل على قوتنا وكل شىء ضدنا. نحن الذين لا يرغب فى بقائهم والذين تطلب طبقة العمال سحقهم...

«ولماذا كل هذا؟ ماذا فعلنا؟ لاننا كنا نعيش قبل الثورة فى رفاهية. ولكن ابى كان مغرما بفعل البر بالناس. وكم من مرة استيقظ فى منتصف الليل ونهض من فراشه لكى يركب

فرسه ويسير عشرة أميال فى ثلج الشتاء لكى يمسح المسحة الاخيرة لرجل أو امرأة فى نزع الموت . والى هذا اليوم يحبه الفلاحون من أجل ذلك . ونحن على وفاق مع الفلاحين . ولكن هؤلاء العمال عمال المصانع هؤلاء الذين يعيشون فى الدير هؤلاء هم السفلة . ومنذ سنتين كنا ليلة العيد نصلى بالكنيسة فلما انتصف الليل وشرعت طائفة الخورس تغنى أناشيدها الجميلة صعد أحد هؤلاء العمال السفلة على شجرة وأخذ بوقا عظيما ونفخ فيه . ولكن أحد الفلاحين تسلق الشجرة وانزل البوق واقسم بعض الفلاحين أن يقتلوا هؤلاء العمال . وفى السنة الماضية لم يحدث شىء »

° ° °

وقد قصدت مع ديمترى الى منزل ابيه . وكان بينه وبين اخته صوفية هوة لا يمكن عبورها فهى فتاة عانس قد بلغت الاربعين ولم تبرح قريتها الى بعيد مدة حياتها . ولو انها سافرت الى موسكو أو الى مدينة أخرى لوجدت بعض الراحة التى لا تجدها هنا وهى تحمل عبء ابيها

وقد بحت لها بذلك فاجابتنى قائلة : « لم يكن هذا ممكنا وكيف كان يمكننى أن أخرج من طبقة المحرومين . إن ديمترى كان حسن الحظ لانه حارب سنة ١٩١٩ وخدم الثورة ثم تمكن من أخفاء اصله »

قلت « ولكن لو عرف أصله ؟ »

قالت : « تكون العاقبة سيئة وخصوصا لأنه عضو بالحزب ولا يجوز للعضو أن يخفى أصله ولكنه شيوعى صادق مؤمن بالشيوعية »

وشعرت منها بما فى نفسها من مرارة وهى تقول ذلك .

وهذا الدير لقربه من موسكو يخرج اليه صغار التلاميذ للتفرج والفسحة . وحدث صباح يوم الاحد أن جاءت اليه فرقة من هؤلاء التلاميذ وهى فرقة تحمل راياتها الممزقة وابواقها الجهيرة وشرع الصبيان يلعبون فى الجبانة بين الصلبان المحطمة فاختلط زئيطهم بالتراتيل والاناشيد الكنسية التى يقوم بها الشمامسة فى الخورس . وجاء ميعاد الغداء فقعدنا أنا والقسيس وابنه ديمترى وابنته صوفية . وكان الاب صامتا والحديث أو الحوار بين الاخ والاخت

قالت صوفية : « إن الجيل الجديد ينشأ بلا احترام ولا وقار يعيش فى كفر ، ينكرون علينا ديننا ويستهزئون بنا »

فاجابها شقيقها قائلا : « ان الجيل الذى ينشأ بلا دين سيعيش فى سعادة وصحة وهذا الجيل الذى لن تتطفل عليه الكنيسة ولم يتحمل نفقاتها سينشأ حراً طليقا من الخرافات التى تسمى

المسيحية . وكان الاب هنا صامتا كأنه لم يسمع هذه الوقاحة . لقد عاشت المسيحية واتيحت لها الفرصة ففشلت . وليس فى التاريخ كله حقيقة أدمغ للكنيسة من أنها اشرفت على التربية والتعليم قبل الثورة فكان سبعون فى المائة من الاهالى اميين بأشرافها هذا . ثم هى لم تحاول محو الخرافات من بين العامة بل هى فعلت ضد ذلك اى انها استفادت من نشر الخرافات وسمنت منها فكانت تقيم الحفلات وتنضح الحقول بالماء المقدس لقتل الحشرات . ولكن الجيل الجديد يعرف أن ما يقتل الحشرات هو سم الحشرات وليس الماء الذى لعبت فيه يد الكاهن . جهل وخرافات . انظر الى هذه المرأة التى وجدت وهى تغتسل فى مجرى فى اقليم نجنى نوفجورود قطعة من الخشب زاهية بالالوان . فقد أخذتها الى البيت وادعت انها هدية من المسيح ثم ارتقت فى الدعوى الى أن قالت انها جزء منه قد ظهر على الارض فى شكل جديد . فهل نصح لها القسيس بأن تكف عن هذا الهذر ؟ كلا . ولكنه قصداليها وبارك على هذه الخشبة . والنتيجة ؟ ان جماعات العامة صاروا يتوافدون لرؤية هذه الخشبة ويدفعون أجراً لذلك وعندما أرسلت الحكومة شرطتها ضرب الاهالى هؤلاء الشرطة . خرافات . خرافات . هذا هو ما تعيش عليه الكنائس

ثم هذا القسيس الآخر فى ريازان الذى أعلن فى العام الماضى أنه فى يوم معين سيرسل الله ملائكته لكى يحملوه الى السماء امام أعين الناس . فقد احتشدت الكنيسة بالفلاحين الذين جاءوا بالهدايا . ولكن لم يحدث شىء . وانما اختفى القسيس برهة قصيرة وعاد الى الناس يقول أن الملائكة قد اخبرته أن الله قد أذن له أن يبقى على الارض مدة أخرى لكى يخدم الناس ،

وهنا قالت صوفيه أخته : « فى كل شىء تجد الدجاجلة والانبياء الكذبة . انظر الى هؤلاء الشيوعيين . فهذا ستالين يقول أن تروتسكى سافل وكاذب . فهو يعترف بأن بينكم دجاجلة »

فقال ديمترى : « أفراد دجالون . هذا صحيح ولكن ليس الحزب كله دجالا . ولكن الكنيسة كلها لا يمكنها أن تعيش بدون خرافات وبدون تدجيل »

فقالت صوفية : « اكبر تدجيل فى العالم هو الشيوعية التى تجعل من تنازع الطبقات شيئا مألوفا فى الحياة وتنشر الايمان السخيف بأن العمال هم ملح الارض »

فقال ديمترى : « التاريخ يؤيدنا ياعزيزتى . ولكن ماذا يؤيد الايمان الذى فشا هذا العام فى مدينة فورونيز . فقد أشاعوا هناك أن رئيس الملائكة ميخائيل سيظهر على جواد أبيض ويمحو الشيوعية . واستعد كل انسان لذلك فكثرت الصلوات والمواعظ وتوافد الناس على الكنائس . فهل انكر القسوس ذلك ؟ كلا . بل هم استفادوا من هذا الايمان الذى يقوم على

الخرافات . . . وقد دعوتم جميعكم لمحو الشيوعية فلم لم يستجب الله لدعواتكم ؟ كلا . خير لنا أن نسير وراء الحق . واذكرى ياعزيزتى انشودة الثورة التى تقول بأننا لن تنال الحرية على يد القيصر أو الله وانما نجنى استقلالنا بأيدينا . وهذا هو ما نعلمه نحن للجيل الجديد . فأبناء هذا الجيل سينشأون وهم لا يعرفون الآلهة ولا يتقيدون يقايا القيود القيصرية فيزدادون ذكاء وقوة فى النفس ويخدمون الدولة بأحسن ما يمكنهم »

وهنا شرب دمترى الفنجان العاشر من الشاى . وأجابته صوفيه فى لهجة الاحتقار ولكن بلا غضب : « وكيف يستوى هذا الجيل الكافر باولئك الذين نشأوا فى حضن الكنيسة ؟ انظر الى هذا الدير الذى يصلى ابوك فى كنيسته . كانت الراهبات يعشن فيه ويعلمن الفلاحات الخياطة والحالة وتربية الاولاد وصنع الزبدة وكن يعطين للفلاح المأوى والدواء والبذور بالمجان ولكن الآن كيف يمكن رفقاءك الملحدين مع التحرر من الخرافات أن يقوموا بهذا العمل ؟ »

فقال دمترى : « تقوم به الدولة . وهل تظنين أن الفلاحين كانوا ينالون هذه الاشياء بالمجان ؟ وأنا أسلم معك أن المعيشة الآن فى هذه القرية اسوأ مما كانت قبل ايصاد الدير . ولكن هذه الحالة وقتية وستزول . فان الشعب سيتحرر من الخرافات الوحشية وسيحصل على كل ما كانت تعطيه اياها الكنيسة وسيحصل عليها باعتبارها حقا وليس باعتبارها برآ »

وهنا دخلت علينا راهبة تحمل ما جمعت من النقود وهو ٥٤ قرشا ثمن ما باعته من الشمع للفلاحين . فقال دمترى هنا : « وهذا غش آخر . تبيعونهم الشمع لكى يشعل أمام الايقونات (الصور المقدسة) فاذا ذهب المغفل الذى دفع ثمن الشمعة تسرعون اليها فتطفئونها وتذيبونها شمعة جديدة ثانية لكى تبيعوها مرة أخرى . أكاذيب وغش وخرافات فى كل مكان . لقد سمعت فى الاسبوع الماضى قسيسا يحادث فلاحا ويقول له : هل عندك رديوفون ؟ وهل تسمع الكلام من موسكو بلا سلك ؟ فهل تشك فى أن الله يسمع كلامك بلا سلك ؟ »

وهنا أخذ الاب النقود من الراهبة وقيد المبلغ فى دفتر صغير ولم يقل شيئا وكانت صوفية تلاحظه فقالت : « الحمد لله الناس ما يزالون يذهبون الى الكنائس »

فقال دمترى فى لهجة الاسف : « صحيح . ان خرافاتهم قوية الاصول . وهذا الجيل لا يمكن تغييره . ولكن الجيل الجديد. هذا هو جيلنا . فى الشهر الماضى قررت الحكومة أن تنبش قبر القديسة صوفية فى ياروسلاف . وكانت هذه القديسة مشهورة قبل الثورة يؤمها آلاف الناس ويعتقدون انها محتفظة بجسمها الذى لا يبلى وقد دفعوا من النذور لها فى العام الماضى نحو مائة الف جنيه . ولكن الحكومة رأت أن جسم هذه القديسة يجب أن يصان

وحفظ فى متحف الملحدين ولهذا قررت نبش القبر . فانظر الآن الى هذه المقامرة فأنهم لو وجدوا الجسم مصونا لم يصبه البلى لكان فى نبشهم قوة جديدة للدين والقسوس . ولكن العلم فى جانبنا . وذهب رجال الحكومة الى القبر فحدث شغب وقتل ثلاثة من العامة لشدة ايمانهم بالخرافات وفتح عن القبر فوجدت فيه عظام كلب ! هذا هو الجسم الذى لا يبلى جسم القديسة صوفيا ! فهل تظن أنه بعد ثلاثين سنة سنجد ناساً يستشهدون للدفاع عن نبش مثل هذا القبر ؟ كلا . ان الجيل القادم هو جيلنا ،

• • •

حدثت فى قرية قريبة من الدنِر حادثة خطيرة اتهم فيها ثلاثون شخصا وكان ديمترى قد شهد الاطوار التى سبقت القبض والاتهام . وهى تتلخص فى ان هذه القرية يسكنها ١٩٠٠٠ نفس وكان بها ست كنائس . وكانت احدى هذه الكنائس تلاصق مستشفى وتقرر السوفيت أى مجلس العمال فى هذه القرية أن تهدم الكنيسة وتبنى جناحاً للمستشفى . واعطى الانذار اللازم لهيئة الكنيسة . فحدثت احتجاجات قوية ثم عين يوم للصلاة ووداع الكنيسة دعى اليه الفلاحون وبقيت الصلاة طول الليل وكانت كلمة الجميع : الا هبوا أيها المسيحيون للدفاع عن الايمان

فلما كان الصباح وجاء الموظفون ومعهم أدوات الهدم تقدم الفلاحون وهم متعلقون بالكنيسة على السطح وفى المنارة وفى كل مكان يصيحون بهم : لن تهدموا الكنيسة حتى تهدمونا

وأمر الجمهور بالتفرق فأبى . واشتبك الفريقان فقتل من الموظفين والشرطة سبعة وقبض على ثلاثين فلاحا متهما بجناية الثورة . قال ديمترى :

« كان يجب عليك أن ترى هؤلاء الفلاحين وقد تشبثوا بكل مكان من الكنيسة والريح تضرب لحاهم السائلة . ثم نواقيس الكنيسة وهى تدق طول النهار والليل ثلاثة أيام متوالية بلا انقطاع والعجائز من النساء يقذفن باللعنات للحكومة باسم الله . أما القسوس المكرة فقد اختفوا . وبقيت هذه المظاهرة ثلاثة أيام انتهت فى آخرها من الدفاع عن الايمان الى مهاجمة الحكومة . واتخذت الحالة هيئة الثورة الشعبية ولكننا كنا نعرف الايدى التى تحرك جميع هؤلاء . وهــذا هو ما يجعلنا نهاجم الكنيسة لانها الحصن القوى الذى يحارب الثورة الروسية ،

وهنا قالت صوفيه : « كل ما تعمله الكنيسة ضد الحكومة صواب لان هذه الحكومة هى عدوة المسيح وعلى المسيحيين أن يقاوموها ،

فقال دمتری : « ونحن سنضرب بالرصاص كل من يقاوم الثورة . وقد قضت المحكمة اليوم بأعدام ١٧ منهم سته من القسوس والشمامسة . وهذا حسن » فرسمت صوفية الصليب على وجهها وهى تقول : « سيتقبل الله أرواح هؤلاء الشهداء وكلما زدتم الكنيسة اضطهاداً ازداد الدين تأييداً » .

فقال دمترى : « نحن سنقتل كل معارضة للثورة . فى العام الماضى أرسلت الحكومة جباتها لتأخذ القمح من الفلاحين فقام القسوس يحرضونهم ويقولون : لا تسلموا الحكومة قمحكم فان الله اعطاه لكم ولم يعطه لحكومة ابليس هذه . وفى الخريف الماضى أرسلت الحكومة وكلاءها لكى يبيعوا الناس اسهمها فقام القسوس يقولون للفلاحين : لاتشتروا أسهم الحكومة لان الله اعطاكم النقود لانفسكم وليس لكى تسلموها لهذه الحكومة الملعونة . مقاومة الثورة على الدوام . ولذلك فان الاشراف والتجار والمزارعين السابقين يحبون الكنيسة لانهم هم انفسهم يكرهون الحكومة مثلها . وكل ما تحاول الحكومة عمله تعارضه الكنيسة » .

فقالت صوفية : « إن الله يعارض اضطهادكم للفلاحين . وكل هذا قدنص عليهفى الكتاب المقدس » ثم تناولت الكتاب وفتحته وقرأت : « ثم خرج فرس احمر (احمر — أتسمع يادمترى) وقد أعطى قوة على محو السلام من الارض حتى يقتل الناس بعضهم بعضا » أليست هذه هى اعمالكم يا أخى ؟ واليس فى هذا الكلام ما يصف مسلككم مع الفلاحين حين تأخذون قمحهم ولا تدفعون ثمنه؟ فاذا ذهب هؤلاء الفلاحون للكنيسة ينشدون العزاء والنصيحة قلتم أن هذا هو المعارضة للثورة ثم تطلقون عليهم الرصاص » .

فقال دمترى : « اذا كان القسيس ينصح لهم بالمعارضة فنحن نضرب بالرصاص . أليس من العجب أن يكون القسيس مركز المعارضة وأصل الهياج على الحكومة سواء كان ذلك بقيادته أو بغير قيادته ؟ » .

وكان الاب بافيل وهو والد دمترى وصوفية قد ذهب الى غرفته لكى يلبس ملابس الصلاة للعشية . وكان يسمع الحوار بين ولديه . وعاد الينا فى ثيابه الكنسية ووجه كلامه الى دمترى وقال : « أنت تتكلم على الدوام يادمترى كأن القسيس يعمل لنفسه وكأنه يستعمل الفلاحين ويخدعهم لكى يثرى منهم . وفى هذا الفصل الذى قرأت فيه صوفية كلام عن المجاعة القادمة . أذكر أن القسيس يعرف الفلاح أكثر جداً مما يعرفه اصحابكم . وهو يعرف أن المجاعة ستكون عاقبة الخطط التى تتبعونها الآن فى القرى . وأنا لا اصدق عشر معشار ما ينسب الى القسوس من مناوأة الثورة . والمناوأة والمعارضة من الكلمات التى تتسع للمعانى

الكثيرة ولكن عندما ينصح القسيس للفلاحين بالا يسلموا القمح للجابى الذى تبعث به الحكومة فانه ينظر من ذلك الى مصلحة الفلاح التى يهمّ لها .

وهم ديمترى بالكلام فاسكته ابوه قائلا : دعنى اتكلم يا ديمترى . انتم الشيوعيون شبان لم تنزل بكم الهزيمة بعد فانتم لذلك ممتلئون بالثقة والاطمئنان . وأنتم تنكرون وترفضون كل قول يقول بأن الانسان لا يمكنه أن يعتمد على نفسه . وهذا احد الاسباب التى تجعلكم تحملون على الكنيسة . ولكن الناس لا يمكنهم أن يعيشوا بالخبز فقط . والله يعلم انكم قد اخذتم منا حتى الخبز وجعلتمونا نعيش على الجرايات . وعندما يستطيع الشيوعيون أن يوضحوا لنا لغز الموت يمكنهم أن يمحوا الكنيسة وأصير انا عندئذ شيوعيا . وأنا لا أعارض فى الثورة وقد كنت اؤمن على الدوام بالفصل بين الدين والدولة . وعلينا الخضوع لما يقضى به الله . ولكن فى اثناء ذلك وانتم تعرفون شيئا فشيئا الحدود التى تقف عندها قدرة الانسان يجب أن يؤذن لنا بخدمة الله .

ثم غادرنا ونواقيس الكنيسة تدق لصلاة العشية .

٠٠٠

وخطر ببالى سؤال دقيق اريد أن اسأل ديمترى عنه فقلت له : « انت تنظر نظراً يناقض نظر ابيك فلماذا اذن تزوره كل اسبوع ولماذا هو لا يشترك فى الجدال بينك وبين اخيك ؟ لماذا هو صامت ؟ » .

فتبسم وقال : « لابد أن هذا يبدو غريبا لك . ان ابى متعلم وليس كسائر القسوس الذين يدخلون فى القسوسية لأنها العمل الذى جرت عليه الاسرة حتى ان بعضهم لا يحسن القراءة . وقبل الثورة كان ابى من المتطرفين وكان من الخطر أن يقول بالاراء التى كان يتمسك بها ويبقى فى الكنيسة ولكن من عادة الكنيسة ان تنفى المفكرين فيها ولكنه كان يعلمنا نحن شيئا واحدا مهماً وهو تقدير التفكير وحق كل انسان فى مخالفة الكثرة . ولما كنت طفلا كان يؤم بيتنا كثير من الثائرين وانا احترمه واحبه لذلك . وقد علم الفلاحين القراءة والكتابة وكان يفسر الانجيل بكلام سهل يفهم . فهو واحد بين الف

« وقد تحمس للثورة وعلق عليها رجاء كبيرا وشعرنا جميعا اننا بعد ليل مظلم طويل قد بلغنا الفجر وما فيه من سلام وهدوء وفرص جديدة . تلك كانت أيام كرنسكى . ولم تشعر روسيا بمثل الحرية التى كانت فى حكمه لا قبل ذلك ولا بعد ذلك . وشعر ابى أن الثورة ستجعل الكنيسة حرة كما تجعل الحكومة حرة . ولم يكن يرى كما كنا نرى نحن الشيوعيين ان اقامة هيئة اجتماعية جديدة يحتاج الى القوة . القوة . القوة . وان هذيان الاحرار لا يجدى شيئا

وانما المجدى هو الديكتاتورية . وكان يظن أن الكنيسة ستشترك فى بناء روسيا الجديدة

« ولكن بعد انتصار الشيوعيين رأى اننا نسير فى طريقنا بدون معونة الكنيسة واننا نرمى الى الغائها ، الغاء القديم والجديد فيها . ولذلك بعد أن كان متطرفا انقلب محافظا . وازداد محافظة عندما رآنا نقول بالأممية وليس بالوطنية . وذلك لانه يؤمن بأن الكنيسة سواء كانت حسنة أو سيئة هى اداة الاتحاد بين الروسيين . وهو روسى صميم . وانتم الاجانب لاتعرفون معنى ذلك ... »

وهنا شرع يغنى اغنية ، كما يحب الروسى وطنه ، ثم قال :

« ولذلك فهو يتشبث بالكنيسة ويتجاهل الشرور التى كان يلعنها هو نفسه فى الماضى لانه يشعر أن الكنيسة ستنهض يوما وتنقذ روسيا . وانا لا أؤمن باضطهاد الكنيسة وذلك لانها تموت الان . فلندعها تموت . ونحن الشيوعيين عندنا ما هو اهم من ذلك . ولا بأس من أن نضرب الكنيسة اذا رأيناها تعمل لمعارضة الثورة . ولكن ابى لا يعمل شيئا من ذلك وانما هو يقضى وقته فى اعماله المعتقة »

قلت : « ولكن اذا اشتبك ابوك فى ثورة على الحكومة وحكم عليه بالضرب بالرصاص ماذا تفعل »

فقال بلا تردد : « اضربه بالرصاص »

* * *

وحدث ذات مساء فى دسمبر ان اجتمعنا بمنزل القسيس واخذ الجدال بشأن الدين لونا عليا . فان العمال القاطنين بالدير قرروا فى مجلس العمال أن يهدموا نواقيس الكنيسة وذلك لانها تقلقهم ولان الحكومة يمكنها أن تنتفع بها . وعلق ديمترى على هذا الخبر بقوله : انهم يحسنون بذلك إذ ما هى فائدة الضوضاء التى تحدثها النواقيس بينا يمكن الحكومة أن تستعمل نحاسها وتشترى به واردات جديدة ؟ »

وكانت صوفية صامتة تفكر فى ايصاد الكنيسة كما أوصد الدير من قبل . وكان ديمترى يتكلم ولكن بلهجة غير مقنعة كأنه قد اسف على أن الثورة ستطمو بمنزل ابيه وقال : « ان الكنيسة تحافظ على شعبها بالتخويف . فان الناس مازالون يتشاءمون برؤية قسيس فى الطريق . والفلاح يبصق ثلاث مرات عند مايراه . ونحن سنزيل هذا الخوف ونلغى الدين »

وكان الاب بافيل يقرأ احدى جرائد موسكو فقطع قراءته والتفت الى ديمترى وقال « انت يا ديمترى تكره الكنيسة ولكنك لاتوضح لنا مذهبك . وأنت تخلط بين الكنيسة باعتبارها مؤسسة وبين الدين باعتباره حاجة انسانية . انت مخطىء . وأنت تعرف انى جاهدت فى الماضى

لاصلاح الكنيسة وحاولت تقريبها للشعب وحاولت أن اجعلها تعلم مبادىء المسيح ولا تقتصر من الصلوات على الشعائر والمناسك . وقد فشلت . وقد فشلت الكنيسة ايضا وهى الآن تسير فى طريق الفشل

« ولكنكم انتم الشيوعيون تتكلمون عن ميل الكنيسة لمعارضة الشيوعية وكأنكم تنسون أن الشيوعية هى نفسها دين وأن روسيا لا تتسع لدينين يتعارضان فى النظر . فالشيوعية الدين الجديد يجب أن تطرد المسيحية الدين القديم . وانتم انفسكم تنكرون أن الشيوعية دين لأنكم لو اعترفتم لوقعتم فى خطأ قياسى . وتقولون مع ماركس « الدين مخدر الشعب » ، وأنا اوافق على هذا القول لانه يخفف من آلام الحياة . ولو اعترفتم بأن الشيوعية دين لاتهمتم بالقول بأنها هى أيضا تخدر الشعب . .

« أن الشيوعية تقوم على النظرية القائلة بأن الطبقة المهضومة المرهقة ستنهض وتتغلب وتنشىء هيئة اجتماعية جديدة . والفرد هنا لاشىء ، والجماعة هى كل شىء . والشيوعية تفسر الدنيا وتاريخها وكذلك تفعل المسيحية . وهى تخاطب الايمان فى نفوسنا وتدعونا الى الحياة الصحيحة وتدعونا الى التضحية لاجل المستقبل وترسم لنا صورة زاهية لما سيكون عليه الناس حين تزول المظالم ويزول استغلال الانسان للانسان . وكذلك تفعل المسيحية

« والشيوعية تجد فى صدور اولئك الذين يحاجون فى وسط القلاقل ومصاعب الحياة تلبية لانها تقدم لهم شيئا جديراً بكدهم وتضحيتهم . وقد قال المسيح : تعالوا الى يامن يكدون ويرهقون اعطيكم الراحة . وتقول الشيوعية : ايها العمال اتحدوا فانكم لن تفقدوا شيئا سوى السلاسل . وكل من هذين الدينين يجد مكانا فى قلب الانسان . وللشيوعية كتابها المقدس فالعهد القديم عندها هو ماركس والعهد الجديد هو لنين »

فقال ديمترى : « ولكن يا أبى ليس أحد يدعى بالوحى الالهى لماركس أو لنين »

فقال الاب : « أريد أن اقول أن ماركس ولنين عندكم يقومان مقام الكتاب المقدس عندنا . فهما يقدمان للناس ارشاداً وتفسيراً للعالم وقواعد للمعيشة . ولما جاء المسيح لكى يفسر للناس العهد القديم كذلك انتم تقولون أن لنين جاء يكمل ويفسر ويضيف الى ماركس ولم تدعوا دعوى الوحى الالهى بعد . وقد مات زعيمكم لنين فى خدمة الشعب . فهل انتم ترسمون صورته الآن كما يصور الرجال لهم اخطاءهم ونقائصهم ؟ اليس معدودا من الجرائم أن يقول احد الآن ان لنين كان مخطئا عندما قال هذا القول أو ذاك ؟ وما معنى هذا الا انه معصوم . . وأذكر انه لم يمض على لنين سوى ست سنوات وما تزال زوجته واصدقاؤه بيننا . . فانتظر اذن مائة سنة . . انتم الشيوعيون تعرفون عمق الاحساس الدينى فى النفس

الانسانية ولذلك فانكم تغرسون ايمانكم الجديدفى نفوس الناس . وقوتكم تنحصر فى أن الشيوعية هى نظام دينى ونظام اقتصادى فى وقت معا »

وحدث هنا ما أوقفه عن الكلام . فقد وقف فلاح على مزلجة ينادى من الباب : « باتوشكا . ياأبانا . أرجوك أن تتعب معى . زوجتى فى النزع . زوجتى تموت .. تعال معى اليها .. فى قرية بالينو .. ثمانية اميال »

فقال الاب : « ادخل يا أخى . هلم الى فنجان شاى . لا بد انك مقرور سأتجهز فى دقائق قليلة »

ثم نظر الى ابنه وقال : « انت تريد يادمترى ارتقاء العالم والتخفيف من اثقال الحياة وهذا ما تريده المسيحية ايضا . وقد كانت لنا خرافات وقد استعملنا الخرافات . وانتم ايضا ماذا تفعلون ؟ الستم تتكلمون عن جشع الممولين والنيات السيئة التى تنطوى عليها قلوبهم وعصمة لنين من الخطأ ؟ أليست هذه كلها مبادىء الخرافات ؟ نحن وانتم نشترك فى الغاية وانتم تخاطبون الغرائز التى نخاطبها فى الانسان . وقد شرعتم تقعون فى اغلاطنا . وقد صار بينكم هراطقة مثل تروتسكى وانتم تتخذون الطرق التى اتخذناها نحن غاية وذلك لان كل دين يحاول أن يقصر الحق على نفسه وينكره على غيره . ثم انتم تلصقون بالحياة معنى لان كل شيوعى... ولكن هنا نحن نتغلب عليكم . فانتم تعلمون الجيل الجديد وتدربونه على ما تشاءون ولكن فى المسيحية شيئا واحدا ليس فى الشيوعية وسيشعر بذلك جيلكم الجديد ان قريباً وان بعيداً . ستموت كنيستنا وقد وقفت انا الى جانبها مدى حياتى على ما فيها من اخطاء لانى اعتقد انها الوسيلة لاتحادنا وبعثنا . ولست ابالى الآن . ولكنى اعتقد أن المسيحية ستنظم من جديد وأن الدين سيعيش ويجب أن يكون لكل دين نظام حتى الشيوعية لها حزبها . وستنجحون فى محاربتكم الكنيسة ولكنكم ستفشلون فى محاربتكم للدين وذلك لان الدين اى المسيحية تفسر الموت ولكنكم انتم بالشيوعية تفسرون الحياة فقط . وهنا نحن نتغلب عليكم »

ولبس الاب بافيل معطفه وخرج فى رحلته الى الزوجة التى فى نزع الموت . ولم ار الاب بعد ذلك لانه مات فى الشتاء التالى . فقد احتاج الى عملية جراحية ولكنه عندما قصد الى المستشفى قيل له انه من « المحرومين » ولذلك يفضل عليه العمال فانتظر لكى يخلو له سرير ولكنه مات قبل ان يجد محلا بالمستشفى

لنكن أطفالا

من أغرب كلمات المسيح كلمة ينصح لنا فيها أن نكون أطفالا ننظر للدنيا نظرة السذاجة والصراحة ونتزل عن بعض ما اكتسبناه من الخبرة والتجارب والعرف والعادات

وتبدو لنا هذه الكلمة غريبة لأول وهلة فاننا قد نشأنا على أن نمدح الناس بمقدار مافيهم من حصافة هي ثمرة التجارب في السنين الماضية ونذم فيهم تلك الغرارة وذلك الجهل الذي تتصف به الطفولة أو الشباب

وليس شك في فائدة التجارب وقيمة الخبرة التي يجنيها الانسان بالتقدم في السن . ولكن للتقدم في السن ضرراً يرافق المنفعة وقد يزيد عليها . وذلك اننا مطاوعة للتقاليد وجريا على العرف نجمد فلا نستطيع التفكير البكر والنظر الجديد للدنيا فنكره البدعة ونحافظ على العادات ونرضى بالواقع مهما كان سيئا

ولكن الاطفال لا يتقيدون بالعادات أو العرف الشائع وانما ينظرون نظراً بكراً للعالم . فهم بطبيعتهم مخترعون مبتكرون يخلصون في التفكير اخلاصا لا نستطيعه نحن لاننا متقيدون بما نشأنا عليه من احترام العرف والعادة .

ونحن نرى اننا لكي نخلص التفكير في المسائل الاجتماعية يجب أن نتجرد عما تعلمناه ونشأنا على احترامه من التقاليد أي يجب أن نفرض اننا قد عدنا اطفالا أحرارا لا تضبطنا قيود الاجتماع . وعندئذ نستطيع أن نجيد التفكير .

ومما تجب الاشارة اليه أن جميع العبقريين الذين خطوا بالناس خطوة أو خطوات الى الأمام كانوا يتسمون في اخلاقهم وايضا في ملامح وجوههم بسمات الأطفال فهم أبعد ما يكونون من تلك الحصافة التي نراها في التاجر . وكثيرا مايفشلون في الدنيا لقلة ما عندهم من هذه الحصافة فيعيشون في فاقة لاتبرحهم مدى حياتهم . وذلك لأنهم لايبالون بالأوضاع التي يتواضع عليها الناس فهم كالأطفال لايعرفون معنى للوجاهة الاجتماعية والمقامات الرسمية اذ يرصدون وقتهم وحياتهم للاختراع والابتكار ويرون منها شيئا عظيما يستحق البذل في المال والنفس

وما اجدرنا جميعا بأن نسمع لنصيحة هذا الجليل العظيم ونتجرد ولو لوقت ما من التقاليد لنعرف الاشياء على حقائقها ونعود الى سذاجة الاطفال فننظر نظرا جديدا للدنيا وعندئذ نرى انفسنا اننا قد دخلنا في زمرة العبقريين على الرغم منا واننا نخترع ونبتكر بأيسر سبيل

س . م .

ابواب المجلة الجديدة

أخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

أسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات



اخبار عمرانية

الكروم فى الجزائر

لم يكن فى الجزائر عندما دخلها الفرنسيون سوى نحو ٥٠٠٠ فدان قد غرست بالكروم وذلك لأن حاصلها من العنب لم يكن يستعمل الا فاكهة تؤكل، ولكن الفرنسيين نشروا غرس الكروم لصنع النبيذ وسائر الخمور فبلغ مقدار الارض الخاصة بالعنب نصف مليون فدان

اتجاه الشباب فى التعليم

يؤخذ من الاحصاءات الخاصة بالتعليم فى مصر أن الشبان يهجرون كلية الحقوق ويتهافتون على كلية الطب . فى سنة ٢٥ — ١٩٢٦ كان طلبة كلية الحقوق ٩٨٠ وطلبة الطب ٥٦٢ فصارت النسبة عكس ذلك فى سنة ٢٩ — ١٩٣٠ فان طلبة الحقوق نزلوا الى ٥٨٨ وطلبة الطب ارتفعوا الى ٩٩٣

المسيحيون فى الهند

فى الهند الآن خمسة ملايين مسيحى وهم يزدادون كل عام . والمسيحية تنتشر بين الهندوكيين الذين من طبقة المنبوذين أو الانجاس لأنها تمنحهم المساواة التى لا تمنحهم اياها الهندوكية . والتبشير بالمسيحية فى الهند يتخذ طريقين الاول نشر المدارس والثانى تأسيس المستشفيات

حرية المرأة فى الهند

عقد فى ابريل الماضى مؤتمر نسائى فى الهند خطبت فيه الرئيسة ، هى مهرانة جواليور وما قالته : « من امارات الرجاء فى أيامنا هذه أن الكراهة لتعليم البنات قد زالت إلى حد كبير فقد شرع الآباء يعرفون الحاجة إلى تربية بناتهم كما يربون بنيهم . وهذا واضح على الاخص فى اقليم ماهارشترا حيث لا يوجد الحجاب وما يجره من عوائق . والحجاب وهو نكبة الهند الشمالية يمزق الآن ونور العلم يدخل ببطء فى ارجائها ... وقد نجد هنا وهناك جدات يحجبن النور عن حفيداتهن ولكن تأثيرهن على وجه العموم يتضاءل »

التقويم الجديد

يراد بالتقويم الجديد حساب جديد للسنة يكون اضبط واخلى من الشذوذات التى نراها فى التقويم المستعمل الآن . والدعوة الى التقويم الجديد كبيرة الآن والظاهر أن روسيا قد اتبعته وأن عصبة الامم تنوى أن تنصح الامم باستعماله

وبهذا التقويم تقسم السنة ١٣ شهراً كل شهر ٢٨ يوما ويبدأ كل شهر بيوم الاحد وينتهي يوم السبت وبهذا النظام لا يحتاج الناس الى تعليق التقاويم على الجدران لكي يعرفوا أي يوم من الاسبوع يوافق اى أيام الشهر. ويكفي من التقاويم ورقة واحدة يذكر فيها أن أول الشهر هو الاحد والعاشر هو الثلاثاء والثالث عشر هو الجمعة والخامس عشر هو الاحد والثامن والعشرين هو السبت. وسيقع عيد القيامة يوم ١٥ ابريل على الدوام وستقع الاعياد الاخرى جميعها يوم الاثنين. وستتساوى جميع الاشهر وسيكون كل اسبوع ربع الشهر بالضبط

الكليات في امريكا

يقدر عدد الطلبة في الكليات الامريكية «الولايات المتحدة» هذا العام بنحو ٢٣٧٠٠٠و١ اى اكثر من عدد طلبة الكليات في العالم كله. وهذا بالطبع ثمرة الرفاهية التي يعيش فيها الامريكيون بفضل ارتقاء الصناعة عندهم

اسبوع العمل خمسة ايام

من الملاحظات التي لاحظها أحد الكتاب الانجليز أن التوراة والانجيل لم يحضا الناس على العمل وإنما حضاهم على مراعاة يوم البطالة الاسبوعية. ويرى أصحاب المصانع في الولايات المتحدة وفي انجلترا أن العناية بالبطالة وزيادتها تجعل العامل يحسن عمله. ولذلك فان كثيراً من المصانع يجعل أيام العمل في الاسبوع خمسة أيام فقط. ففي نهاية يوم الجمعة يترك العامل عمله ولا يعود اليه الا صباح يوم الاثنين. ويمكنه عندئذ أن يسافر بأسرته فيقضي هذين اليومين مع اولاده على الشاطئ، أو في الريف ويعود صباح يوم الاثنين وقد استجم فيستأنف عمله في نشاط وقوة وإتقان. ولا يغيب في بحر الاسبوع عن عمله

ويرى الامريكيون أن البطالة تجعل العامل ينفق المتوافر لديه من المال وبانفاقه يحدث رواجا في السوق ويحول دون الكساد

هبة للاساتذة

من المعروف ان الذي أسس جامعة السوربون القائمة في باريس هو الكردنال ريشليو وما زال جثمانه مدفونا فيها إلى الآن. وقد وهب الدوق ريشليو هذا العام قصراً فخماً قد ألحق به الف فدان لاساتذة هذه الجامعة لكي يقضوا فيه أجازاتهم. وهذا القصر محوط بأجمل المناظر الطبيعية وسيجد فيه الاساتذة جميع وسائل الرفاهية والراحة الذهنية

تصحيح

كنا ذكرنا في مقالنا عن البهائية ان عبد البهاء أو بهاء الله من الانبياء. وقد أرسل الينا احد البهائيين يلفتنا إلى أن عبد البهاء ليس معدوداً من الانبياء. وان البهائيين يعدون نبي الاسلام خاتم الانبياء.

برنامج اجتماعي لليابان

اتخذ المجلس الوطني المسيحي في اليابان هذا البرنامج الاجتماعي لجعله خطة سياسية يدأب اليابانيون في تحقيقه وهو مؤلف من أربعة عشر بنداً هي :

١ — المساواة في الحقوق والمساواة في الفرص
٢ — مساواة الامم والسلالات البشرية
٣ — قداسة الزواج وواجب الزوجة والزوج في مراعاة الطهارة وتحسين الحياة المنزلية
٤ — تحسين مركز المرأة في عالم التعلم والاجتماع والسياسة والصناعة
٥ — الاحترام لشخصية الطفل وعدم استخدام الاطفال في الاعمال
٦ — سن شرعة تجعل الاحد يوم البطالة الرسمية للامة مع حفظ حق العامل في نيل اجرته عنه
٧ — الغاء البغاء الرسمي
٨ — منع الخمور
٩ — سن شرعة تعين الحد الادنى للاجور واصلاح احوال الفلاحين والصحة العامة
١٠ — تشجيع المنتجين والمستهلكين على ايجاد شركات التعاون
١١ — تأسيس هيئة للتوفيق بين العمال والممولين
١٢ — نشر التعلم الراقي بين العمال وتعيين ساعات العمل اليومية
١٣ — سن شرعة لفرض الضرائب المتدرجة على الدخل والميراث والتي تزداد نسبتها بزيادة الدخل أو الميراث
١٤ — تحديد التسليح وتقوية محكمة العدل للعالم وتحقيق السلام للعالم

• الهند المريضة

يقول الدكتور اوليفر أن عدد الاصحاء في الهند قليل جداً وأن معظم السكان مرضى ويتفشى المرض كثيرا جدا بين الاطفال . فالوفيات منهم في بومباي مثلا يبلغون ٣٥٩ في الالف من السكان . وقد قتلت الملاريا والحميات الاخرى في السنوات العشر الماضية نحو خمسين مليون هندي وبلغت وفيات الانفلونزا سنة ١٩١٨ نحو سبعة ملايين . وفي الهند مليون مجذوم . وقتلى التيفوئيد كثيرون جدا أما التدرن فانه يتفشى بكثرة بين النساء المحجبات لأن احتباسهن بالمنزل يفسد الهواء ويمنعهن من الرياضة . والهنود يقبلون المرض بسهولة لأنهم مقحوطون لا يجدون من الطعام كفايتهم

تقدم العلوم والفنون

السرطان

من الاشياء المعروفة من سنوات أن السرطان يحدث للذين يتصلون فى اعمالهم بمواد القطران والزفت والاصباغ . ويستعمل الاطباء الآن هذه المواد لاحداث السرطان فى الفأر للتجارب العلمية وذلك لأن هذه المواد اذا تكرر مسها للعضو احدثت به التهابا ينتهى بنامية سرطانية تفشى رويدا رويدا بالجسم . واحيانا ينقل الطبيب جزءا من نامية سرطانية ويزرعها فى فأر سليم فتنمو

ومع آلاف التجارب التى يقوم بها الاطباء فى العالم المتمدن عن هذا المرض ما تزال المعارف الصحيحة الخاصة بهذا المرض الوبيل قليلة جداً . وكل ما يعرف عنه انه لا يعدى الا اذا نقل جزء منه وزرع فى جسم سليم وانه يحدث بالالتهاب المتكرر ولو كان ذلك حكا متكررا فى مكان معين من الجسم وان أشعة الراديوم تشفيه اذا كان فى أول ادواره

الدماغ فى التطور

القى الدكتور فون ايكونومو فى فينا محاضرة عن ارتقاء الذهن البشرى قال فيها انه وجد أعضاء جديدة هى الآن فى طور النشوء فى الدماغ وانه قد وجد ١٠٧ مناطق قد استطاع أن يقف على وظائف بعضها غير نحو ٢٠ منطقة قد سبق الأطباء فعينوا لها وظائف . فاذا صح هذا القول فليس اليوم بعيداً حين يمكن الناس ان يفهموا نظرية اينشتين كما يفهمون بسائط الحساب

مجلة الخليوز

مما يدل القارىء على انغماس الامريكيين فى الصناعة وتفقهم بها انه أنشئت عندهم مجلة تسمى « الخليوز » وهى شهرية خاصة بمصنوعات الخليوز مثل الورق والحرير الصناعى والباغة الخ وهى تذكر أخبار الارتقاء فى هذه الصناعة

الحمى القرمزية

وجدت مصلحة الصحة فى ديترويت أن دم الاشخاص الذين مرضوا بالحمى القرمزية وشفوا من المرض يمكن إستخراج مصل واق منه يبقى فعله نحو ثلاثة أو أربعة أسابيع عقب الشفاء . وهو يقى الاشخاص الذين يخشى عليهم من العدوى . ولذلك فانهم الآن يأخذون هذا المصل ويحفظونه نحو ٢٥ يوماً ليحقنوا به جميع الذين يشك فى انتقال العدوى اليهم

التعب العقلى

لا يقتصر التعب العقلى على الدماغ كما يتوهم الانسان وانما يحس به فى جميع اعضاء الجسم تقريبا . ومن هنا رغبتنا فى فتح النافذة واستنشاق الهواء الطلق والتمطى والتثاؤب عقب الاعمال العقلية . والاحساس بالتعب العقلى فى جميع اعضاء الجسم برهان أن القوى العصبية متضامنة فى الجسم كله اذا انتقصت من ناحية ظهر النقص فى جميع النواحى . ولهـذا السبب كثيراً ما يعالج أحد الناس ضعف نظره باتخاذ نظارة فيحس عقب ذلك بان قواه الجنسية قد ازدادت

العقول الخمسة المتفوقة

طلبت مجلة اسبكتاتور من قرائها أن يوافوها بأسماء العقول الخمسة المتفوقة فكانت النتيجة ما يلى ·

برنارد شو ٢١٤ صوتاً . السير أوليفر لودج ١٨٣ . اللورد بيركنهد ١٦٢ . المستر تشرشل ٩٥ . القسيس انج ٩١

وبعد هؤلاء كثيرون ، منهم ولز ٨٦ ولويد جورج ٥٠ وفيليب سنودن ٤٨ والسير ارثر كيث ١٤ وبرتراند رسل ١٠

الكلية المستقلة

أنشئت فى الولايات المتحدة كلية لايدفع الطالب فيها أجراً لتعليمه وكذلك لاينال فيها الأستاذ شيئا وإنما يكفل له عيشه مدى حياته بها . والاساتذة والطلبة يعلمون ويتعلمون وهم يعملون فى زراعة الارض الملحقة بالكلية وبيع مستخرجات البانها ويشترون بالاثمان حاجاتهم من السلع المصنوعة . والطالب يعمل نصف وقته ويتعلم فى النصف الآخر وبذلك لاتحتاج الكلية إلى أية معونة خارجية بل تنفق على نفسها بنفسها

قوة الطيور

يمكن الطيور أن تأكل من الطعام ١٠ اضعاف الى ١٥ ضعفا لمقدار مايستطيع الانسان أن يأكله . ولو كان الانسان يأكل كما يأكل الطائر لاحتاج إلى ان يأكل خروفا فى الغداء و ٢٤ فرخا فى الفطور ونحو ستة من طيور الدندى فى العشاء

وكذلك قوة الطائر تمتاز من قوة الانسان . فقد عرف عقاب لايزيد وزنه على ١٢ رطلا خطف خنزيراً يزن ٤٢ رطلا وطار به إلى ارتفاع ٨٠ متراً وسار نحو نصف ميل قبل ان يصبه رصاص البنادق ويوقعه هو وفريسته

وقد رسمت الملائكة ولها أجنحة الطيور وأجسام الآدميين . ولكن هـذا الرسم خطأ فانا لكى نستطيع الطيران يجب ان يبرز عظم الصدر إلى الامام نحو نصف متر لكى يستطيع الانسان أن يرفع نفسه بقوة جناحيه

الطرق الجديدة فى التعليم

ابتكرت المانيا طريقة جديدة للمعاونة بين الأب والمعلم وذلك بتأليف «مجلس الآباء» أى اباء التلاميذ. وهذا المجلس ينعقد بالمدرسة ويقترح الاباء فى حضرة المعلمين ما يشاءون من مقترحات تتعلق بسير ابنائهم وسلوكهم

وفى الاقطار الاسكندناوية مدارس خاصة لاشبيه لها فى العالم تسمى «مدارس الشعب» ويقال أن ربع السكان فى دنمركا قد دخل هذه المدارس. ومعظمها يتبع النظام الداخلى. والطالب هو عادة شاب غير متعلم لا يعرف سوى القليل الذى تعلمه فى المدارس الالزامية التى تضطره الى الحضور للمدرسة الى سن الرابعة عشرة. فاذا تركها ودخل فى عالم الاعمال صار عرضة لان ينسى ما تعلمه أو ربما وقف لا يتقدم لان زحمة العمل وتكاليف العيش تمنعه من الدرس ولكن «مدارس الشعب» تتناوله وهو فى سن العشرين مثلا فتخرجه من عمله نحو شهرين أو ثلاثة فى السنة يتعلم فيها علوما وآدابا عالية ويخضع للنظام الداخلى. ويتكرر ذلك منجملة سنوات يخرج بعدها للعالم وهو مثقف. وكثير من الفلاحين الدنمركيين قد تثقفوا بهذه المدارس

الفاشية والشيوعية

تمثل الفاشية والشيوعية الطرفين للغلو السياسى فى أوربا الآن. فالفاشية هى غلو المحافظين والشيوعية هى غلو الاشتراكيين. ومع أنهما طرفان خصمان فكلاهما يسير على وتيرة واحدة هى الغصب بدل الرفق والالتجاء إلى القوة بدلا من الالتجاء إلى القوانين وكلاهما لهذا السبب خطر على الامن العام. ومن مصلحة الاحزاب المعتدلة كالاشتراكيين والمحافظين والاحرار ان يقاطعوا الطرق التى يلجأ اليها كل من الشيوعيين الروس أو الفاشيين الايطاليين لأنها طرق غير دستورية تعمل للفوضى بدلا من النظام

المرأة والمنزل

علاج بسيط شاف للانفلونزا

قد اتبعت العلاج الموصوف بعد فى أكثر من ١٥٠٠ حالة بنجاح أثناء انتشار هذا المرض بشكل وبائى خطير فى سنتى ١٩١٨ — ١٩١٩ وكذا فى السنين اللاحقة عند انتشاره ويتوقف النجاح على عاملين: الطبيب الممارس والجمهور. فالطبيب يلزمه أن لا يعير العلاج الذى سأرخصه أهمية لأنه مركب من المساحيق التى توصف عادة ولكنه يلزمه أن يلاحظ طريقة التعاطى وهى بيت القصيد

ويتوقف نجاح العلاج على سرعة البدء به ويجب أن يبدأ العلاج فى بحر اليوم الأول من المرض وهذا ما يجب ملاحظته بمعرفة الطبيب المعالج والجمهور

عند ما يستدعى طبيب إلى معهد أو مدرسة داخلية أثناء انتشار المرض يتحتم عليه أن لا يقنع باتخاذ الاحتياطات الصحية بل يجب عليه معالجة الحالة التى بدأت بعد أول إصابة وعندئذ يكون قد أدى الواجب عليه للمجموع ويكون قد أحاط ينبوع العدوى بسياج

وأنى أؤكد أن إتباع طريقتى البسيطة فى المعالجة أثناء انتشار المرض بشكل وبائى يجعل إيقافه سهلا ولا يستدعى إلا بعض احتياطات صحية

١ — الدواء يتركب من مسحوق محتو على هيدركلور يد الكينا Quinine Hydrochloride والفيناستين Phenacetine والاسبرين Asperine من كل ثلاثين سنتجراماً وفى بعض الأشكال الوبائية الشديدة يمكن اعطاء أكثر من جرام ٠٫١٧ حبه

والمقدار للأطفال من سن ٥ — ٦ سنوات ربع الكمية ومن سن ٨ — ١٠ ثلثها ومن ١٣ — ١٤ سنة نصفها ومن ١٥ — ١٦ سنة ثلثا الكمية وسن ١٧ سنة ثلاثة أرباعها وفوق الستين يعطى المقدار كما هو للذين دونها

٢ — طريقة التعاطى: يؤخذ الدواء بمجرد ظهور العوارض ثم تلاحظ خطورة الحالة ويعطى المقدار للمرة الثانية بعد ساعتين ونصف إلى ثلاث ساعات ثم يؤخذ مقدار آخر بعد ٤ ساعات ونصف إلى ٥ ساعات وبعد وقت مساو يعطى الدواء للمرة الرابعة ويلاحظ أن مراعاة هذه المواقيت له تأثير عظيم على سير المرض ونتيجة العلاج ويلزم إعطاء المريض الدواء فى هذه الأوقات تماماً وإذا وجد نائما يجب إيقاظه إذا حل ميعاد التعاطى وكذلك إذا كان الميعاد فى آخر الليل

وإذا بدأ العلاج فى الوقت المناسب فالغالب أن الحرارة تهبط إلى الطبيعى بعد تعاطى الدواء لرابع مرة وإذا أوقف تعاطى الدواء عقب ذلك فمن المحتمل ان يعاود المريض المرض بعد مرور يوم بدون سخونة وعلى الأقل يحدث ذلك فى بعض الحالات ان لم يكن كلها

وعلى هذا يلزم بعد تعاطى الدواء أربع دفعات أولا الانتظار من ٤ ساعات ونصف الى ٥ ساعات ثم يبدأ المريض ثانية فى تعاطى نصف الكمية السابق أخذها وذلك كل ٣ــ٤ ساعات لمدة ٤ ــ ٦ دفعات يومياً بحسب شدة المرض

وفى اليوم الثالث حتى فى الحالات التى تكون زالت يعطى المريض نصف المقدار أربع مرات يومياً وإذا ارتفعت درجة الحرارة قليلا يلزم الاستمرار فى أخذ الدواء بالكيفية السابقة بضعة أيام زيادة ويلزم ملاحظة إيقاف السعال الذى يصيب المريض بكل سرعة وهذا من الأهمية بمكان واني أحذر المرضى ترك فراشهم سريعاً

وقد عرضت طريقتى هذه على بعض زملائى فقرر أكثرهم ان خلط بعض المساحيق كان معروفا جيداً لعلاج هذا المرض وأيضاً هم يستعملون عناصر مشابهة وعند ما أردت الوقوف منهم على طريقة التعاطى على انها الطريقة المعتادة ــ «صبح . ظهر . مغرب» أو «صبح ــ ظهر ــ عصر ــ مغرب» وهذا هو الخطأ لأنه كلما طالت الفترة بين تعاطى مقدار وآخر استطاع الميكروب استعادة قوته وتكون النتيجة أن الدواء لايكفى لتطهير الجسم وأنه يمكن الوقوف على نتيجة طريقة علاجى هذه إذا ما لوحظت فى نتائجها أثناء انتشار المرض وبائياً أو انتشاره محليا فى الجيش أو المعاهد أو المدارس الداخلية

ذى برا كتشنر الدكتور باوب حنا

صورة الطفل

صورة الطفل من الاشياء التى تدخر فى البيت وتصان كأحسن التحف . ففيها جمال الطفولة وذكرى السذاجة لصاحبها عند مايشب أو يكتهل حين يستلهم منها أشرف الاحساسات وأجمل العواطف

وعلى كل أم أن تحفظ لأولادها صور طفولتهم وأن تختار أحسن المصورين لهذا الغرض . والمصور البارع يستطيع أن يصور الطفل ولو كان عمره شهرين ويستخرج من وجهه تعبيراً جميلا وذلك بتسليته بلعبة براقة أو صوت موسيقى أو محاكاة لنباح كلب أو مواء قط

قصة أمى جونسون

أمى جونسون فتاة فى الثانية والعشرين من عمرها نقرأ أخبارها فنشعر كأنها جبلت من طين غير الطين الذى جبلنا منه وذلك للثقافة الشرقية المتغلبة على عقولنا وعواطفنا والتى تجعلنا تنظر للمرأة نظرة احتقار واستضعاف. فهذه الفتاة قامت من لندن طائرة على طيارة قديمة فبلغت بورت داروين فى استراليا فى اليوم العشرين وقطعت فى رحلتها هذه ١٠٤٠٠ ميل. وهذه هى المراحل التى كانت تنزل فى نهايتها

اليوم الاول : فينا ٧٨٠ ميلا
« الثانى : الاستانة ٧٩٠ «
« الثالث : حلب ٥٥٠ «
« الرابع : بغداد ٤٧٠ «
« الخامس بندرعباس ٨٣٠ «
« السادس كراتشى ٧٣٠ «
« السابع جهانسى ٧٤٠ «
« الثامن كلكوتا ٦٧٩ «
« التاسع رانجون ٦٥٠ «
« العاشر ترميات

اليوم الحادى عشر ترميات
« الثانى عشر بانكوك ٣٧٥ ميلا
« الثالث عشر سنجورا ٤٠٠ ميل
« الرابع عشر سنغافوره ٥٠٠ «
« الخامس عشر تجومال ٧٠٠ «
« السادس عشر سورابايا ٢٥٠ ميلا
« السابع عشر ترميات
« الثامن عشر أنامبوا ٧٦٠ ميلا
« التاسع عشر ترميات
« العشرين داروين ٥٠٠ ميل

ولما بلغت استراليا أذاعت هذه الرسالة للأمة البريطانية بالراديوفون :

« لقد بلغت برزبين واشعر بالسعادة التامة بعد رحلتى وقد استقبلنى أهالى ولاية كويزلاند أحسن وأعجب استقبال ورغبوا إلى ان أبلغ حبهم لانجلترا وخصوصاً حب النساء الاستراليات للنساء الانجليزيات. ونحن الآن فى الساعة السادسة من الصباح وأنا متعبة جداً ولم أترك فراشى إلا من دقائق ولذلك لن أتكلم كثيراً. ومنذ ان نزلت استراليا وأنا أجد من الاستقبالات العجب العجاب. ولما عبرت بحر تيمور لم أشعر بنصف الآلام التى كنت أتوهما. وعند مارأيت شواطىء استراليا صحت من الفرح وتلقانى على الارض ناس من أهلى ووطنى يتكلمون لغتى لهم أفكار كافكارى تقبلونى بالحب والصداقة القلبية وضمونى إلى أنفسهم. وقد لقيت مثل هذا الاستقبال فى كل مدينة دخلتها. ففى برزبين اعتقد ان جميع الأهلين قدخرجوا هذا الصباح لاستقبالى وهم إنما يقدمون حبهم وصداقتهم لانجلترا عند مايخرجون للاحتفال بى لأنى أمثل فى نظرهم انجلترا »

ولن تكون مصر أمة عظيمة حتى تنفض عن نفسها الحجاب ونستطيع ان نحتفل بمثل الآنسة جونسون

الغنى والتمدن

كثيراً ما يدخل احدنا بيتا من البيوت فيرى فيه دلائل الغنى ولكنا لا نرى فيه دلائل التمدن . ومن المسلم به أن التمدن لا يمكن مع الفاقة البالغة فهو يحتاج الى شيء من الغنى والقدرة على شراء الاثاث النظيف وتجميل البيت بصورة أو تحفة أو كتاب أو نحو ذلك . ولكن الغنى وحده لا يكفل التمدن . وفى اوربا الآن حين يثرى احد الفقراء ويخشى التورط فى الاختيار يعمد الى احد الفنيين فى اختيار الاثاث فيؤثث له بيته ويعين لكل غرفة اثاثها بما يوافقها ويشترى بنفسه الصور والتماثيل

ولكن درجة التمدن تبدو فى لغة المتكلم ومسلكه كما تبدو فى اثاث بيته . ولكل طبقة أصول ترعى وعادات تصان ولذلك سرعان ما نعرف الغنى المحدث أو الفلاح المتمدن . فقد ذكر المويلحى فى كتابه شخصا من أغنياء المزارعين اذا قعد فى أحد الفنادق الكبيرة فى القاهرة وعرض عليه الخادم فاكهة واكل بعضها عمد الى الباقى فدسه فى عبه حتى اذا أراد ان يحيي زائرا أخرج له الفاكهة من عبه وقدمها له حتى لا يدفع ثمن فاكهة اخرى يحضرها له الخادم

وذكرت حادثة لأحد الاغنياء الامريكيين الذين زاروا لندن ودعوا الى قصر الملك ادوارد السابع ، فقد كان هذا الملك من هواة الخيل وقد وقف يعرض خيوله على ضيوفه . وأراد هذا الغنى الامريكى المحدث أن يتحبب الى الملك فسأله : بكم اشترت جلالتكم هذا الجواد ؟

فقال الملك : اظن بالفين من الجنيهات

فقال الغنى : انا اشتريه من جلالتك بستة آلاف جنيه

وبعد دقائق دعى هذا الغنى الى الخروج من القصر . . .

بناء البيوت

يتهالك الناس على البناء وقد يتورطون فى الديون لهذا الغرض ويبنون البيت على هواهم وطبقا للحاجات الحاضرة . ولكن بانى البيت إذا لم يكن غنياً لايبالى بما ينفق فى البناء يجب عليه ان يراعى هذه القواعد :

١ — ان بناء البيت أو بعضه بالدين خسارة مؤكدة لأن الربح من ايجار البيت لايساوى نصف الربا من الدين

٢ — يجب الاتبنى البيت على هواك بل افرض انك غريب ستسكنه بايجار فاطلب من مهندس ان يضع الترسيم للفائدة التجارية قبل كل شىء

٣ — لاتنظر للحاجة الحاضرة فى البيوت بل انظر لما تكون عليه الحاجات بعد عشر سنوات فقد تصير البقعة تجارية فتعود للهدم وبناء الحوانيت . وفى كل بيت جديد يجب أن يحسب حساب الاتوموبيل الذى ينتشر الآن بين جميع الطبقات

المؤلفات الجديدة

مقال عن المنهج لمحمود محمد الخضيري

طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة صفحاته ١٣٣ من القطع الكبير

هذا المقال هو لديكارت الفيلسوف الفرنسى المعروف وقرين بيكون فى تجديد التفكير الأوربى. ويمكن ان يقال ان بيكون الانجليزى وضع المنهج أو الطريقة للتفكير العلمى بينما ديكارت وضع المنهج للتفكير الفلسفى. وهناك من ينسب إلى الاثنين مهمة واحدة وهى ايجاد طريقة جديدة للبحث العلمى ولكن القارىء لديكارت لايسعه إلا ان يعترف بان مزاجه فلسفى بينما القارىء لبيكون يجد ان روحه علمية يكره بل يكاد يشمئز من الفلسفة

وقد أحسن الاستاذ م. م الخضيرى فى نقل هذا المقال الذى مهد له بمقدمات مسهبة جاء فيها على ترجمة ديكارت والظروف التى كتبه فيها. والمقال فى ذاته قصير ولكنه يحتاج إلى حواشى كبيرة للشرح والتبيين وقد قام بهما الاستاذ الخضيرى أحسن قيام. ومثل هذا المقال ينبغى لطلبة الازهر قبل غيرهم ان يدرسوه. فان الثقافة العربية مازال الآن ومنذ الف سنة قائمة على فلسفة الاغريق التى شوهها نقل الرهبان والقسوس فى القرنين الثانى والثالث للهجرة والتى مازال طلبة الازهر يدرسونها ويؤخرون بلادنا بالتفكير بطرق قديمة عقيمة

يقول ديكارت فى بدء هذا المقال:

« العقل هو أحسن الاشياء توزعا بالتساوى بين الناس إذ يعتقد كل فرد انه أوتى منه الكفاية. حتى الذين لايسهل عليهم ان يقنعوا بحظهم من شىء غيره ليس من عادتهم الرغبة فى الزيادة لما لديهم منه. وليس براجح ان يخطىء الجميع فى ذلك بل الراجح أن يشهد هذا بأن قوة الاصابة فى الحكم وتمييز الحق من الباطل، وهى فى الحقيقة التى تسمى بالعقل أو النطق، تتساوى بين كل الناس بالفطرة. وكذلك يشهد بأن اختلاف آرائنا لاينشأ من ان البعض أعقل من البعض الآخر وانما ينشأ من أننا نوجه أفكارنا فى طرق مختلفة ولاينظر كل منا فى نفس ماينظر فيه الآخر لأنه لايكفى ان يكون للمرء عقل بل المهم هو ان يحسن استخدامه. وان أكبر النفوس لمستعدة لأكبر الرذائل مثل استعدادها لأكبر الفضائل والذين لايسيرون إلا جد مبطئين يستطيعون حين يلزمون الطريق المستقيم ان يسبقوا كثيراً من يعدون ويبتعدون عنه

« أما أنا فلم أدع قط أن نفسي أكمل من نفوس الغير بل كثيراً ما تمنيت ان يكون لى من سرعة الفكر أو من وضوح الخيال وتميزه أو من سعة الذاكرة وحضورها مثل ما لبعض الناس . ولست أعرف فضائل غير هذه تعين على تكميل النفس . لأنى أميل إلى الاعتقاد بأن النطق أو العقل مادام هو الشيء الوحيد الذى يجعلنا أناساً ويميزنا عن سائر الحيوان هو بأكمله فى كل انسان وإنى أميل فى ذلك إلى اتباع الرأى الشائع بين الفلاسفة الذين يقولون انه لازيادة ولا نقصان إلا فى الاعراض ودون الصور الجسمية أو طبائع الافراد من نوع واحد

« ولكنى لاأخشى ان أقول ما اعتقده من انى كنت كثير التوفيق إذ ألفيت نفسى منذ الحداثة فى بعض الطرق التى قادتنى إلى أنظار وحكم ألفت منها منهجاً به يبدو لى ان عندى وسيلة لزيادة معرفتى بالتدريج ولان أسمو بها قليلا قليلا إلى أعلى درجة يسمح ببلوغها مافى عقلى من ضعف وما فى مدى حياتى من قصر . ذلك لانى جنيت من ثمرات ذلك المنهج ماجعلنى أحاول دائماً فى الاحكام التى أكونها عن نفسى أن أميل إلى جهة الحذر أكثر من ميلى إلى جهة الغرور . ولما نظرت بعين الفيلسوف إلى فعال الناس ومقاصدهم لم يكد يظهر لى أن شيئاً منها عبث وعديم النفع . على ان التقدم الذى أظننى تقدمته فى البحث عن الحقيقة قد بلغ بى غاية الرضا ومهدلى فى المستقبل امالا تجعلنى ارى انه اذا كان من مشاغل الناس من حيث هم ناس ماهو خير وذو خطر فلى ان أجرؤ على القول بأنه هو العمل الذى تخيرته

« وعلى كل حال فقد أكون مخدوعاً وقد لا يكون إلا قليلا من النحاس والزجاج ذلك الذى اعتبره ذهباً وألماساً . فانى لأعلم مبلغ الخطأ الذى نحن عرضة له فيما يمسنا من الأمور ومبلغ الحذر الذى يجب ان تكون أحكام أصحابنا موضعاً له عند ماتكون فى مصلحتنا ولكنى سأجتهد ان أبين فى هذا المقال ماهى الطرق التى اتبعتها وان أمثل حياتى فيه كأنها فى لوح تصوير حتى يستطيع كل أن يحكم فيها حكمه وحتى يكون على بمختلف الآراء ، بما يصل إلى من صدى ، وسيلة جديدة لتعليمى أضيفها إلى ما اعتقدت ان أستعين به من الوسائل » .

والكتاب على هذا النسق يكتب المؤلف بتفكير الرياضى وروح الفيلسوف ولكن بلهجة الأديب التى لايخلو منها مؤلف فرنسى . فان اللغة الفرنسية تلهم بتعابيرها الأنيقة ووضوح ألفاظها وجمالها تلك اللهجة الادبية الجميلة التى لانجد لها مثيلا فى أية لغة أخرى

وقد خدم الاستاذ الخضيرى الأدب العربى أجل خدمة بنقله هذا المقال الذى يعد علما فى طريق التفكير الانسانى

معجم الاحلام تأليف اسير و جسرى

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم صفحاته ١٤٦ من القطع الكبير

اذا كان القارىء يطلب الفائدة العلمية من هذا الكتاب فانه لن يجدها ولكنه اذا كان يطلب التسلية فانه يجد الشىء الكثير . وليس معنى هذا أن الكتاب خلو من الفوائد العلمية وإنما نريد أن المؤلف أراد التسلية اكثر مما أراد الفائدة . ثم أن الاحلام على الرغم مما كتب عنها فى النفسيات الحديثة ما تزال تحتوى على جوانب كثيرة غامضة . وغموضها هذا يجعلنا نقف موقف المرتاب الذى يشك فى شكه ولا يستطيع أن يجزم بان ما يقوله العلم الحديث فى السيكولوجية هو الكلمة الاخيرة فى موضوع الاحلام . فهناك من الاحلام مثلا تلك التى يدعى اصحابها بانهم وقفوا منها على المستقبل . فمثل هذا الحلم اذا صح لا يمكن أن يفسر الاعلى طريقة يونغ وتنسب الى البصيرة مالا يمكن أن تنسبه الى العقل

ومن الحسن أن نبقى هذا الباب مفتوحا للعرض وتدوين الحوادث ونترك التعليل للمستقبل

الرقص الحديث لنعيم عازار

طبع بمطبعة فلسطين الجديدة يافا صفحاته ١١٤ من القطع الصغير

لا بأس بالرقص اذا كان فنا يحترفه الرجل أو المرأة ويؤديه على المسرح كما يؤدى البهلوان العابه أمام الجمهور . ولكن مما يشك فيه أن الرقص باعتباره عادة يتعودها الشبان والشابات ويمارسونها يفيدنا فى طورنا الحاضر . وهو فى اوربا ليس محبوبا بل هناك طبقات وبيئات تمجه وتكف عنه الشبيبة

وهذا الكتاب يوضح بالرسوم والشروح أوضاع الرقص المختلفة الشائعة الآن

على السفود بقلم امام من أئمة الادب العربى

طبع بمطبعة العصور بالقاهرة صفحاته ١٢٠ من القطع المتوسط

منذ شهرين أو ثلاثة ارسل الى أحد القراء وريقة سخيفة يلفتنى الى مقال فيها مملوء بالطعن فى شخصى . فقلبت هذه الوريقة أريد أن اعرف صاحبها أو الذى يحررها فلم أجد له اسما . وسألت عنه فى ادارة المطبوعات فعرفت انه ابن اخ رشيد رضا الصحفى السورى المعروف الذى وفد على بلادنا كما تفد الطواعين وخص نفسه بشتم الشبان المصريين واتهامهم بالالحاد والشيوعية وتحريض المسلمين بالأقباط . وهو اجنبى نزيل دخيل بين الاثنين

وهذا الكتاب « على السفود » هو مجموعة مطاعن فى الاستاذ عباس محمود العقاد وليس اسم المؤلف على الكتاب . ولكن استطعنا بعد السؤال عنه أن نعرف انه الكاتب السورى مصطفى صادق الرافعى

وهكذا يعمد الآن كتاب السوريين فى مصر الى شتم الكتاب المصريين من وراء ستار ويبيعون للجمهور المصرى هذه البضاعة كما تباع المهربات يختبىء بائعها فى الظلام. ولك أن تقول أن هذه دناءة ولكنها دناءة مفيدة لاصحابها تنتهى بأن يفهم الجمهور المصرى بان كتابه المصريين سفلة وحمير وملحدون لا يحسنون الكتابة ولا يحسنون شيئا وأن المحسن الحقيق هو الكاتب السورى

ولسنا بذلك نعنى اننا أكبر من أن يتناولنا النقد ولا أن العقاد فوق انتقاد الناقدين. فان للعقاد أماكن للنقد يستحق من أجلها أن يصك صكا شديداً ولكن النقد يحتاج الى رجولة ونزاهة وأدب وكياسة. وليس فى مصطفى الرافعى شىء من ذلك أصلا وانما هو يكتب ليشتم وله لذة شيطانية فى الايذاء. فالعقاد فى نظر هذا المؤلف البذىء مراحيضى ومسفد (وهنا يكرر هذه الكلمة لكى يلفت نظر القارىء الى معانيها القذرة الاخرى) وهو جلف وحقود ومغرور وهو لما طرد اخيراً من جريدة البلاغ رأى حيطان الشوارع نفسها تكاد تشتمه وأيقن أنه اهون وأسقط من أن يعبأ به أحد من الادباء. وهو صعلوك ولص الخ الخ

وهكذا. بحيث انك تحتاج إلى ان تغسل يديك عقب قراءة هذا الكتاب. وقد تناولنا هذا السورى الساقل بتهمة الشيوعية والدعاية لها. فوضع نفسه بالموضع الذى يستحقه وهو موضع الجاسوس على الناس يفترى عليهم الأكاذيب لكى يؤذيهم

والغاية التى ينشدها بشتم الأستاذ العقاد هى كالغاية التى ينشدها ابن أخ رشيد رضا بشتم صاحب هذه المجلة وهى تسوئة سمعة كل كاتب مصرى حتى لا يبقى نق الصفحة سوى الكتاب السوريين. وكلاهما يفعل ذلك متنكراً كبائع الكوكئين يبيعه خلسة فى الظلام

مختارات من الجرائد والمجلات

الخديوى اسماعيل والتجديد

عن العصور : لسنا نعرف تشويها لتاريخ مصر الحديث أنكى من القول بأن اسماعيل باشا كان يتبع خطة نظامية لاصلاح البلاد وبث روح التجديد فى أبنائها . والواقع أنه كان يعمل ماتمليه عليه شهواته وقبل كل شئ . وإذا كان شيء من الاصلاح قدتم فى عهده فليس هو الذى دعا اليه ، وليس من قواعد التاريخ الحديث أن نقول ما كنا نقرأه فى كتب التاريخ القديم « الملك فلان وفى عهده حصل كيت وكيت » . كلا ، بل يجب أن نقول أن فلانا من أفراد الشعب أو من الزعماء السياسيين أو من الوزراء هو الذى اقترح كيت وكيت وان هناك كذا وكذا من التطورات الفكرية والاقتصادية هى التى ساعدت على نجاح هذا الأمر

فقد أنشأ الباشا ، المحاكم المختلطة بقصد إضعاف نفوذ محاكم القنصليات التى كانت تحد من نفوذه وهى التى يرجع اليها جانب من الفضل فى عزله . ومع ذلك فان هذه المحاكم لم تحقق الفائدة التى كانت ترجى منها له أو للبلاد

وحدثت فى أيامه نهضة علمية يرجع جانب كبير من الفضل فى حدوثها إلى أمثال شريف باشا وعلى مبارك باشا ، ومع ذلك فان هذه النهضة لم تجد من المعونة المالية مايجعلها فى مستوى نهضات البلدان الأخرى — فى نفس عدد السنين — وذلك رغم الملايين التى كانت تستدينها الحكومة ويبعثرها اسماعيل باشا فيما لايفيد البلاد

وأرغمته الدول الأجنبية على اعطاء بعض السلطة لمجلس النظار كما أوجد « مجلس شورى النواب » ليمثل دوراً وهمياً يستطيع اسماعيل باشا أن يبرر به تصرفاته أمام الدول وأن يستدين منها ملايين جديدة ينفق معظمها فى شئونه الخاصة . ومن المضحك بالطبع أن يستدل البعض من ذلك أن الخديوى كان يحب النظام النيابى إلى حد أنه يقتطع من سلطته الخاصة ليخلق حياة برلمانية لم يوجد مايرغمه على ايجادها

أما تصرفاته المالية فمن أسوأ ماعرفناه ، فقد اقترض سنة ١٨٧٣ ديناً قدره ٣٢ مليوناً قبضت منه الحكومة ١١ مليوناً نقداً والباقى منه ١٢ مليوناً سمسرة و ٩ ملايين أعطى بها سندات من سندات الخزانة المصرية التى لم تكن الحكومة فى حاجة اليها . واستدان من أصحاب

الاملاك المصريين مقداراً يعادل ضريبة ٦ سنوات واعطاهم فى مقابل ذلك الحق فى عدم دفع نصف مايطلب منهم من الضرائب إلى الأبد

وأصلح ميناء الاسكندرية بمليونين ونصف من الجنيهات فى حين ان الذين قدروا مافيها من الاصلاح وجدوه لايستحق أكثر من مليون ونصف فقط

وأنفق ٠٠٠ ر ٤٠٠ ر ١ جنيه على حفلة قناة السويس ، وانشاء طريق الهرم عند ما بلغه أن « يوجيني » أمبراطورة فرنسا ترغب فى زيارة الهرم ، وأنشأ الأوبرا لمسرة ضيوفه الأجانب

العقاد

عن البلاغ الأسبوعى : كان العقاد حديث السن صبيح الوجه فوق حذقه اللعب على « القانون » يوم اتصل بالمرحوم عبده الحامولى عبقرى الغناء والمغنين يومئذ . فاستخلصه عبده لنفسه بعد أن لمحت عبقريته ديباجة النبوغ الموسيقى فى ذلك العازف الناشئ وبلغ من عناية عبده به انه كان يجلسه أمامه على « التخت » ويرخص لقانون العقاد فى مجاراة الطبقة التى يغنى منها استعانة واعتزازاً وطربا يحرك الشجو ويستنزل وحى الابداع . ثم بلغت منزلة العقاد من نفس عبده ان زوجه بابنته المرحومة بهية وكانت أشبه الناس بأبيها فى الملامح والصوت وكانت أجمل بناته الثلاث إذ ذاك وأعزهن عليه وكذلك كان النبوغ الناضج يعرف قدر النبوغ الناشئ ولو لم يشب بعد عن الطوق ولو لم تبد منه إلا البوادر

وسار العقاد فى مجالى الفن من يومها وسط أشواك الحساد والمنافسين فكانت عبقريته رخيمة شفيقة فلا تطأ الشوك فتكسره بل تتجنبه وتجتازه وتخلفه من ورائها يخضد نفسه بنفسه فما كنت تلقى العقاد فى منافسة إلا مجيداً متفوقا باشاً فى غير هزؤ أو تهكم أو استعلاء وصلف

ولم مرت بالعقاد أوقات من العسر واليسر فما زادت فى خلقه ولا نقصت منه فقد جرى على آثار عبده فى الترفع وقلة الابه للدنيا فلابسها على علاتها وأبى التعويل على من خانت اسماعيل العظيم فكيف بعزافه ومغنيه . على ان اعراضه عن الدنيا لم يدعها إلى الاعراض عنه جملة شأنها مع النوابغ الأفذاذ الذين لاتستطيع المكث على الادبار عنهم طويلا فكان أهل الطرب يلتمسون العقاد فى الافراح الكبرى وفى الحفلات وان قلت لياليها وطوى كثير من بساطها ، ثم ما كادت تولد دولة الغناء الجديدة ويرسو عرشها على أنقاض الدولة البائدة حتى عاد العقاد رئيساً

شقاء الزوجة فى مصر

عن الكوكب : تلقى بوليس مصر الجديدة أمس بلاغا من مدبولى محمد عسكرى الداورية

بشارع سان استفانو يتضمن أن المدعوة شديدة بنت سعد ميخائيل بشارع دمياط تناولت كمية من صبغة اليود بقصد الانتحار

وقد أخذ البوليس فى تحقيق هذا البلاغ ونقل المصابة الى المستشفى واتضح من اقوالها انها تعمدت ذلك لأنها كانت متزوجة من برسوم غطاس النجار ببلدة ابو صير التابعة لمركز منيا القمح وحصل بينهما شقاق شديد ادى الى تركها معاشرته وحضورها الى العاصمة وقد مكثت أربع سنوات بعيدة عنه . ولما كان الدين المسيحى يمنع من الطلاق ولرغبتها فى الخلاص من عشرته فقد اعتنقت الديانة الاسلامية قاصدة طلاقها . ثم ندمت على ذلك وذهبت الى البطريكية تريد الرجوع الى دينها وقدمت بذلك طلباً من أربعة شهود دون أن تفصل فيه البطريكية . ولما سئمت هذه الحياة فكرت فى الخلاص منها فذهبت أول أمس الى احدى الصيدليات واشترت زجاجتين من صبغة اليود ونفذت عزمها

عرائض للبرلمان

عن عكاظ : من العرائض الغريبة التى نظرتها لجنة الفحص عن الاقتراحات والعرائض فى مجلس الشيوخ عريضة لرجل اسمه السيد على الطويل من مركز منوف يقول فيها : إنه كان خفير قنطرة فى هندسة الرى ويطلب صرف مبلغ اليه على سبيل الاعانة لأن مبلغ المكافأة الذى أخذه من الحكومة صرفه فى معالجة نظره

وعريضة من سيد فايد تاجر موبيليات بمصر يطلب فيها أن يكون دلالا لمبيعات وزارات الحكومة نظير أخذه اثنين فى المئة عوائد دلالة بدلا من خمسة فى المئة التى يأخذها الدلال الأجنبي

وعريضة من محمود عبد الرحمن بمصر يقول فيها : إنه كان صراف بوقف الشواربى ورفت من وظيفته ويطلب شهادة خلو طرفه

وعريضة من محمود عثمان كامل الدمرداشى الموظف بشركة المباحث والاعمال بمصر يقول فيها : إنه أحق بمشيخة الطرق الدمرداشية من الطفل الذى عين شيخا لها

وعريضة من محمود شوكت الكاتب بالنيابة الاهلية سابقا بالتظلم من فصله من وظيفته بسبب وفديته . ويطلب تعيينه فى إحدى الوظائف الخالية بالمحاكم

وعريضة من أهالى أبى الريش قبلى (مركز اسوان) يطلبون فيها ايقاف اجراءات نزع ملكية أطيانهم التى تقرر نزع ملكيتها فى عهد الدكتاتورية لجعلها ثكنات للجيش المصرى

وعريضة من أهالى بلدة الراهب (مركز شبين الكوم) يطلبون فيها عدم زيادة الخفراء فى بلدتهم لأن هذا العمل يكلفهم دفع ضرائب لا طاقة لهم بها علاوة على أن الامن مستتب فى البلد

رأى درزى فى التجديد

عن شكيب ارسلان فى الكوكب : ويقول ادعياء حركة التجديد فى الشرق : اننا نحن انما ندعو الى الاقتداء باوربة فى حرية التفكير وأن الجامعة المصرية مثلا لن تفلح ما دامت مقيدة بآراء ونظريات معلومة . فالواجب علينا أن نطلق لاساتذتها الحرية العامة أن يدرسوا ماشاءوا من النظريات بصرف النظر عن موافقتها الدين الاسلامى أو مخالفتها له

ونحن نجاوبهم انه لا يجوز لمدرس من المدرسين أن يلقن فى أذهان الطلبة مبادىء مخالفة للعقيدة الاسلامية أو للعقيدة الوطنية لمجرد ظن ذلك المدرس أنها صحيحة أو لمجرد أنها مبادىء لها مزية الجدة . فقد يكون المدرس مخطئا فى ظنه ولا يجوز لناشئة الامة أن تنشأ فى الخطأ أو ان تربى على الضلال . ثم انه ليس فى العلم قديم وجديد . بل فيه صحيح وفاسد . هذا جوابنا من هذه الجهة

فرنسى يصف مصر

عن البلاغ : طلع علينا المسيو فرنوا بونجان هذا العام بعد كتابيه « منصور » و « منصور فى الازهر » بكتاب ثالث دعاه « الشيخ عبده المصرى » وتلخص هذه الكتب الثلاثة فى حياة أبناء الطريقة فى مصر والمعيشة الازهرية وجزء عن تاريخ الشيخ محمد عبده وآرائه ويتخللها و يشغل نصفها تقريباً صورة مخزية عن حياة الطبقة الدنيا من الشعب المصرى وستنشر هذه الكتب الثلاثة بين قراء الفرنسية بفضل جائزة الرنسانس

يعتذر بونجان فى مقدمة مؤلفه الاخير للمصريين ويقول انه لم يكن يريد جرح المصريين أو الانتقاص من قدرهم بما أتى به فى كتبه السابقة ولكنه وصف طبقة على وشك الانقراض من مصر وكتب عن حياة الطبقة الدنيا من الشعب المصرى قبل عشرين سنة . . هذا حسن ولكن كم من قراء القصص يقرأون المقدمة ؟ وبفرض ذلك فانه لا يمنع من أن تعلق بذهنهم كل هـــذه القبائح عن الشعب المصرى يتذكرونها فى كل مجال ذكرت فيه مصر أو ذكر فيه المصريون بشىء

ونحن لا نعتب على بونجان فانه يسعى وراء الشهرة الادبية بنشر أشياء غريبة فى مؤلفاته ولكنا نعيب على الاستاذ ضيف أن يجمع له قاموسا من البذاءة والقبح كانت متداولة بين أحط الاوساط المصرية وأن يصف له أقذر أحوال معيشة الطعام فمن ردح بين امرأتين إلى شتائم بين سافلين مما يندى له الجبين خجلا

الاشتراك فى المجلة الجديدة

لكل مشترك (دفع الاشتراك) بالمجلة الجديدة ثلاثة كتب هدية يختارها مما يلى :

الايام — للدكتور طه حسين
النسائيات — بقلم باحثة البادية
الوقاية أفضل من المعالجة — للدكتور شخاشيرى
غيوم الثانى — للاستاذ سليم العقاد
القلب المعذب — شارلس جارفس
ليلين الحسناء — » »
قاموس الجيب انكليزى عربى — تأليف الاستاذ الياس انطون الياس
التعليم والصحة — للدكتور محمد عبد الحميد بك
مراجعات فى الادب والفنون — للاستاذ عباس العقاد
فى أوقات الفراغ — للدكتور محمد حسين هيكل بك
عشرة أيام فى السودان » » » »
الحضارة المصرية — لغستاف لوبون
الآراء والمعتقدات » »
مقدمة الحضارات الاولى » »
روح السياسة » »
ملتقى السبيل فى مذهب النشوء والارتقاء — للاستاذ اسماعيل مظهر
اليوم والغد — للاستاذ سلامة موسى
مختارات سلامة موسى » » »
نظرية التطور وأصل الانسان » » »
تأييس ترجمة — الاستاذ احمد الصاوى محمد
الدنيا فى امريكا — للاستاذ امير بقطر
قبض الريح — للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
محاورات رينان الفلسفية — للاستاذ على ادهم
صوت الماسونية — للاستاذ زكى ابراهيم

قصص تمثيلية — للدكتور طه حسين
الاسلام — بقلم الامام الشيخ محمد عبده
أسرار المراهقة فى الفتاة — للدكتور شخاشيرى
المرأة الحسية وكيف نسوسها — للاستاذ عبد الله حسين
المحتالة الحسناء — شارلس جارفس
فى شرك الغرام — » »
مكايد الحب فى قصور الملوك — للاستاذ أسعد داغر
القصص العصرية مصورة — للاستاذ توفيق عبد الله باريريت » » » »
نسمات وزوابع مصورة — للاستاذ نقولا يوسف
رسائل غرام جديدة — للاستاذ سليم عبد الاحد
الغربال فى الادب المصرى — للاستاذ مخائيل نعيمه
مسارح الاذهان ٣٥ قصة كبيرة مصورة — للاستاذ خليل بيدس
فاتنة المهدى واستعادة السودان — للاستاذ محمد على
الانتقام العذب — للاستاذ اسعد خليل داغر
فقر وعفاف — للاستاذ احمد رأفت
خواطر حمار — للاستاذ حسين الجمل
المرأة بين الماضى والحاضر — للاستاذ محمود خيرت
فارس الملك — تعريب المرحوم طانيوس عبده
المتنكرة الحسناء » » » »
مروضة الاسود » » » »
شهداء الاخلاق » » » »
كتاب الحركة الاشتراكية لرمزى ما كدونالد — تعريب الاستاذ حسنى العراقى

للقارىء الحق فى الاشتراك ابتداء من أى شهر وكل طلب اشتراك لا يكون مصحوبا بقيمة الاشتراك وقدرها ، خمسون قرشا وخمسة قروش رسم بريد الهدايا لا يلتفت اليه . وفى خارج القطر المصرى ثمانون قرشا أو ١٦ شلناً أو ٤ دولارات . والعنوان : المجلة الجديدة ١٤٩ شارع الملكة نازلى (تجاه محطة كوبرى الليمون) بالقاهرة

فهرست

عدد يوليه سنة ١٩٣٠

اشتراك المجلة الجديدة :

فى مصر : ٥٠ قرشاً فى العام

فى الخارج : ٨٠ قرشاً أو ١٦ شلناً أو ٤ دولارات

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة

مطبعة المقاصد بدرب الجماميز بمصر



عنواننا الجديد

١٤٩ شارع الملكة نازلى بالقاهرة

أمام محطة كوبرى الليمون



الدكتور اكنر ريان البلون جراف تسبلن



البلون جراف تسبلن